



جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم اللغة العربية

الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم
دراسة صرفية دلالية

The Nominal formula in Mousa's Peace be upon him story in the
Holy Quran A Morphological semantic study

إعداد:

أديبة مصطفى أحمد مصطفى

إشراف:

الدكتور محمد عبد الرحمن الحجوج البطوش

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص الدراسات

اللغوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: ٢٠٢٠/١/١٢م - عمان.



جامعة العلوم الإسلامية العالمية
كلية الدراسات العليا
قسم اللغة العربية

الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية

إعداد:

أديبة مصطفى أحمد مصطفى

إشراف:

الدكتور محمد عبد الرحمن الحجوج البطوش

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص الدراسات
اللغوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: ٢٠٢٠/١/١٢م - عمان.

ب

قرار لجنة المناقشة

الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم
دراسة صرفية دلالية

The Nominal formula in Mousa's Peace be upon him story in
the Holy Quran A Morphological semantic study

إعداد:

أديبة مصطفى أحمد مصطفى

إشراف:

الدكتور محمد عبد الرحمن الحجوج البطوش

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: ١٢ / ١ / ٢٠٢٠م - عمان.

أعضاء لجنة المناقشة:

التوقيع	الجامعة	الدكتور
	العلوم الإسلامية العالمية	رئيسًا ومشرفًا
	العلوم الإسلامية العالمية	عضوًا داخليًا
	العلوم الإسلامية العالمية	عضوًا داخليًا
	جامعة مؤتة	عضوًا خارجيًا

د. محمد عبد الرحمن الحجوج البطوش

أ.د. حسين عباس الرفايعه

أ.د. محمود مبارك عبيدات

أ.د. سيف الدين طه الفقراء

The World Islamic Science & Education University (wise)
Faculty of Graduate Studies
Dept of Arabic Language and Literature



**The Nominal formula in Mousa's Peace be upon him story
in the Holy Quran A Morphological semantic study**

Prepared by:

Adibeh Mustafa Ahmad Mustafa

Supervised by:

Dr. Mohammad Abdulrahman Al-Hjooj AL-Btoush

**Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Master's Degree in language Studies at
The World Islamic Science & Education University (WISE)**


Date of discussion: 12/1/2020- Amman

التفويض

أنا الطالبة: أديبة مصطفى أحمد مصطفى، أفوضُ جامعة العلوم الإسلامية العالمية، بتزويد نسخ من رسالتي ورقيا أو إلكترونيا للمكتبات، أو الهيئات، أو المؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية، عند طلبها.

الاسم: أديبة مصطفى أحمد مصطفى

التاريخ: ١٣ / ١ / ٢٠٢٠ م

التوقيع: 

ج

الإهداء

إلى من كانت شمعة، فذابت لتثير لي فضاء نجاحاتي

إلى الغائبة الحاضرة إلى روح أمي رحمة ونورا وغفرانا

إلى من شجع وساند ودعم فيض دعوات ورحمات

إلى روحك المناضلة خالي ممدوح نوفل

إلى الأحياء الذين أحيا بهم

إلى أبي الغالي تاج بركة وصحة وعافية

وإلى مهجة العمر إخوتي

وإلى رفاق العمر من حملوا معي هذا الأمل

وإلى المجاهدين في سبيل الحياة والحرية

إليكم جميعا هذا العمل

الشكر والتقدير

الحمد لله وحده لا نحصي ثناء عليه، أن وهبنا علما نافعا وعملا طيبا. واستئناسا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأْتِنَ رَبُّكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧)، تجد الباحثة نفسها شديدة الامتنان بفيض من الشكر والعرفان لكل من مدّ يدا للعون ولو بكلمة نافعة أو لفظة كريمة ناقدة، وإكليل من ورود الحب والعرفان إلى مهجة القلب والدتي الحاضرة الغائبة رحمها الله، وفيض من الشكر إلى عائلتي الصغيرة؛ والدي الغالي، وأخي، وأخواتي، لما ساندتم وآزرتن، فكنتن مني، كمنزلة هارون من موسى عليهما السلام.

وشكري الموصول لأستاذي الفاضل الدكتور محمد عبد الرحمن الحجوج البطوش الذي أفدت من توجيهاته ولفقاته الكريمة الكثير، فلم يزل لي قارنا وناقدا وراعيا وموجها بملاحظاته العلمية، حتى خرج هذا البحث من فكرته إلى حيز الوجود.

والشكر الموصول لأساتذتي الأفاضل الذين تتلمذت على أيديهم في رحلة الماجستير، فغرسوا فيّ بذرة البحث والتفكير اللغوي، وأرشدوني للطريق، ومنهم خاصة: الأستاذ الدكتور محمود مبارك عبيدات، والأستاذ الدكتور ناصر النعيمي، ورئيس قسم اللغة العربية في الجامعة الأستاذ الدكتور أحمد الخرشة، وكل الشكر للأستاذين الكريمين أعضاء لجنة المناقشة: الأستاذ الدكتور حسين الرفايعة، والأستاذ الدكتور سيف الدين الفقراء؛ اللذين شرفاني بقبول مناقشة بحثي هذا، ليضيفا إليه بعضا من وافر علمهما، فبوركا وجزاهما الله عني خير الجزاء.

وإنما حالي أمام قاماتكم الشامخة كحال أبي عيينة المهلبّي إذ يقول^(١): (البحر البسيط)

لو كنتُ أعرفُ فوق الشُّكرِ منزلةً * * * أوفى من الشُّكرِ عندَ الله في الثَّمَنِ

(١) البغدادي، بهاء الدين، محمد بن الحسن بن حمدون (ت: ٥٦٢هـ): التذكرة الحمدونية، دار صادر: بيروت، ١٤١٧هـ، ٨٧/٤. وينظر: النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ٢٤٩/٣.

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	قرار لجنة المناقشة
ج	الإهداء
د	شكر وتقدير
هـ	فهرس المحتويات
ط	ملخص الرسالة باللغة العربية
	Abstract
١	المقدمة
٥	التمهيد
	الفصل الأول
١٢	*الأثر الدلالي لاختيار الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام
١٣	المبحث الأول: الأثر الدلالي لاختيار الصيغة المصدرية في قصة موسى عليه السلام
٤٢	المبحث الثاني: الأثر الدلالي لاختيار المشتقات في قصة موسى عليه السلام
٨٣	المبحث الثالث: الأثر الدلالي لاختيار المثى والجمع في قصة موسى عليه السلام
	الفصل الثاني
١٠٤	*الأثر الدلالي للعدول في الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام
١١٠	المبحث الأول: الأثر الدلالي للعدول في أصل الصيغة الاسمية في قصة موسى

	عليه السلام
١٢٠	المبحث الثاني: الأثر الدلالي لعدول الصيغ الاسمية في التركيب الواحد في قصة موسى عليه السلام
	الفصل الثالث
١٣٢	*الأثر الدلالي للعلامة الصرفية والزمن اللغوي في الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام
١٣٣	المبحث الأول: الأثر الدلالي للعلامة الصرفية في الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام
١٥٥	المبحث الثاني: الأثر الدلالي للزمن اللغوي في الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام
١٧٥	الخاتمة
١٧٨	المصادر والمراجع
١٨٨	ملحق رموز الكتابة الصوتية
١٨٩	ملحق فهرس الصيغ الاسمية الواردة في البحث

ط

ملخص الرسالة باللغة العربية

الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية

إعداد

أديبة مصطفى أحمد مصطفى

إشراف

الدكتور محمد عبد الرحمن الحجوج البطوش

٢٠٢٠/١/١٢ م

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في الأثر الصرفي الدلالي للصيغ الاسمية في القصة القرآنية، فاعتمدت الجانب التطبيقي في قصة موسى عليه السلام أنموذجاً، وذلك بالنظر في دواعي اختيار هذه الصيغ دلالية، وتحديد دور العدول في دلالة النص القصصي، ثم تطبيق نموذج العلامة الصرفية على أبعاد القصة الكريمة، والبحث في أثر الزمن اللغوي في الصيغ الاسمية، وانعكاسه على القصة، ولا سيما أثر الفرق الكمي للحركات في البعد الزمني الدلالي فيها.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وقامت على ثلاثة فصول: عرض الأول منها الأثر الدلالي لاختيار الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام، وناقش الثاني الأثر الدلالي للعدول في الصيغة الاسمية في القصة الكريمة، أما الفصل الثالث فدار حول الأثر الدلالي للعلامة الصرفية والزمن اللغوي في القصة .

وتوصلت الدراسة لنتائج منها: أن اختيار الصيغة الاسمية، والعدول بين الصيغ، وتوظيف نموذج العلامة الصرفية فيها، والزمن اللغوي، يكشف في القصة القرآنية دلالات وأبعاداً مختلفة، وأن دراسة الصيغ الاسمية صرفياً بمنأى عن الدلالة يجعلها قوالب جامدة لا روح فيها.

Abstract

The Nominal formula in Mousa's Peace be upon him story in the Holy Quran A Morphological semantic study

Prepared by: Adibeh Mustafa Ahmad Mustafa

Supervised by: Dr. Mohammad Abdulrahman Al-Hjooj Al-Btoush

12/1/2020

This study aimed at researching the semantic morphological effect of the nominal formulas in the Quranic story, so the applied aspect of the story of Muoses, peace be upon him, was adopted as a model, by looking at the reasons for choosing these semantic formulas, and determining the role of justice in the significance of the narrative text, then applying the morphological model to the dimensions of the valuable story , researching the effect of linguistic time in nominal formulas, and its reflection on the story, especially the effect of the quantitative difference of vowels in the semantic time dimension in them.

The study adopted the descriptive analytical method and was based on three chapters: the first of which presented the semantic effect of choosing the nominal formula in the story of Muose's, peace be upon him, and the second discussed the semantic effect of justice in the nominal formula in the noble story, while the third chapter handles around the semantic effect of the morphological sign and linguistic time in the story.

The study reached results, including: that the selection of the nominal formula, the equilibrium between the formulas, and the use of the lmorphological sign model in it, and the linguistic time, reveal in the Qur'anic story different indications and dimensions, and that the study of the nominal formations exclusively from the significance makes them rigid forms without spirit.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ

اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ ﴿إبراهيم: ٢٤-٢٥﴾

المقدمة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله الذي أنار بنوره الظلمات، ورفع عباده بالعلم أعلى الدرجات، وآتى نبيه خير المعجزات، قرآنا عربيا مبينا، تنزل به الروح الأمين على خير المرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

لا يزال القرآن الكريم المنهل العذب الذي ما برح الباحثون منكبين عليه، يغترفون من فيضه، ويجتلبون من بيانه وثمراته المغدقة، عناوين دراساتهم، ويقفون على بحر بيانه، يستطلعون كُنْهه وآفاقه، ويستجلون مواطن الإعجاز فيه.

وفي القرآن الكريم تباين وتنوع في أساليب الخطاب؛ تتراوح بين السرد والحوار، وتوظيف القصص القرآني؛ لما في القصة من تلبية لغايات الدعوة ومقاصدها، وتثبيت لركائز العقيدة؛ فحملت القصة القرآنية معاني الحكمة والعظة والعبرة، ودعمت صمود النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ودعوته في شتى المواقف والأحوال، فكانت وسيلة للتسرية والتسليية عن قلبه عليه أفضل الصلاة والسلام.

وقصة موسى عليه السلام أكثر القصص القرآني دورانا وألفة، وأقربها مثلا لحال النبي في دعوته - صلى الله عليه وسلم - ورُسمت مشاهدها وأحداثها بتفصيل دقيق، حتى تخالها صورة حية متحركة، وهذا بفضل الحشد الفني للصيغ والبنى ذات الدلالات التفاعلية، المتناسقة والحدث في التعبير القرآني؛ ولذا جاءت الدراسة تحت عنوان " الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية"، وما استدعى الوقوف على هذا الباب أسباب عدة أبرزها:

١- القيمة العقديّة للقصة القرآنية ودورها في المجال الدعوي، ودور المثل القرآني في

تثبيت النبي عليه الصلاة والسلام في المواجهة بين الحق والباطل.

٢- تحديد السمات الفنية البلاغية لقصة موسى عليه السلام، من خلال استجلاء العلاقة

الصرفية الدلالية للصيغ الاسمية في تلك القصة الكريمة، وتتبع تأويلاتها ومداولاتها

في كتب التفسير والمعاجم وكتب النحو والصرف المختلفة.

فيما هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على جوانب جديدة في دراسة القصة القرآنية، لم

تستوف حقها بما يبرز دلالات جديدة ومرامي خفية في النص القصصي القرآني. والربط بين كل

من الصيغ الصرفية الاسمية والدلالة والقصة القرآنية؛ لتحري القوالب الصرفية من الجمود وربطها

بروح الدلالة والمعنى في إطار القصة القرآنية. ولتحقيق الأهداف السابقة وظفت الدراسة المنهج

الوصفي التحليلي لدراسة الصيغ الاسمية، القائم على عرض القضية ذات الصلة المباشرة بمباحث

الموضوع، ثم مناقشتها وتحليلها وإغنائها بذكر الآراء المتعلقة بها؛ وذلك بالرجوع إلى مصنفات

النحاة والمفسرين لبيان الأثر الدلالي للصيغ الصرفية الاسمية، وتناول دلالاتها ولا سيما في النص

القرآني، وتحديدًا في قصة موسى عليه السلام.

ووقف البحث على عدد من الدراسات التي تناولت موضوع البنى والصيغ الصرفية،

ودلالاتها وأثرها على المعنى البلاغي للنص القرآني، كدراسة بن ميسية رفيعة لسورة يوسف تحت

عنوان "الدلالة الصرفية في سورة يوسف عليه السلام" في جامعة منتوري قسنطينة في الجزائر،

ودراسة أخرى معنونة بـ "الدلالة الصرفية لسورة الفتح" للدكتور حمدي صلاح الدين الهدد في

مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، وثالثة بعنوان "البنية الصرفية ودلالاتها في القرآن

الكريم سورة إبراهيم أنموذجاً" للباحثة زينة الصالحي في جامعة الحاج لخضر باتنة في الجزائر.

أما الدراسات السابقة فتعرضت للدلالة الصرفية للصيغ ببعديها الاسمي والفعلي، فضلا على

تناولها سورة بعينها، في حين اقتصررت هذه الدراسة على الصيغ الاسمية بأنواعها المختلفة،

إضافة إلى تناولها قصة قرآنية تتوزع مشاهدا على سور قرآنية عدة، كان لها الحظ الأكبر من

التداول من بين قصص الأنبياء؛ لتناقش المعنى الصرفي للصيغ الاسمية في القصص القرآني،

ودورها في إبراز جماليات النص القرآني، وتكامل العنصر القصصي فيها، كما نحا البحث اتجاهًا جديدًا في الدرس الصرفي الدلالي، فعالج الدلالة القصصية مطبقًا نموذج العلامة على الصيغ الاسمية في القصة الكريمة، وبحث في زمنها اللغوي، وهو ما يغيب عادة عن هذا النوع من الدراسات.

وجاءت الدراسة في ثلاثة فصول وسبعة مباحث، توزعت على النحو الآتي:

الفصل الأول: "الأثر الدلالي لاختيار الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام"، واشتمل على ثلاثة مباحث؛ عالجت الأثر الدلالي لاختيار كل من المصادر والمشتقات والجموع في القصة الكريمة.

الفصل الثاني: "الأثر الدلالي للعدول في الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام" وجاء في مبحثين، تناولوا الأثر الدلالي للعدول في الصيغ الاسمية في قصة موسى عليه السلام، سواء العدول في أصل الصيغة، أو العدول بين الصيغ الاسمية في التركيب الواحد.

الفصل الثالث: "الأثر الدلالي للعلامة الصرفية والزمن اللغوي في الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام" ووقع في مبحثين؛ ناقش الأول الأثر الدلالي لتطبيق نموذج العلامة على الصيغ الاسمية في القصة الكريمة. في حين ناقش الثاني الأثر الدلالي للزمن اللغوي فيها.

واشتمل البحث على خاتمة ضمت أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة، مع ثبوت بالمصادر والمراجع.

وأفاد البحث من أمات الكتب العربية قديمها وحديثها، في دراسة دلالة القصة الكريمة؛ فمن ذلك كتب التفسير وأهمها: الكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والتحرير والتنوير لابن عاشور. والمعجمات اللغوية مثل: لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، ومن كتب النحو والصرف، وأهمها: الكتاب لسيبويه، وكتب ابن جني، وشرح المفصل لابن يعيش، وشرح الشافية للرضي الأستراباذي، وكتب اللغة الحديثة لأشهر اللغويين المحدثين؛ أمثال: إبراهيم

أنيس، وتمّام حسان، وفاضل السامرائي.

ومن الصعوبات التي اكتنفت البحث، فتمثلت في وفرة النماذج وإحصاءات الصيغ الاسمية في قصة موسى عليه السلام، فقاربَ البحث منها الأشد صلة بالباب المدروس، والأهم دلالة وأثرا في النص القصصي، وارتأى أنّ من الجودة الإحاطة بقدر كبير من النماذج - لوفرتها في القصة الكريمة- وتحليلها ودراستها، لما لذلك من أهمية في دلالة النص القصصي، وتجلية لأبعاده المتنوعة، ولا سيما أنّ مجال الدراسة تطبيقي دلالي. ومن الصعوبات كذلك قلة المصادر والمراجع التي تناولت الدلالة الصرفية في القصص القرآني بتوظيف مناهج حديثة، كالنظر في نموذج العلامة الصرفية، والزمن اللغوي، والنظر في الفرق الكمي للحركات، وأثره الدلالي على المعنى الزمني.

وفي الختام فإنّي لأرجو بعلمي هذا وجه الله تعالى، فإن كان ذا نفع فبمنة الله وفضله،

وإن أخطأت أو قصرت، فأسأله أجر المجتهدين.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨)

التمهيد

أولاً: القصة القرآنية.

القصُّ: فعلٌ القاصُّ، إذا قصَّ القصص والقصة معروفة، والقصُّ اتباع الأثر، ويقال: خرج فلان قصصاً في أثر فلان، وقصّاً، إذا اقتفى أثره، وقيل القاصُّ يقصُّ القصص لإتباعه خبراً بعد خبر، وسوق الكلام سوقاً^(١).

وإنما سميت الحكاية قصة؛ لأنّ الذي يقصُّ الحديث يذكر القصة شيئاً فشيئاً، ويتبع الخبر بعضه بعضاً. وغالبا ما سميت الأخبار التي جاء بها القرآن الكريم بالخبر أو النبأ، فاستعمل النص القرآني النبأ والأنباء في الإخبار عن الأحداث البعيدة زمانا أو مكانا، في حين استعمل الخبر والإخبار في الكشف عن حوادث قريبة العهد بزمن الرواية^(٢).

وغاية القصة القرآنية ليست البعد الفني، وإنما هي وسيلة للإرشاد والعظة، والتشريع، وبناء الفرد والمجتمع، وتناول سيد قطب تلك المقاصد بإسهاب في كتابه "التصوير الفني في القرآن"، نوجز منها ما يأتي^(٣):

١- القصة القرآنية إثبات للحق وتصديق لنبوة محمد عليه السلام ورسالته؛ إذ تذكر بقصص الأتقوان السابقين، وأنبياء الله الصالحين.

٢- تأكيد وحدة دعوة جميع الأنبياء ورسالاتهم، بسرد قصصهم مع أقوامهم في سبيل الدعوة والتوحيد، كما في قصص نوح، ولوط، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام.

٣- بيان سنة الله في كونه من نصره الحق وهزيمة الباطل، فكان ذلك وسيلة لتثبيت النفوس، وزيادة الإيمان بنصر الله.

(١) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، مادة (قصص).

(٢) ينظر: حسن، محمود السيد: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨١م، ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) ينظر: قطب، سيد: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، مصر، ط ١٧، ٢٠٠٤م، ص ١٤٤-١٥٤.

٤- تصديق ما جاء به القرآن الكريم من وعد ووعد، وترغيب وترهيب.

٥- بيان قدرة الله تعالى المعجزة على خوارق الأمور، كما في قصة خلق آدم وعيسى عليهما السلام.

• سمات القصة الكريمة:

تبرز قصة موسى في النص القرآني متناثرة، على صورة مشاهد ولقطات من حياة النبي الكريم، موزعة على سور قرآنية متعددة، فلم تجمعها سورة واحدة، وإنما جمعت أحداثها وشخصياتها وتفصيلاتها سور قرآنية عدة، مما دفع السيوطي (ت: ٩١١هـ) ليقرر بأنه: "لم يُفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره في القرآن، حتى قال بعضهم: كاد القرآن أن يكون كله لموسى، وكان أولى سورة أن تسمى به (سورة طه) أو (سورة القصص) أو (سورة الأعراف)، لبسط قصته في الثلاثة ما لم يبسط في غيرها"^(١).

وأعيدت هذه القصة الكريمة في سور القرآن الكريم، بطرق شتى، ومفاصل مختلفة أوجت للقارئ بمشاهد تموج حركة وحوارا، وزاخرة بانفعالات وسمات تمنح العبرة والعظة بصورة غير مباشرة.

وتعددت فيها المستويات السردية والخطابية؛ لأنها أكثر القصص القرآني دوراناً، مما يستدعي تنوعاً في مستويات السرد والخطاب؛ لتبرز الأحداث والمواقف الحية، وهذا التكرار ليس من قبيل الإعادة المملة، بل في كل تكرار لفتة جديدة، وزاوية مختلفة لنقل حركة الشخصيات، وسير الانفعالات، وتجسيد الحدث.

وهي القصة الأشمل من قصص القرآن الكريم، إذ عرضت حياة النبي الكريم من لحظة ما قبل الميلاد، حتى زمن التيه والوفاء، وتراوح السرد في الآيات والسور بين التفصيل والإجمال، بينما تجمل بعض السور القصة؛ لأن تفصيلاتها لا ترفد الغاية التي ذُكرت من أجلها في تلك السورة،

(١) السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ): الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ١/١٩٩.

في حين تسترسل سور أخرى في ذكر أدق تفاصيل القصة؛ لأن تلك التفاصيل تخدم غاية السورة وهدفها، كما في سورتي (القصص، وطه)^(١).

وشملت قصة موسى عليه السلام أربعة محاور، تمثلت في:

المحور الأول: ما قبل ولادته، ثم ولادته، وتربيته في كنف فرعون، وحادثة قتله القبطي، وخروجه إلى مدين، وزواجه وعمله، ورحلة العودة إلى مصر، والتكليف بالرسالة.

المحور الثاني: دعوة فرعون إلى التوحيد، ومواجهة سحرة فرعون، وإيمان السحرة، وهروب موسى وقومه من بطش فرعون، وغرق الطاغية فرعون.

المحور الثالث: الرحلة إلى العبد الصالح، واتباعه واستنكار فعله، وانكشاف الحكمة من تلك الأفعال.

المحور الرابع: علاقته ببني إسرائيل، والخروج للميقات، واستلام الألواح، وفتنة بني إسرائيل بعبادة العجل، وغضب موسى من أخيه هارون، وعقاب السامري، ورفض قومه دخول الأرض المقدسة، والتهيه في سيناء.

ثانياً: الصيغة الاسمية:

• علم الصرف:

والحديث عن الصيغة الاسمية يفترض الرجوع إلى علم الصرف، إذ هي فرع منه. وعُرف علم الصرف قديماً بالتصريف، ومن أشمل تعريفات هذا المصطلح قديماً؛ تعريف ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) في كتابه (التصريف الملوكي): "معنى قولنا التصريف هو: أن تأتي إلى الحروف

(١) ينظر: السعدون، نيهان ويوسف الطحان: مشاهد من قصة موسى عليه السلام في القرآن (دراسة أسلوبية)، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد السادس، العدد الثاني عشر، ٢٠١٢م، ص ١.

الأصول، فتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير^(١)، ويضيف في (شرح المنصف في التصريف)، فرقا جوهريا بين علمي الصرف والنحو، إذ يقول: "فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو لمعرفة أحواله المتنقلة"^(٢)، فيما يعرفه الرضي الأستراباذي (ت: ٦٨٦هـ)، بأنه "علم بأصول يعرف به أحوال بنية الكلمة وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة وإعلال وإدغام وإمالة، وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف"^(٣).

أما عند المحدثين فهو: "العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء"^(٤). وهو عند اللسانيين يعرف بالمورفولوجيا، الذي يبحث بنية الكلام ووحدته الصرفية عندهم هي (المورفيم)^(٥).

وميدان علم الصرف هو الاسم المتمكن والفعل المتصرف، ويُخرج بذلك الأسماء المبنية، والأسماء الأعجمية، والأفعال الجامدة، وكذلك حروف المعاني من باب الصرف، فشروط تصريف الكلمة هي: التصريف، والاشتقاق، والزيادة على حرفين، كما في قول ابن مالك^(٦): (بحر الرجز)

حَرْفٌ وَشِبْهُهُ مِنَ الصَّرْفِ بَرِي * * * وَمَا سِوَاهُمَا بِتَصْرِيفِ حَرِي

وَلَيْسَ أَدْنَى مِنْ ثَلَاثِي يُرَى * * * قَابِلَ تَصْرِيفِ سِوَى مَا غَيْرَا

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ): التصريف الملوكي، تحقيق: محمد سعيد الحموي، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، (د.ت)، ص ٢.

(٢) ابن جني: أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ): المنصف، شرح كتاب التصريف أبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، (د.م)، ١٩٥٤م، ٤/١.

(٣) الأستراباذي، الرضي (ت: ٦٨٦هـ): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م، ٧/١.

(٤) الراجحي، عبده: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٧.

(٥) المورفيم: أقل وحدة صرفية ذات معنى، ومن سماتها أنه لا يمكن تقسيمها إلى وحدات أقل مع المحافظة على المعنى. ينظر: شحاته، محمد عبد الوهاب: أنواع المورفيم في العربية، مجلة علوم اللغة دراسات علمية محكمة، دار غريب، القاهرة، المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٩٨م، ص ١٨٩.

(٦) المُردادي، الحسن بن قاسم (ت: ٧٤٩هـ): توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م، ٣/١٥٠٩.

وأشار رمضان عبد التواب إلى موضوع الصرف حديثاً بأنه: "دراسة البنية أو البحث في القواعد المتصلة بالصيغ واشتقاق الكلمات وتصريفها وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة"^(١).

• البناء والصيغة والوزن:

وبما أن علم الصرف يختص بدراسة الاسم المتمكن والفعل المتصرف، وبما أن مجال البحث هو (الصيغة الاسمية)، فإن ذلك يوحي بضرورة البحث في مفهوم الصيغة، ومدى ارتباطها بمفهومي البنية والوزن، والفرق المائل بين هذه المصطلحات.

يرى تمام حسان أن الصيغة قالب صرفي تصاغ من خلال الكلمات ذات الأصول الاشتقاقية، وهذا يدل على أن الصيغة خاصة بالكلمات المتصرفة والمشتقة، فالضمير، والظروف، والأدوات، وأكثر الخوالب لا صيغ لها^(٢)؛ ويرى أن: "التفريق بين الصيغة وهي (مبنى صرفي) وبين الميزان وهو (مبنى صوتي) تفريق هام جداً، له من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات، وقد يتفق هيكل الصيغة في صورته مع هيكل الميزان، فالفعل (ضَرَبَ) صيغته (فَعَلَ) وميزانه (فَعَلَ) أيضاً ولكنهما يختلفان في فعل الأمر (ق)"^(٣).

فالبنية هي تركيب خاص للحروف يشمل ترتيبها وحركاتها وسكناتها، بغض النظر عن تأليفها اسماً، أو فعلاً، أو حرفاً بدلالة عامة، وإذا ما صبَّت تلك الحروف في قالب خاص، وقياس محدد، وحملت دلالة خاصة بمشتق أو متصرف صارت صيغة، وتلك الصيغة لها ميزان يحدد الحذف والزيادة والإعلال والإبدال والتحويلات الصرفية الحاصلة، وهو الوزن الصرفي.

(١) عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م، ص ١٠.

(٢) ينظر: حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨م، ص ١٣٣.

(٣) حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ١٤٥.

فمثلا كلمة (دارس) تجمع البنية والصيغة والوزن، فالبنية هي حروفها التي تنظم الكلمة مع الحركات والسكنات، والصيغة هي اسم فاعل من فعل ثلاثي صحيح العين، والوزن على القياس (فاعل) لتلك الصيغة.

في حين نجد في الضمائر بناء ولا نجد صيغة، وفي فعل الأمر (عد) مثلا فإن وزنه (عل) وصيغته على صيغة فعل الأمر، فالصيغة هي الأدق تخصيصا للدلالة، وسيقتصر مجال الدراسة على الصيغ الاسمية فقط.

ثالثا: الدلالة الصرفية:

الدلالة: لغة الاستدلال على الطريق بالدليل أو الدال، والإبانة عن شيء غامض بغية الوصول إلى المقصد^(١).

وفي الاصطلاح الاستدلال على المعنى باللفظ؛ فيكون اللفظ هو الدليل الذي يوصلنا إلى المعنى المطلوب وهو المدلول. ويعرف علم الدلالة بأنه (دراسة المعنى)، أو (العلم الذي يدرس المعنى)، أو (ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى) أو (ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى)^(٢).

وعلى هذا فعلم الدلالة خاص بدراسة العلاقة بين الكلمة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة، وما تدل عليه، من أشياء محسوسة لها وقع خارجي، أو فكرة واقعة في الذهن، أو حدث خارجي. أما الدلالة الصرفية فهي نوع من الدلالة نستمدّها من الصيغ الصرفية وأبنيتها^(٣) ومن سياقاتها.

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (دلل).

(٢) عمر، أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٨م، ص ١١.

(٣) ينظر: أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط ٥، ١٩٨٤م، ص ٤٧. وينظر: عمر، أحمد مختار: علم الدلالة، مرجع سابق، ص ١٣٠.

• المعنى والدلالة:

وجاء في لسان العرب: " روى الأزهري عن أحمد بن يحيى قال: المعنى والتفسير والتأويل واحد" ومعنى كل كلام مقصده^(١).

لكن هذا لا يعني أنّ المعنى هو الدلالة، أو أنّ الدلالة هي المعنى، بل هناك فرق دقيق بينهما، واختلف المحدثون في تمييز المعنى عن الدلالة، إذ يرى هادي نهر، أنهم ذهبوا إلى ثلاثة آراء^(٢):

١- فريق يرى أن مصطلح الدلالة ومصطلح المعنى مترادفان.

٢- فريق يرى أن المعنى أعم من الدلالة؛ لأن الدلالة مقتصرة على اللفظة المفردة.

٣- فريق يرى أن الدلالة أعم من المعنى؛ لأن كل دلالة تتضمن معنى، وليس كل معنى يتضمن دلالة، فبينهما عموم وخصوص.

ثم يرجح الرأي الثالث فيقول: " مصطلح الدلالة عندنا أوسع وأشمل من مصطلح المعنى، إذ يدخل ضمن الدلالة الرموز اللغوية (الألفاظ) وغيرها من أدوات الاتصال كالإشارات والرموز والعلامات"^(٣)، فالدلالة ليست معنى، بل هي تفسير للرمز، أي كان فقد يكون شيئاً مكتوباً أو مرئياً أو مسموعاً، وفيه دلالة لفكرة أو تصور أو حدث، أما المعنى فهو مرتبط باللفظ المكتوب أو المنطوق.

وترجح الدراسة رأي الفريق الثالث بدليل أن بعض الكلمات المكتوبة قد تحمل دلالة ولا تحمل معنى، كحال الحروف المقطعة في بداية بعض سور القرآن الكريم. وبذلك يمكن القول إن المعاني مجالها علم المعجمات، وإن الدلالة داخلة في أغلب العلوم.

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (عني).

(٢) ينظر: نهر، هادي: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر، إربد، ٢٠٠٧م، ص ٢٧ - ٢٨.

(٣) هادي، نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، مرجع سابق، ص ٢٩.

الفصل الأول

الأثر الدلالي لاختيار الصيغة الاسمية

في قصة موسى عليه السلام

المبحث الأول

الأثر الدلالي لاختيار الصيغة المصدرية

في قصة موسى عليه السلام

المطلب الأول: اختيار الصيغة القرآنية

لكل صيغة من صيغ القرآن الكريم دورها الدلالي الذي تنفرد به في النظم القرآني، فالنظم عند عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ): "تعلق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض"^(١)، وهذا النظم لا يتأتى إلا بسمات ثابتة، ودلالات تتسم بها تلك الصيغة، سواء أكانت مفردة أم منتظمة في سياق. فالصيغة القرآنية جاءت مقصودة لذاتها، لا تحيد عن بنائها وتموضعها، وينطوي اختيارها على دلالات إعجازية، لا تؤديها غيرها من الصيغ، ومثاله ما أشار إليه الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) في تأمله سورة النمل، لما ذكر قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سآتئكم منها بخبرٍ أو آتئكم بشهابٍ قَيسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (النمل: ٧) وقارنه بقوله تعالى في سورة طه: ﴿لَعَلِّي آتئكم منها بقبسٍ أو أجذ على النارِ هدى﴾ (طه: ١٠)، وقوله في سورة القصص: ﴿لَعَلِّي آتئكم منها بخبرٍ أو جذوةٍ من النارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (القصص: ٢٩)، وعلل الباقلاني هذا الاختلاف في الصيغة الاسمية في (قبس) و (جذوة) في الآيات السابقة؛ لأن الله سبحانه وتعالى، "قد تصرف في وجوه، وأتى بذكر القصة على ضروب، ليعلمهم عجزهم عن جميع طُرُق ذلك ... ليكون أبلغ في تعجيزهم ... وكل كلمة من هذه الكلمات وإن أنبأت عن قصة بليغة بنفسها تامة في معناها"^(٢)، وهو يلتفت إلى دور المفردة في هذا السياق، في إثبات إعجاز النظم القرآني.

ومعايير اختيار الصيغة القرآنية متعلقة بالدلالة، وهي الغاية الأسمى في النظم القرآني، لما يترتب عليها من أمور عقديّة وأحكام شرعية، فبلاغة النظم ناشئة بداية من بلاغة اختيار الصيغة القرآنية، إذ يرى الباقلاني أن: "كل كلمة لو أفردت كانت في الجمال غاية، وفي الدلالة

(١) الجرجاني، عبد القاهر(ت: ٤٧١هـ): دلائل الإعجاز، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨م، ص ١٥.

(٢) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ): إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ١٩٥٤م، ص ١٨٩.

آية، فكيف إذا قارنتها أخواتها وضامتها نواتها، تجري في الحسن مجراها، وتأخذ معناها^(١)، وعلى هذا نقيس تعيين اللفظ (رَهْوًا) في قوله تعالى: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ (الدخان: ٢٤)، بما يوحي بالسكون والهدوء، سواء حملت مادة (رهو) دلالة السكون للبحر، أو اليبس للطريق^(٢)، فإن ذلك منعكس على الجو العام للآية، وكأن سكون الجثث وهدأتها حال مفروغ منه منذ البداية.

ويرى ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) في مثله السائر أن اختلاف الصيغة من هيئة لأخرى جدير بتحويل القبيح إلى حسن، والحسن إلى قبيح، وفق ما يقتضيه السياق، ويضرب مثلا على ذلك بكلمة (خود)، فهي عنده في صيغتها الاسمية (خَوْدٌ) أجمل وأحسن منها في صورتها الفعلية (خَوْدٌ)^(٣).

في حين يعتقد الرافعي أنه: "لا بد في مثل نظم القرآن من إخطار معاني الجمل وانتزاع جملة ما يلائمها من ألفاظ اللغة، بحيث لا تندُّ لفظة، ولا تتخلف كلمة، ثم استعمال أمسّها رحما بالمعنى، وأفصحها في الدلالة عليه، وأبلغها في التصوير، وأحسنها في النسق"^(٤).
وتبني نظرية الاختيار على أساس مسلّمة لغوية مفادها أن التطابق الدلالي التام بين المفردات أمر غير وارد، فلا بد من وجود فروق دلالية دقيقة بين المفردات، ولو على المستوى السياقي للنص^(٥).

(١) الباقلائي: إعجاز القرآن، مرجع سابق، ص ١٩٠.

(٢) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (رهو).

(٣) ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين (ت: ٦٣٧هـ): المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٥٩م، ٢٩٤/١.

(٤) الرافعي: مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٩، ١٩٧٣م، ص ٢٢٦.

(٥) ينظر: الهنداوي، عبد الحميد: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨م، ص

والبحث في اختيار الصيغة متعلق بدراسة الصيغة ذاتها، والبدائل التي قد تحل محلها،

وتمييز سبب اختيار تلك الصيغة وأثرها الدلالي في القصة.

أما الصيغة في القصص القرآني، فتحمل أبعادا تتعلق بأسس بناء القصة، المتراوحة بين

الحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والإطناب والإيجاز، والسرد والحكاية والحوار، وبناء الشخص

والأحداث، ومثال ذلك وارد في صفحات البحث بإذن الله.

المطلب الثاني: دلالة المصدر الصرفية

تقوم المورفولوجيا في اللسانيات الحديثة على دراسة الوحدات اللغوية، وإبراز المعنى المترتب عليها، ولعل المحور الأبرز في هذا الفرع هو البحث في أقسام الكلام، إذ يرمي إلى تحديد الصيغ وتصنيفها ودراستها من حيث هي مفردة في ذاتها، وبناء عليه فقد قسّم اللغويون القدماء الكلام إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، كما جاء في مقدمة ألفية ابن مالك إذ يقول^(١):

كلامنا لفظ مفيدٌ كاستقمٌ * * * * * واسمٌ وفعلٌ ثمَّ حرفٌ الكَلِمُ (بحر الرجز)

فيما سعى المحدثون إلى التجديد؛ فقسّم إبراهيم أنيس الكلام إلى أربعة أقسام: الاسم والفعل والضمير والأداة^(٢)، في حين أضاف تمام حسان الصفة والظرف والخوالف والرابطة، لما وضعه اللغويون القدماء، فكانت أقسام الكلام عنده سبعة^(٣).

ودلالة الفعل متعلقة بالحدث وزمانه، أما الاسم فهو دال على الذوات والأجناس، ومعنى الحرف متعلق بالتركيب، في حين دمجت اللغة بين الفعل والاسم لتشكّل صيغة هجينة منهما عُرفت بالمصدر، أو جعلوه (اسماً للفعل) كما أطلق عليها النحاة الأوائل^(٤)؛ فجمع المصدر خصائص مشتركة من الاسم لما شابهه في علاماته المميزة من قبول (أل) التعريف والتنوين وحروف الجر، وكذلك دل على الحدث دون اقترانه بالزمن، وهو ما شابه الفعل.

والمصدر لغة اسم مكان الصدور، قال الخليل (ت: ١٧٥هـ): "الصدْرُ أعلى مقدم كل شيء

وصدر الفتاة أعلاها، وصدر الأمر أوله"^(٥).

(١) المرادي، الحسن بن قاسم: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ١/١٨٤.

(٢) ينظر: أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م، ص ٢٦٣-٢٧٨.

(٣) ينظر: حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٤) ينظر: المبرد، محمد (ت: ٢٨٥هـ): المقتضب، تحقيق: عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ٢٢٦/٣.

(٥) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ): العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت، (د.ت)، مادة (صدر).

أما في الاصطلاح، فلم يجمع النحاة الأوائل على تعريف محدد للمصدر، فهو عند الخليل: "أصل الكلام الذي تصدر عنه الأفعال"^(١)، وعرفه ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) بأنه: "كل اسم دل على حدث وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظ واحد والفعل مشتق من المصدر"^(٢)، وعرفه ابن هشام (ت: ٧٦١هـ) بقوله: "المصدر هو اسم الحدث الجاري على الفعل"^(٣)، وفي تعريف المحدثين المصدر هو "الاسم الدال على الحدث المجرد من الزمان والمكان والشخص مثل جلوس وتفضّل وإنسانية"^(٤).

واستشعر اللغويون القدماء أن صيغة المصدر الصرفية تنطوي داخليا على دلالات مختلفة، يحكمها أصل الفعل من حيث التجرد والزيادة، والضبط الداخلي للمبنى، وما يعترئها من زيادة للحروف أو نقصان، فاستنتجوا دلالات خاصة لعدد من المصادر القياسية، فمنها ما يدل على حرفة أو صناعة، كما في (فَعَالَةٌ) بكسر الفاء، نحو: (دراسة، ونجارة)، ومنها ما يدل على الحركة والتقلب والاضطراب، كما في (فَعْلَان) بفتح الفاء والعين ومثاله: (ثَوْرَان، وَعَلْيَان)^(٥)، و(فُعْلٌ) للدلالة على الصفات الجسدية، ك (الحُسْن، والطول)، إذ يرى سيبويه (ت: ١٨٠هـ) "أما ما كان حُسْنًا أو قُبْحًا فإنه مما يُبنى فعله على (فَعْلٌ، يَفْعُل)؛ ويكون المصدر (فُعْلًا وفَعَالَةً وفُعْلًا)^(٦)، وتشير صيغة المصدر (فُعْلَةٌ) إلى شدة اللون، نحو: (حُمْرَةٌ، وَرُزْقَةٌ)^(٧)، واتفقت صيغتا (فَعِيلٌ، وفُعَالٌ) في التعبير عن الصوت، فنقول: سهيل وهدير، وثُعَاءٌ، وعُوَاءٌ، وكذا في الوصف،

(١) الفراهيدي: العين، مرجع سابق، مادة (صدر).

(٢) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ): اللع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م، ص ٤٨.

(٣) ابن هشام، جمال الدين الأنصاري (ت: ٧٦١هـ): شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، (د.ت)، ص ٤٩١.

(٤) الفضلي، عبد الهادي: مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، (د.ت)، ص ٤٩.

(٥) ينظر: الرضي الأسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب، مرجع سابق، ١/١٤٤ - ١٤٦.

(٦) سيبويه، عمرو بن عثمان (ت: ١٨٠هـ): الكتاب: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م، ٤/٢٨.

(٧) ينظر: الأسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب، مرجع سابق، ١/١٦٠.

فنقول: طويل وطوال، وخفيف وخُفَاف^(١)، ويعدّ المصدر (فعال) أقوى وأبلغ من المصدر (فعليل) في وصف الصوت، إذا كان له وزنان^(٢)، ويجري الحال نفسه على الوصف، فالوصف عنده بـ (فعال) أبلغ من (فعليل)، فطوال أبلغ من طويل، وكذلك القياس في المصدر إذا اتفق الوزنان^(٣). وهو ما يتوافق مع تعريف ابن جني للصرف والنحو وتمييزه بينهما: "التصريف إنما هو معرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة"^(٤).

وصيغ المصدر القياسي متنوعة - ولا سيما في المصدر الثلاثي - إلى الحد الذي يصعب فيه حصر دلالتها، أو الوقوف على دلالة ثابتة لها، إضافة إلى أن بعض الأفعال الثلاثية لها عدة مصادر، فالفعل (لقى) على سبيل المثال له عشرة مصادر، ومثله الفعل ساء^(٥).

أما المصادر الرباعية والخماسية والسادسية الأكثر انضباطا بالقياس، فإن المورفيمات فيها أوضح دلالة، كالمصدرين (مقاتلة، وقاتل) فإن مورفيم الألف فيهما يوحي بالمشاركة، وفي المصدر (استغفار) فإن الألف والسين والتاء مورفيم يفيد الطلب أو التحول.

فكل تشكيل صوتي في بنية المصدر يوحي بدلالة تميزه وتجعله متفردا في معناه عن غيره غالبا، واختلاف ضبط المصادر يولد اختلافا في الدلالة؛ (فالضُرُّ، والضَّرُّ) مصدران لذات الفعل (ضرر)، إلا أن دلالتهما الصرفية تباينت في قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ (الرعد: ١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٣)، فالضَّرُّ مع الفتح عند الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) هو الضرر في كل شيء، ومع الضم يعني الضرر في النفس من مرض وهزال، وعلل أنه فُرِّقَ بين البناءين لافتراق المعنيين^(٦).

(١) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ٢٥.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) ابن جني: أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ): المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، مرجع سابق، ١/ ٤.

(٥) شحاته، محمد عبد الوهاب: أنواع المورفيم في العربية، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

(٦) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود (ت: ٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١٣٠١٣.

وهذا يعلل توظيف مصدر دون آخر في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، إذ تقوم لكل مصدر دلالة صرفية تؤدي معنى يتناسب ومجريات القصة الكريمة، وهو ما سيناقشه المطلب الآتي إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث: الأثر الدلالي لاختيار المصادر في قصة موسى عليه السلام

يقوم النص القرآني على تنوع الصيغ لتغاير المعاني؛ فالأبنية الصرفية في اللغة العربية ذات معانٍ خاصة بها، وهي مفردة خارج السياق النصي، وقد تدل على معنى آخر ناشئ عن موضوع السياق، مما قد يعطي تفسيراً مغايراً للآية، فتكون هذه الدلالة ناشئة من تضافر البنية الصرفية مع السياق.

ومن ذلك قيام المصدر مقام فعله في عدد من الآيات القرآنية؛ لأنّ توظيف المصدر أكد، إذ يعطي الدلالة ثباتاً واستقراراً، على نقيض الفعل الذي يوحي بالتغير والحركة والاستمرار، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٠) وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِيَاقُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٥٠ - ٥٤).

فعل التعبير بالمصدر (اتخاذ) جاء عوضاً عن تكرار الفعل (اتخذتم) في الآيات، وبمراجعة الآيات التي عالجت موضوع عبادة العجل، نجد التعبير القرآني يفسر هذا الاستغراق في عبادة العجل بقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ (البقرة: ٩٣)، فهذا التعلق بالعجل قد كنى عنه القرآن بالشرب حتى الارتواء، وهو يشمل ضمناً المصدر (اتخاذ)؛ فذلك أثبت في الدلالة على ما بلغه بنو إسرائيل في عبادة العجل واتخاذهم إلهاً، أما الفعل (اتخذ) فإن دلالاته تحتل المراوحة بين الأزمنة من ماضٍ وحاضر ومستقبل، بصيغه الفعلية الثلاث^(١). إضافة إلى ثبوتية المصدر في النص الخطابي، فإن له استعمالاً بلاغياً مختلفة؛ إذ يُستعمل كأسلوب للمبالغة، أو الوصف، إضافة إلى توكيد الفعل، وبيان عدده ونوعه.

(١) ينظر: أحمد، إسلام محمد عبد السلام: العدول عن المصدر الصريح إلى المصدر المؤول في القرآن الكريم دراسة دلالية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الخامسة والثلاثون، الرسالة ٤١٧، ٢٠١٤م، ص ٥٢.

وأما أوزان المصدر الثلاثي الأكثر تكرارا وشيوعا في قصة موسى عليه السلام في القرآن

الكريم؛ فقد جاءت إحصائيا على النحو الآتي:

وزن المصدر	فَعَّلَ	فَعَّلَ	فَعَّلَ	فَعَّلَ	فَعَّلَ	فَعَّلَ
التكرار	٩٦	٣٠	٢٩	٢٦	٢١	١٧

والملاحظ من الجدول أن الوزن (فَعَّلَ) أكثرها تكرارا بلا منازع، لذا استعرض المطلب عددا من المصادر جاءت على هذا الوزن في القصة، إضافة لعدد من أوزان المصادر الثلاثية الأخرى، والمصدر الميمي، ومصدر المرة ومصدر الهيئة، وعدد من المصادر غير الثلاثية، ولا شك أن تكرار هذه الأوزان يؤدي إلى دلالات عامة تتعلق بالمعنى العام للصيغة المصدرية، وأخرى يتفرد بها كل وزن ليبدل على معناه الخاص السياقي، والمعجمي المرتبط بقصة موسى عليه السلام.

• المصدر على الوزن (فَعَّلَ):

ولعلّ المصدر على الوزن (فَعَّلَ) هو الأكثر شيوعا في قصة موسى عليه السلام؛ لأنه أقل الأصول، وأخف الحركات، ولا ينطوي هذا الوزن على معنى خاص غالبا؛ إذ تختلف دلالاته من مصدر لآخر، بما يفرضه السياق الخطابي^(١).

وورد المصدران (بغيا وعدوا) على الوزن (فَعَّلَ) في القصة الكريمة، في معرض الحديث عن هلاك فرعون وجنوده، قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٩٠)، و(البغي) مصدر الفعل (بغى) وهو بمعنى الظلم، وأما (العدو) فمصدر للفعل (عدا) وهو بمعنى تجاوز الحد في الظلم، وإنما عطف العدو على البغي لما فيه زيادة في

(١) ينظر: الزعبي، آمنة صالح: مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية دراسة وصفية تاريخية، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، عمان، ١٩٩٦م، ص ٢٤.

معنى الظلم^(١)؛ وتلازم المصدران وتكرر هذا الإتيان في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ١٧٣)، تأكيداً على مجاوزة الحد، فاستعمل الوزن (فعل) للمصدرين متوافقاً مع الدلالة المخصوصة في الموقف القصصي، فصيغة (العدو) تبرز تجاوز فرعون حد الظلم في مطاردة موسى عليه السلام ومن معه، تجبراً واستكباراً في الأرض، يقول القرطبي (ت: ٦٧١هـ): " (بغياً) طلباً للاستعلاء بغير الحق في القول، (وعدوا) في الفعل، وقرأ الحسن (وعدوا) بضم العين والداد وتشديد الواو، مثل علا يعلو علواً"^(٢)، وقيل كلها لغات.

في حين وظف التعبير القرآني صورة أخرى من مصادر الفعل (عدا)؛ وهو (العدوان) بضم العين؛ ليصور مشهداً آخر من قصة موسى عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ مَّا نَقُولُ وَكَيْلٌ﴾ (القصص: ٢٨)، وجاء في لسان العرب " فلا عدوان علي؛ أي فلا سبيل علي"^(٣)؛ فخرجت الدلالة القصصية لتوضح أن عهد موسى مع شيخ مدين مقرون بتلك المدة الزمنية، فلا سبيل إليه ولا ظلم عليه، بعد انقضائها، فالوزن (فعلان) دالٌّ على الكثرة والتوسع والشمول؛ ليعبر عن مطلق الحدث، إذ يُظهرُ التفاوت والتخصيص في الصيغ الأخرى^(٤) ويشملها، فالتعبير القصصي (فلا عدوان علي) متعلق بكل مظاهر التجاوز أو الظلم؛ لأن مكث موسى هذه المدة المعهودة، سيعفيه من كل قيد أو ظلم أو تعدُّ.

ويوازي المصدران (الطوفان)، و(الطغيان) في الدلالة الصرفية معنى(العدوان)، إذ يشيران إلى الكثرة والشمول أيضاً، وذلك في معرض الحديث عن عقوبة بني إسرائيل لما سلط الله عليهم

(١) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر(ت: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ٢٧٤١١١.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت)، ط ٢، ١٩٦٤م، ٣٧٧١٨.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (عدو).

(٤) ينظر: نهر، هادي: الصرف الوافي، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٠م، ص ١٠٩.

الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع؛ إذ يقول تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٣)؛ فالطوفان معروف بعموم مائه وغمره كل ما يحيط.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف: ٨٠)، وُظِّف المصدر (طُغْيَان) تفسيراً لقتل العبد الصالح للغلام، إذ احتملت الصيغة الصرفية معنى الكثرة والاتساع في الطغيان المتوقع من الغلام، ليشمل كل حد يحتمله الخيال.

وعلى غرار تلك المصادر، يأتي المصدر (نَسَف)، في خطاب موسى عليه السلام مع السامري، حين أقر العقوبة عليه، في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُْحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لِنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ (طه: ٩٧)، فالنَسَف هو: "التفرقة والتذرية، وقيل: قلع الشيء من أصله"^(١)، ولعل في صيغة (نَسَفًا) مناسبة لموقف الحرق وتذرية الرماد وإلقائه في اليم، فحروفه ثلاثة أصول هي النون والسين والفاء، وهي من الأصوات الاحتكاكية التي تسمح بتسرب الهواء ببطء في مواضع نطقها^(٢)، وهو تماما ما يشابهه خفة الرماد واحتكاكه بالهواء عند تذريته.

و(الرَّهْب) مصدر على الوزن (فَعَلَ) في قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ (القصص: ٣٢)؛ وهو الخوف، قرأ المدنيان والبصريان^(٣) وابن كثير بفتح الراء والهاء، ورواه حفص بفتح الراء وإسكان الهاء، وقرأ البقية بضم الراء وإسكان الهاء^(٤). وجاء في لسان العرب "قال أبو إسحق: من الرَّهْبِ. والرَّهْبُ إذا جزم الهاء ضم الراء، وإذا حرَّك الهاء فتح الراء، ومعناها

(١) السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين (ت: ٧٥٦هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م، ١٠٠١٨.

(٢) ينظر: بشر، كمال: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١٩٨.

(٣) المدنيان هما: نافع وأبو جعفر، والبصريان هما: أبو عمر بن العلاء ويعقوب الحضرمي، للاستزادة ينظر: ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت: ١٣٨٠هـ): النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٠م، ٣٨/١.

(٤) ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٣٤١/٢.

واحد^(١). وورد كذلك " وقال الليث: الرَّهْبُ، جَزْمٌ، لُغَةٌ فِي الرَّهْبِ"^(٢). وقد أريد بضم جناحه إليه التجلد وضبط النفس عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب، وذلك استعارة من فعل الطائر؛ لأنه إذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما، وإلا فالجناحان مضمومان إليه مشمران، ومعنى (من الرهب)؛ أي إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم إليك جناحك^(٣). والوزن الصرفي (فَعَل) متضمن معنى القوة والشدة في هذا السياق، فيبدو أن في (الرَّهْب) ترسيخاً لشدة الخوف وسطوته.

• المصدر على الوزن (فَعَل):

ومن المصادر الثلاثية الشائعة في القصة ما كان على وزن (فَعَل)، وفيه دلالات صرفية مختلفة، كالدلالة على الجوع والعطش والترك والانتهاه والأدواء والأعراض والهيأج والذعر والخوف^(٤)، ويغلب على هذا الوزن في قصة موسى الدلالة على الأعراض والأحوال، بما يتيح التفاعل بين اللغة والحدث، لتعبر عن المجريات بلغة قصصية تتسم بالواقعية.

ومثال ذلك المصدر (حَزْنَا) في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ (القصص: ٨)، ويقابله المصدر (حُزِن) بضم الحاء، وكلا المصدرين (الحَزَن) و(الحُزْن) يعود لمادة لغوية واحدة هي (حزن)، إلا أن (الحَزَن) يحمل معنى الهم الدائم الذي لا يزول، على نقيض (الحُزْن) الذي يشير إلى همٍّ يتبعه الفرج، كما جاء في وصف يعقوب عليه السلام في سورة يوسف: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَٰ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (يوسف: ٨٤)، فقد كان التقاط فرعون لموسى عليه السلام حَزْنَا طويلاً لم ينته إلا بغرق فرعون وجنوده، ولذلك استعاذ نبينا عليه الصلاة والسلام من الحَزْن في

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (رهب).

(٢) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) النسفي، أبو البركات عبد الله (ت: ٧١٠ هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بدوي،

مراجعة: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨م، ٦٤١/٢.

(٤) ينظر: الزعبي، أمانة صالح: مصادر الأفعال الثلاثية، مرجع سابق، ص ٤٠.

دعائه قائلاً: "اللهم إني أعوذ بك من الهمِّ والحزنِّ، والعجزِ والكسلِ، والجبنِ والبخلِ، وضلِّعِ الدَّيْنِ
وغلِّبِ الرجالِ"^(١)، وجاء في لسان العرب عن أبي عمرو بن العلاء: "إذا جاء الحزن منصوباً
فتحوه، وإذا جاء مرفوعاً أو مكسوراً ضموا الحاء"^(٢)، ويبدو أن علة الاختلاف بين المصدرين عند
أبي عمرو بن العلاء صوتية، تتبع قانون المماثلة والمخالفة الصوتية^(٣).

وتنتقل الصيغ المصدرية على الوزن (فَعَلٌ) إلى رحلته عليه السلام للقاء العبد الصالح،
فبعد أن أخذ مع فتاه قسطاً من الراحة، وطلباً حوتهما للغداء فلم يجدها، ارتد موسى وفتاه ورجعا
يتبعان أثر الحوت، قال تعالى: ﴿فَازْتَدَا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ (الكهف: ٦٤)، و(القَصَص)؛ مصدر
للفعل قَصَّ وهو اتباع الأثر، وَقِيلَ: لِلْقَاصِّ يَقْصُ الْقَصَصَ لِاتِّبَاعِهِ خَبْرًا بَعْدَ خَبْرٍ وَسَوْفَهُ الْكَلَامُ
سَوْقًا^(٤). ولعل في وزن المصدر (فَعَلٌ) ما يشي بحركتهما وهما يقصان الأثر، فتوالي الحركات
بالتفتح، يمنح المصدر إيقاعاً، يتناسب وحركة البحث عن أثر الحوت. وجاء فريداً في صيغته
المصدرية، ودلالته القرآنية في هذا الموضع من الآيات؛ إذ ورد اللفظ (قَصَص) في مواضع أخرى
من القرآن الكريم على صيغة الجمع التي مفردتها (قصة)، وهي الخبر^(٥)، كما في قوله
تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ
الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ٣)، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصاص: ٢٥).

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق
النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ، رقم الحديث: ٦٣٦٩، ٧٨ / ٨.
(٢) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (حزن).
(٣) لمزيد من الاستفادة ينظر: عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، مكتبة الخانجي،
القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٩.
(٤) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (قصاص).
(٥) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

• المصدر على الوزن (فُعَلٌ):

ومما جاء على الوزن (فُعَلٌ) في القصة الكريمة، المصدر (خُبِرَا)، في قول العبد الصالح لموسى عليه السلام: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ (الكهف: ٦٨)، و(الخُبِر) مصدر للفعل (خَبَرَ) وهو اختبار حقيقة الشيء، ففي الوقائع الثلاث التي عايشها موسى مع العبد الصالح لم يدرك بواطنها، ولم يكشف صورتها على وجه الحقيقة، فخبّره بها لم يكتمل إلا بعد معرفة واختبار، ولعل التعبير القرآني لم يستعمل المصدر (خُبِرَا) المشتق من الفعل (خَبَرَ)^(١)، لأن (الخَبَرَ) يحتمل الصدق والكذب، وما فعله العبد الصالح لا يحتمل صدقا ولا كذبا، لأنه حادث بأمر الله تعالى، فجاء المصدر على الصورة (خُبِرَا).

واستعمل (الرُّشِد) على الوزن (فُعَل) كصيغة مصدرية، في سياق سؤال موسى عليه السلام العبد الصالح، أن يعلمه مما آتاه الله، في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف: ٦٦)، وهو من الفعل (رَشَدَ) ويشير إلى المعرفة والحكمة في الأمور الدنيوية، في حين يشير (الرُّشِد) من الفعل (رَشَدَ) إلى معنى أخص متعلق بالأمور الأخروية لا غير^(٢). وقيل: هما لغتان كالغَدَم والغَدَم^(٣).

ويشترك المصدر (الرُّشَاد) في المادة اللغوية مع المصدر (الرُّشَد)، فهما متولدان عن الفعل (رَشَدَ)، وهما بمعنى الهداية، وجاء المصدر (الرُّشَاد) على وزن (فَعَال) في سورة غافر على لسان اثنتين من الشخصيات البارزة في قصة موسى عليه السلام؛ تارة على لسان فرعون في قوله: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر: ٢٩)، والأخرى على لسان الرجل

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (خبر).

(٢) ينظر: الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين (ت: ٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ، ص ٢٦٠.

(٣) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت: ٣٩٥هـ): الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر، (د. ت)، ص ٢٥٦.

المؤمن من قوم فرعون في قوله: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر: ٣٨)، وحمل المصدر معنى الهداية والإيمان في كلا السياقين، لكن شتان بين نموذج الإيمان الذي دعا إليه فرعون، والنموذج الذي دعا إليه الرجل المؤمن، حيث قام مؤمن آل فرعون بمحاكاة القوم، وإيراد الحجج والبراهين العقلية التي تنير لهم سبيل الرشاد، في حين أقام فرعون رشاده على الديكتاتورية المستمدة من مزاعم الألوهية، فرشاد القوم مختصر بعبارة واحدة ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾.

• المصدر الميمي:

ونلمح المصدر الميمي بين أثناء قصة موسى عليه السلام، كالمحبة والمسكنة والموعظة؛ ويُعرف المصدر الميمي بأنه: "كلمة تدل على حال أو حدث غير مقترن بزمان معين غير أنه يبدأ بميم زائدة لغير المفاعلة"^(١). فيما يقر عباس حسن أن المصدر الميمي يؤدي ما يؤديه المصدر الصريح من الدلالة على المعنى المجرد، لكنه يفوقه قوة ودلالة ويؤكد لها^(٢).

وقد ورد المصدر الميمي (محبة) في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه: ٣٩)، أي: ألقى سبحانه وتعالى على موسى محبة كائنة منه في قلوب عباده فلا يراه أحد إلا أحبه^(٣). فالمصدر الميمي هنا يحمل دلالة مختلفة عن المصدر الصريح (الحب). فقد خص التعبير القرآني موسى عليه السلام بـ (المحبة)؛ إذ يرى فاضل السامرائي أن المصدر الميمي يحمل معه عنصر الذات غالباً، خلافاً للمصدر الصريح الذي يدل على حدث مجرد من كل شيء كالذات والزمن؛ فالمصدر الميمي عنده يحمل ذاتاً في صيغته، ويدل على نهاية الأمر ومنتهاه^(٤).

(١) نَهْر، هادي: الصرف الوافي، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٢) ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٦١م، ٣/٢٣١.

(٣) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ): فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤هـ، ٣/٤٣١.

(٤) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية العربية، مرجع سابق، ص ٣٤.

وهو ما استوقف القدماء حيث استشعروا فرقا في الدلالة بين المصدرين الصريح والميمي، غير أنهم لم يجزموا القول فيهما.

ولعل (المحبة) تشير إلى ذاتٍ مُحَبَّةٍ لموسى عليه السلام مُتَضَمِّنَةً في صيغة المصدر، أما الحب فهو مصدر مطلق الحدث غير مقيد المعنى والدلالة؛ ولذلك جاء في قصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام المصدر (حَبًّا) في قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ (يوسف: ٣٠)، متناسبا مع مطلق الشغف والحب الذي اعتراها، في حين كان المصدر الميمي (محبة) أكثر توافرا مع سياق قصة موسى عليه السلام، الذي أُلقي في اليم وأنقذ من الغرق بمعجزة إلهية لا يتصورها عقل ولا يحيط بها جنان، وكأن ذلك ما كان لولا محبة الله تعالى لموسى عليه السلام ولطف عنايته، وما كان لموسى أن ينشأ في قصر عدوه الألد لولا ذات مُحِبَّة، أَلقت محبته عليه السلام في كل قلب رآه.

مصدر المرة ومصدر الهيئة:

وكذلك ورد مصدر المرة على وزن فَعَلَة (بفتح الفاء) في قصة موسى عليه السلام، وهي تدل على المرة الواحدة من الفعل الثلاثي^(١)؛ وغرارها في قصة موسى عليه السلام: (قبضة، وفعلتك، والرجفة، ومرة). ولعل في تناول نموذجين منها وإبراز أثر تلك الصيغة في قصة موسى عليه السلام ثراءً للبحث.

وأولها: المصدر (قَبْضَة) الوارد في قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ (طه: ٩٦)، ف (القَبْضَة) هي المرة من القبض، وأطلقت على المقبوض^(٢). وركز التعبير القرآني في الآية الكريمة على وقوع تلك الحادثة مرة واحدة وعلى يد رجل واحد من بني إسرائيل وما تبعه

(١) ينظر: الحملاوي، أحمد بن محمد (ت: ١٣٥١هـ): شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ت)، ص ٦٠.

(٢) ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ٥٦٣/٨.

من صناعة العجل وتنصيبه إليها، فكانت تلك القبضة سببا في ضلال بني اسرائيل، ومجانبة الطريق القويم. فيما رأى المفسرون أن تلك القبضة ناشئة عن أثر الرسول، مع اختلافهم في هوية الرسول وموضع القبضة، بين قبضة من أثر جبريل، عليه السلام، أو من أثر موسى عليه السلام^(١)، أو هو تعبير مجازي عن اقتفاء الأثر والسير على النهج^(٢).

والنموذج الثاني لمصدر المرة مائل في الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون، في قوله تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (الشعراء: ١٩)، فكان على أصل الصيغة (فَعَلْتَ)، وربما أثر التعبير القرآني الإبهام في المصدر (فَعَلْتِكَ)؛ لأنّ في العدول عن ذكر فَعَلْتَ معينة إلى ذكرها مبهممة ... تهويلٌ مراد به التفضيح وأنها مشتهرة معلومة^(٣)، وهي معرفة؛ لأنها جاءت مضافة إلى الضمير، وهي معلومة لدى المتكلم والمخاطب على السواء.

وجاء المصدر (فَعَلْتِكَ) في إشارة إلى حادثة قتل موسى القبطي، وبما أنها المأخذ الوحيد على موسى عليه السلام عند فرعون، وبما أنها متعارفة بين القوم، فقد كُنِيَ عنها بالفَعْلَةَ وجعلها على الأصل مبهممة؛ لأن في إضافتها إلى ضمير المخاطب الكاف، غنى عن تعريفها.

وقرأ الشَّعْبِي (فَعَلْتِكَ) بكسر الفاء على صيغة الهيئة^(٤)؛ لأن القتل كان بالوكز، قال تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾ (الشعراء: ١٥)، إلا أن أكثر المفسرين على أن القراءة بصيغة المرة هي الأصوب^(٥)؛ لأن فرعون قصد التوبيخ بذكر تلك الواقعة، فأراد المرة بتذكير موسى عليه السلام

(١) ينظر: الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ٩٥/٢٢.

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٩٦/١٦.

(٣) ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ١١٢/١٩.

(٤) وهي قراءة شاذة، ينظر: ابن جني، أبو الفتح بن عثمان (ت: ٣٩٢هـ): المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د.م)، ١٩٩٩م، ١٢٧/٢.

(٥) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٣/٣٠٥. وينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ٩٤/١٣. وينظر: الشوكاني: فتح القدير، مرجع سابق، ١١٢/٤.

بذنبه لا نوعها، لتكون عليه حجبا دامغةً تستوجب تنمةً قوله: ﴿وَأنت من الكافرين﴾ (الشعراء: ١٩) وحاشاه عليه السلام.

وجاءت المصادر خيفة، وذلة، وحطة على صيغة الهيئة في قصة موسى عليه السلام، ومصدر الهيئة؛ هو مصدر يدل على هيئة الفعل عند وقوعه^(١).

و(خيفةً) مصدر هيئة من الخوف، وهي دالة على الهيئة، والحالة اللازمة التي تشعر بذلك؛ ولذا اختيرت على الخوف^٢ للتعبير عن حال موسى عليه السلام، وهو يواجه سحرة ومردة فرعون، قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْفُوا فَأَإِذَا جِئَالَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ (طه: ٦٦-٦٧)، وأصل المصدر (خوفة) أعلت واوه فقلبت ياء لوقوعها بعد كسر^(٣) عند القدماء. أما عند المحدثين؛ فهي ناتجة عن نشوء حركة مزدوجة هابطة (iw)^(٤)، فأسقطت اللغة شبه الحركة (w) ثم عوضت عن المحذوف عن طريق إطالة الحركة القصيرة وهي الكسرة^(٥)؛ أي أخفى عليه السلام بعض خوفه من المفاجأة، بما يقتضيه طبع البشر عند رؤية الأمر المهول وهو قول الحسن، فيما رأى مقاتل أنه خاف عليه السلام من أن يعرض للناس شك وشبهة في معجزة العصا لما رأوا من عصيهم^(٦).

وفي آيات تعنت بني إسرائيل ورفضهم دخول الأرض المقدسة، جاء المصدر (حطة) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا

(١) ينظر: نهر، هادي: الصرف الوافي، مرجع سابق، ص ٧٧.

(٢) وذبح ابن عاشور إلى دلالتها على مطلق المصدر كذلك، على أساس معنى المصدرية، ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٥٩/١٦.

(٣) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٥٩/١٦.

(٤) الحركة المزدوجة: هي تتابع صوتي ناتج عن التقاء شبه حركة كالواو والياء بحركة طويلة أو قصيرة، وتنقسم في اللغات السامية إلى قسمين: حركات مزدوجة صاعدة، وحركات مزدوجة هابطة. ينظر: الكناعنة، عبد الله: أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٩٩٥م، ص ٢١-٢٣.

(٥) ينظر: الكناعنة، عبد الله: أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(٦) ينظر: الألوسي: روح المعاني، مرجع سابق، ٥٣٩/٨.

حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ (البقرة: ٥٨)، وفي قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ (الأعراف: ١٦١)، وهو إحدى الفرائد في قصة موسى عليه السلام، والصيغة عند الزمخشري مصدر هيئة من الحطّ؛ كالجلسة والركبة^(١)، وعند أبي حيان الأندلسي مصدر من الحطّ، وكذلك تحتمل أن تكون مصدر هيئة^(٢)، فيما يرى ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) أن أصل الصيغة أن تدل على الهيئة، لكنها هنا تدل على مطلق المصدر^(٣)، ولعل الاستئناس برأي ابن عاشور أقرب إلى دلالة الآيات، فالحِطَّةُ: هي التوبة، أو المغفرة وإزالة الذنوب. قال أبو إسحاق: "معناه قولوا مسألتنا حِطَّةً أي حُطَّ ذنوبنا عنا"^(٤)، فقد كُفِّوا بدخول الأرض المقدسة سُجَّدًا من باب الخضوع، وأن يقولوا قولاً تُحَطُّ به الذنوب، فكأنما أراد تعالى خضوع ألسنتهم وجوارحهم؛ ليغفر لهم، ويتمكنوا من دخول الأرض المقدسة والتغلب على سكانها. فما كان تكليفهم بالدعاء والاستغفار لحطّ الذنوب على هيئة محددة، فإنما كانت الغاية أن تكون على وجه الثبوت^(٥). فهي تدرج بذلك تحت باب المصدر الصريح والله تعالى أعلم.

• مصادر فريدة في قصة موسى عليه السلام:

تفردت قصة موسى عليه السلام بمجموعة من المصادر الثلاثية وغير الثلاثية، مبرزة دلالة الأحداث والمواقف والشخص، كونها كلمات مفتاحية ذات تماس مباشر مع الحدث، كما أن اختيار التعبير القرآني لها بلغ غاية الدقة والإعجاز، وقد استوفى المبحث مناقشة مجموعة منها، وأثرها الدلالي تحت أبوابها، وهي وفق ترتيب ذكرها: رهوا، واتخاذ، والرهب، وحزننا، وغصبا، وقصصا، ومحبة، وفعلتك.

(١) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ١/١٤٢.

(٢) ينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق، ١/٣٥١.

(٣) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ١/٥١٥.

(٤) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، (مادة حطط).

(٥) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٣/٥٢٣-٥٢٤. وينظر: ١/٥١٥.

ومن تمام البحث الوقوف على مجموعة أخرى لم تشملها الأبواب السابقة، وهي: تكليما، وفتونا، ونعمة، وملكننا، ومساس، وزحما، واستحياء. وستعرض تبعا لتسلسل أحداث القصة الكريمة في القرآن الكريم.

وأول تلك المصادر الفريدة في القصة الكريمة هو (التكليم) ومنه وُسم عليه السلام بـ (كليم الله) وشرف به، و(التكليم) مفعول مطلق مؤكد في قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)، وقيل: هو تعليق الكلام بالمخاطب، فهو أخص من الكلام^(١)، وهو المصدر القياسي للفعل الرباعي (كَلَّمَ)، مع تنوع معاني الزيادة في مصدر الفعل الثلاثي المزيد على وزن (فَعَّلَ) بين التعدية، والتدرج، والتكلف، والسلب والإزالة، إضافة إلى معنى التوجه إلى الشيء، كما في شَرَّقَ و غَرَّبَ^(٢).

ويبدو أن في التكليم معنى الالتفات إلى المخاطب والاتجاه إليه، وفي قصة موسى عليه السلام معنى التفات الله تعالى وعنايته بنبيه الكريم، وفي تكليمه إياه معنى الشرف العظيم والكرم العميم، بعيدا عن اختلافات الفرق في صفة التكليم، وقصة خلق الكلام كالمعتزلة والأشاعرة وغيرها^(٣)، مما لا يتسع له المقام.

ويرى الفراء (ت: ٢٠٧هـ) في معاني القرآن أن العرب تسمى ما وصل إلى الإنسان كلاما بأي طريق وصل، إلا إذا أكد بالمصدر، فإذا أكد به لم يكن إلا حقيقة الكلام^(٤)، ف (التكليم) هنا

(١) ينظر: العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٢) ينظر: الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٣) وفي عقيدة الأشاعرة أن تكليم الله عبده يكون بخلق إدراك للعبد من جهة السمع، بحيث يحصل به العلم بكلام الله دون حروف ولا أصوات، وقالوا بأن موسى سمع مثل الرعد وعلم منه مدلول الكلام النفسي. وترى المعتزلة أن الله يخلق حروفا وأصواتا بلغة الرسول فيسمعها الرسول، ويعلم في نفسه أنها من عند الله دون وحي. ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٣٧/٦.

(٤) ينظر: الفراء، يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر، (د.ت)، ١/٢٩٥.

مصدر مؤكّد رافع لاحتمال المجاز، أي أن تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام كان من باب الحقيقة لا المجاز.

ويرى ابن عاشور أن التوكيد بالمصدر يؤدي إلى تأكيد النسبة وتحقيقها مثل (قد) و(إن)، وليس رافعا لاحتمال المجاز؛ لأن العرب أكدت أفعالا بالمصدر استعملت مجازا، وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)، فقد جاء التطهير بدلالته المعنوية، أي الكمال النفسي، ولم يرتفع به معنى المجاز^(١). وهو ما نذهب إليه في "كلم الله موسى تكليما"، والله تعالى أعلم وأحكم.

وتعرض سورة طه صورة مهيبة للخطاب الإلهي مع موسى عليه السلام، فبعد أن وصفت تلك اللحظة المباركة، وفصلت محاور الخطاب، عرضت لمجموعة الفتن والمحن التي مرّ بها موسى عليه السلام مجملة في قوله تعالى: ﴿فَنَجِّينَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ (طه: ٤٠)؛ أي أخلصناك إخلاصا^(٢)، كالذهب يفتن ويُمْتَحَن بالنار؛ لينظر ما جودته^(٣)؛ فد(الفتون) في هذا السياق هو الاختبار والامتحان^(٤). وجاءت صيغة (فتون) على الوزن (فُعول)، وعاملتها المعجمات اللغوية في الأغلب معاملة المصدر من الفعل الثلاثي (فَتَنَ)^(٥). أما مراجعة كتب التفسير فتظهر الاختلاف في نوع الصيغة الاسمية (فتون)؛ فرأى جمع من المفسرين^(٦)؛ كالزمخشري، والفخر الرازي

(١) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٣٨/٦.

(٢) ينظر: الأزهرى، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، مادة (فتن).

(٣) ينظر: الرازي، زين الدين محمد(ت: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط ٥، ١٩٩٩م، مادة (فتن).

(٤) ينظر: الأزهرى: تهذيب اللغة، مرجع سابق، مادة (فتن).

(٥) ينظر: الأزهرى: تهذيب اللغة، مرجع سابق، مادة (فتن). وينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت: ٤٨٥هـ): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، مادة (فتن). وينظر: الرازي: مختار الصحاح، مرجع سابق، مادة (فتن)، وينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (فتن).

(٦) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٦٤/٣. وينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٤٩/٢٢. وينظر: السمين الحلبي: الدر المصون، مرجع سابق، ٣٩/٨.

(ت: ٥٦٠٦هـ) ، والسمين الحلبي (ت: ٥٧٥٦هـ)، أنها تحتل دلالة نوعين من الصيغ: المصدر أو الجمع، فيجوز عندهم أن تكون مصدرا كالشكور والكفور، وكذلك يمكن أن تكون جمع تكسير لـ فتن أو فتننة مع ترك الاعتداد بتاء التأنيث، كحجور في حُجرة، وبدور في بَدرة^(١).

فيما عاملها ابن عاشور في تحريره معاملة المصدر فقط، فالفتون: مصدر فتن، كالخروج، والثبور والشكور... والفتون كالفتنة: هو اضطراب حال المرء في مدة من حياته^(٢). والتكثير عنده للمتعميم؛ أي فتونا قويا عظيما.

ويستند عدد من المفسرين إلى حديث الفتون^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَفَتْنَاكَ فُتُونًا﴾ لتوضيح احتمال صيغة (فتون) لمعنى الجمع، فيما روي أن سعيد بن جبيرة سأل ابن عباس عن معنى (الفتون)، فأخذ يعدد عليه المحن التي كابدها موسى عليه السلام، وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبيرة، مع تحفظ عدد من الأئمة على جهة رفع الحديث، وأحد رواه^(٤).

(١) ينظر: الشوكاني: فتح القدير، مرجع سابق، ٤٣٢/٣.

(٢) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٢٠/١٦.

(٣) ينظر: النسائي، أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ): كتاب التفسير - باب: سورة طه قوله تعالى (وفتناك فتونا) - تحقيق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت العلمية، بيروت، حديث رقم: ١١٢٢٦، ١٧٢/١٠.

(٤) وقد اختلف في رفع الحديث أو وقفه، فذهب ابن ابن كثير الدمشقي -رحمه الله تعالى- صاحب التفسير المعروف إلى أن الحديث موقوف عن ابن عباس -رضي الله عنهما- إذ يقول: (وهو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع إلا قليل منه ، وكأنه تلقاه ابن عباس - رضي الله عنهما - مما أبيع نقله من الإسرائيليات عن كعب الأحبار أو غيره والله أعلم). ينظر: ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ٢٩٥/٥. وممن صحح الحديث وصح رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى في مشكل الآثار ، حيث رأى أن هذا النوع من الأحاديث المتعلقة بالأمور الغيبية لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد فيها ، حيث عنون لحديث الفتون بقوله : (: بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس مما يحيط علماً بأنه لا يصلح إلا بأخذه عنه إذ كان مثله لا يوجد إلا عنه، ومما لا يدرك بالرأي) وهو الراجح والله تعالى أعلم. ينظر: الطحاوي، أبو جعفر (ت: ٣٢١هـ): شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، (د.م)، (د.ت)، حديث رقم: ٦٦، ٦١/١. وقال الهيثمي رحمه الله "بعد إيراده لحديث الفتون (رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد والقاسم بن أيوب وهما ثقتان) فمن العلماء من رأى حديث الفتون من غرائب أصبغ: كابن معين-رحمه الله - حيث قال في "معرفة الرجال" ، برواية ابن محرز (رقم . ٣٣٦) : " قال: سمعت يحيى ، وسئل عن أصبغ بن زيد يعني الوراق فقال : لا بأس به، ولكني لا أحسب حديث الفتون حقا".

وبموازنة الآراء يبدو أن (فتونا) في دلالتها المصدرية، تشير إلى مطلق الحدث وعظمته وقوته، خاصة أنه جاء في باب القليل الذي يصاغ على فعول من المتعدي. أي أن موسى عليه السلام تعرض لمحن عظيمة، كأنما صقلته وهذبتة، كي تتجلى فيه خلائق الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

ولعل عدّ الصيغة جمعا على وزن (فُعول)، جاء في باب جمع الثلاثي غير (فُعَل) جمع كثرة، عند ابن جني، فإذا أردت جمع الكثرة كسرت على فِعَال أو فُعُول، كقولنا: ظلل وظلول، وكَبَدَ وكَبُودَ وبَرَدَ وبرود وبراد^(١)، ويرى ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) أن (فُعلة) مثل (فِتنة) تجمع في القلة بالألف والتاء، مثل سِدْرَات، وكِسْرَات، وفِتْنَات، أما في الكثرة فيرد على (فِعَل)، مثل: سِدْر، وكِسْر، وفِتْن^(٢). والجمع على (فُعول)، فجائز عنده للمفرد على وزن (فُعلة) إن أريدت الكثرة، كما في: بَدْرَة وبدور، ومأنة ومؤون، و(المأنة) أسفل البطن^(٣).

ويرجح البحث أن تكون (فتون) في الآيات الكريمة مصدرية المعنى والدلالة والصيغة، إذ تتناسب وموطن التهويل والتعظيم لتلك الفتن والمحن التي عاصرها موسى عليه السلام.

أما عدها جمعا على معنى ابتليناك فتنة بعد فتنة، فلا يتوافق والقواعد الصرفية إلا في القليل، كما ورد عند ابن جني، فالقياس للفتنة جمعها على فِتْن أو فِتْنَات، أما احتمال وقوعها جمعا على (فُعول)، فإن حمل النظر على النظر يضعف ذلك^(٤)؛ فلو قسنا (فِتنة) على (مِحنة) في جمعها لكانت (فِتْن) كما في (مِحْن) وهذا وارد في العربية، أما قياس (مِحنة) على (فِتنة)

= ينظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت: ٨٠٧هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤م، ٦/٦٦.

(١) ينظر: ابن جني: اللع في العربية، مرجع سابق، ص ١٧٣.

(٢) ينظر: ابن يعيش، يعيش ابن علي (ت: ٦٤٣هـ): شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ٣/٢٤٨.

(٣) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٣/٢٤٤.

(٤) وحمل النظر على النظر يسمى بقياس المساوي: وهو أن تكون العلة في الفرع و الأصل على سواء لعلة شبه بينهما، ينظر: السيوطي، جلال الدين (ت، ٩١١هـ): الاقتراح في أصول النحو، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، دار البيروتية، دمشق، ط٢، ٢٠٠٦م، ص ٨٨.

بالجمع على (فُعول) لِتَغْدُو (مَحُون)، فإنه غير وارد في العربية ولا في المعجمات اللغوية في حدود علم الباحثة.

وتنتقل الآيات الكريمة إلى الدعوة للاعتبار بما آل إليه فرعون وجنده، بعدما أُغرقوا، وكيف تركوا كل أنواع النعيم؛ ليلاقوا مصيرهم المحتوم، قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ (الدخان: ٢٥-٢٧).

ويرى الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) أن النعمة بالفتح من التنعم، وبالكسر من الإنعام^(١). فالنعمّة لمن نعمة الله وناعمه فتنعم، والنعمّة اليد والصنيعة والمنة، والنعمّة اسم مرة للتنعم، ويضيف ابن عاشور، وليس المراد المرة الواحدة بل مطلق المصدر على أساس أن جميع أحوال النعيم تحولت لشيء واحد، وهذا أبلغ وأجمع في تصوير معنى المصدر^(٢).

ثم تعرض القصة الكريمة مشهد تقريع موسى عليه السلام لبني إسرائيل، لما أشركوا واتخذوا العجل إلهًا، وقد عللوا ذلك بغواية السامريّ، فقالوا: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ (طه: ٨٧). وقُرئ المصدر (بمَلِكِنَا) على وجوه ثلاثة؛ فقرأ نافع، وعاصم، وأبو جعفر بفتح الميم. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بالضم، وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب بالكسر^(٣). فيما أدى اختلاف القراءة إلى اختلاف دلالة الصيغة، فمن قرأ بالضم فقد أراد السلطان، كما في قوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦)، أي السلطان، وتأويل ذلك أي لم يكن لنا سلطان لنتعالى عليك ونخلف موعدك، وإنما أخلفناه بالنظر إلى ما فعل السامريّ.

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ٢٧٦/٤.

(٢) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٣٠٢/٢٥.

(٣) ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٣٢١/٢-٣٢٢.

ومن قرأ بكسر الميم دل على الشيء المملوك، كقولنا: هذا ملكي، والمعنى ما فعلنا ذلك بأن ملكنا الصواب ولا وقفنا له، والحجة لمن فتح الميم؛ إرادة المصدر من ملك يملك ملكاً^(١)، والقراءة بالفتح والكسر سيان، دالة على الاختيار والإرادة، أي: ما أخلفنا موعدك بإرادتنا وقرارنا، وإنما كان غشاوة وضباباً ألقاه السامريّ بعجبه علينا.

وقيل: إن الذين لم يعبدوا العجل هم من قالوا لموسى: ﴿ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾؛ لأنهم وعدوه أن يتبعوه، فلما ضل أغلب القوم بعبادة العجل، تأخروا عن اتباع موسى، ولم يتجرؤوا خوفاً من الفرقة، فكان الخطاب كان لتلك الثلة الثابتة من قوم موسى، التي ضاعت إرادتها لما طغى بنو إسرائيل^(٢).

وبعد أن عاتب موسى قومه انتقل إلى حوار مع السامريّ، فقرّعه على فعلته وأصدر العقوبة الصارمة، لما جنت يداه من ضلال وإضلال لبني إسرائيل، قال تعالى: ﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ (طه: ٩٧)، فحكم عليه بعقوبة دنيوية تتلخص بـ (لا مِساس)، وقد احتار المفسرون في إجراءات تلك العقوبة، وجعلوها على ثلاثة وجوه: الوجه الأول: أنه إذا مسه أحد حُمّ الماسِّ والممسوس، فإذا أراد أحدهم أن يمسه صاح به لا مِساس؛ خوفاً من الحمى.

أما الوجه الثاني: المنع من مخالطة الناس، فحكم عليه موسى بالخروج من محلة بني إسرائيل، فسلبه الله الأنس الذي في طبع الإنسان، وأصابه الهوس والوسواس والتوحش، وعاش وحده، فإن اقترب منه إنسان، صاح به: لا مِساس.

(١) ينظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ): الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ، ص ٢٤٦.

(٢) ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين (ت: ١٣٩٣هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م، ٨١/٤.

والوجه الثالث: المراد به انقطاع نسله، فقد أخبر بأنه لا يتمكن من مماسة المرأة. وهو قول ضعيف جدا لدى أغلب المفسرين^(١).

والمصدر (مِساس)، مصدر قياسي من الفعل (مَسَّ) على الوزن فاعل، نقول: قاتل قَتالا ومُقاتلة، وكذا مَسَّ مِساسا ومُماسَّةً، وهو يشير في دلالاته الصرفية إلى المفاعلة والمشاركة، فأكد التعبير القرآني بهذه الصيغة منع التماس بين الطرفين؛ السَّامريِّ والناس، فكأن الناس كذلك منعوا من مِساسه، وجاءت (لا) قبل المصدر نافية للجنس، وإنما أريد بها نفي أي شكل من أشكال التماس والتواصل مع الناس.

وقرأ أبو حيوة وحده (لا مِساسٍ)^(٢) بكسر السين، وقال سيبويه (ت: ١٨٠هـ) ببنائه على الكسر^(٣)، ورأى المبرد (ت: ٢٨٥هـ) أن الألف قبل السين ساكنة، فكسرت السين منعاً لالتقاء الساكنين^(٤)، فيما عدَّ الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) مِساس مثل قِطام، وبني على الكسر لأنه معدول عن المصدر^(٥)، وقال ابن جني بالاستعمال على الحكاية لاسم المصدر؛ لأنه لا تدخل لا النافية للجنس عليه، وإن معنى لا فيه هي النافية للفعل، فمِساسٍ كدراكٍ ونَزَلٍ، على الحكاية^(٦).

وجاء المصدر الوحيد للفعل السداسي في قصة موسى عليه السلام متفردا في قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ (القصص: ٢٥)، ويأتي تنكير استحياء للتفخيم،

(١) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٩٦/٢٢. وينظر: السمين الحلبي: الدر المصون، مرجع سابق، ٩٦/٨. وينظر: الشوكاني: فتح القدير، مرجع سابق، ٤٥٣/٣. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٩٨/١٦.

(٢) ينظر: ابن جني: المحتسب، مرجع سابق، ٥٦/٢.

(٣) ينظر: سيبويه: الكتاب، مرجع سابق، ٢٧٥/٣.

(٤) ينظر: المبرد: المقتضب، مرجع سابق، ٣٦٩/٣.

(٥) ينظر: الجوهري، أبو نصر اسماعيل (ت: ٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، مادة (مِساس).

(٦) ينظر: ابن جني: المحتسب، مرجع سابق، ٥٦/٢.

وقيل جاءت متخففة؛ أي شديدة الحياء^(١)، وفي الاستحياء معنى المبالغة في الحياء، كما في الاستجابة مبالغة في الإجابة^(٢)، ولعل الألف والسين والتاء للمصدر (حياء) أضافت معنى التحول والسيرورة، كقولنا: استأسد الرجل استأسادا^(٣)، فكأن الحياء خُلِقَ داخلي، والاستحياء هو المعنى الإجرائي للحياء، إذ تتحول فيه صورة الإنسان، وتتبدل باحمرار الوجنتين، وتصيب العرق استحياء، وهكذا كانت صورة الفتاة قد تبدلت لما جاءت تدعو موسى عليه السلام إلى أبيها، فقد جاءت على استحياء، وهي صورة تعبيرية جليلة فيها من التفخيم والتعظيم لذلك الخُلُق الحياء، ولتلك الصورة (الاستحياء)، فكنى بحرف الجر (على) عن الاستعلاء المجازي، فالاستحياء كان في حالتي المشي والمجيء لا عند المجيء فقط^(٤).

ويلتقي عليه السلام بعد ذلك بالعبد الصالح، لتبدأ رحلته نحو علم المعرفة اليقيني، وتتوالى الأحداث، والمواقف ويقف موسى عليه السلام منها موقف المندهب المستنكر، حتى ينكشف الأمر عن الحكمة الدفينة خلف تلك السلوكات، فما كان ثقب السفينة إلا نجاة، وما قتل الغلام إلا رحمة، وما بناء الجدار إلا سترا.

وأما سبب قتل الغلام فمائل في قوله تعالى: ﴿فَارَدْنَا أَنْ يَبْدُلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاءً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (الكهف: ٨١) و(الرُّحْم) بمعنى الرحمة، إلا أن في الرُّحْم معنى متخصصا بالقيمة السلوكية، وعلى هذا جاءت بعض معاني صيغة (فُعل)، كما في نُبِل، ولُطِف وغيرها^(٥) متضمنة قيما سلوكية. وتأويل الرُّحْم في القصة متعلق بالبر والعطف والإحسان، لا بالرَّحْم، إذ إن الغلام القتل من ذات

(١) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ): تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ٩/٧.

(٢) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ١٠٣/٢٠.

(٣) ينظر: حسن، عباس: النحو الوافي، مرجع سابق، ١٦٦/٢.

(٤) ينظر: أبو السعود: تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ٩/٧.

(٥) ينظر: عبد المجيد أبو سعيد: دلالة المصدر الصرفية في النصوص القرآنية، بحث منشور في مجلة الإسلام في آسيا، المجلد ٩، العدد ١، ٢٠١٢م، ص ٣٩.

الرَّحِمِ الَّتِي سَيِّدِلَهَا رَبُّهَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا. وَقُرِّئَتْ (رُحْمًا) بضمّتين، على رواية ابن عامر، وأبي جعفر، ويعقوب^(١).

(١) ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، المرجع السابق، ٢/٢١٦.

المبحث الثاني

الأثر الدلالي لاختيار المشتقات

في قصة موسى عليه السلام

تمهيد: الاشتقاق في اللغة العربية.

تُوصف اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية، فصَوْغ الأبنية فيها قائم على الاشتقاق غالباً، فهي الوسيلة الأولى التي تلجأ إليها العربية لإنتاج مفرداتها، كما في اشتقاق المفردات؛ حاسب، ومحسوب، وحسيب، وحاسوب من المادة اللغوية (ح س ب)، إلا أنه لا يمكن إغفال الشق الإلصاق الذي تعتمد اللغة أيضاً لإنتاج نسبة محدودة من المفردات كالتثنية، وجمع المذكر السالم، والتأنيث، وبهذا تقسم وسائل صوغ الأبنية في العربية إلى قسمين أساسيين هما: الاشتقاق والإلصاق^(١).

ومفهوم الاشتقاق الصغير عند ابن جني يقوم على: "أن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرّاه وتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغته ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرّفه، نحو: سلم، ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى ... وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته"^(٢)، فهو يرى أن الجذر الثلاثي يشكل المادة اللغوية التي تتشكل منها باقي البنى أسماء كانت أو أفعالاً، وتنتمي إلى المادة اللغوية ذاتها، وتحمل دلالتها العامة، وعلى هذا النوع من الاشتقاق ستطلع الدراسة في هذا المبحث.

فيما اختصر عبد المقصود نظريته في أقسام الاشتقاق^(٣) إلى نوعين رئيسيين هما: الاشتقاق الصرفي، والاشتقاق اللغوي. فأما الصرفي فيوافق الاشتقاق الصغير. وهو حسب تعريف

(١) ينظر: النجار، لطيفة: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، دار البشير، عمان، ١٩٩٣، ص ٩٠.

(٢) ابن جني: أبو الفتح بن عثمان (ت: ٣٩٢هـ): الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط٤، ١٩٨٦م، ١٣٦/٢.

(٣) استخلص عبد المقصود محمد عبد المقصود نظريته في الاشتقاق بعد دراسة مستفيضة لآراء القدماء والمحدثين في أقسام الاشتقاق في بحثه المنشور المعنون ب: مفهوم الاشتقاق الصرفي وتطوره في كتب النحويين والأصوليين، مجلة عالم الكتب، المجلد ٢٣، العدد ٥-٦، مايو-أغسطس، ٢٠٠٢م، ص ٣٩٣-٤٥٤.

إبراهيم أنيس: "استمداد مجموعة من الكلمات من المادة اللغوية أو الجذر اللغوي مع اشتراك أفراد هذه المجموعة في عدد من الحروف وفي ترتيبها كما تشترك في الدلالة العامة"^(١).

وعنى بالاشتقاق اللغوي: ذلك النوع من الاشتقاق الذي يُعنى به اللغويون وأصحاب المعاجم، ويدخل تحته ما أسماه ابن جني الاشتقاق الكبير، وما عرف عند المتأخرين بمبدأ التقاليب^(٢).

والمشتقات مصطلح صرفي متعلق بالاشتقاق الصغير، وينطوي على مجموعة من العناصر الصرفية، والوحدات الكلامية التي لها دورها في تخصيص بعض نواحي المعاني اللغوية، والدلالات السياقية ضمن إطار واحد، أو فكرة مخصصة، فتحمل من أصلها الذي اشتقت منه جزءا من المعنى، وتأخذ المعنى المتبقي من الصيغة الاشتقاقية التي صيغت بها، فيكون المعنى مزيجا بين هذا وذاك^(٣). ويندرج تحت بند المشتقات مجموعة من الصيغ الاشتقاقية هي: اسم الفاعل، وصيغة المبالغة، والصفة المشبهة، واسم المفعول، واسم الزمان واسم المكان، واسم التفضيل، واسم الآلة، فيما سيتناول البحث نماذج مما جاء في قصة موسى عليه السلام من تلك الأقسام، ويقف على أثرها الدلالي في الآيات الكريمة في المطالب الآتية:

(١) أنيس، إبراهيم: من طرق تنمية الألفاظ في اللغة، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٤٤.

(٢) ينظر: عبد المقصود، عبد المقصود محمد: مفهوم الاشتقاق الصرفي وتطوره، مرجع سابق، ص ٤٠١.

(٣) ينظر: الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠م، ص ١٨٠.

المطلب الأول: الأثر الدلالي لاختيار اسم الفاعل في قصة موسى عليه السلام.

من المعروف أن صيغ المشتقات متضمّنة معاني خاصة بكل نوع منها، فدلالة اسم الفاعل مختلفة حتما عن دلالة المشتقات الأخرى، فكلّ منها يحمل دلالة مميزة وقرائن لفظية ومعنوية تحدد المعنى السياقي للنص، وتُعين على فهم المقروء ومقاصده.

واسم الفاعل أو الفعل الدائم كما يسميه الكوفيون؛ يشير إلى اسم مشتق دال على الحدث والحدوث وفاعله^(١)، فالحدث معنى المصدر، والحدوث ما يقابل الثبوت وهو التغير، فكلمة (قائم) مثلا تدل على من قام بالقيام، وعلى حدث القيام، ودالة على الحدث، إذ إن دلالة القيام هنا ليست متجددة كالفعل، وليست ثابتة ثبوت الصفة المشبهة^(٢)، فالثبات في اسم الفاعل حاصل إلا أنه نسبي، بما ينسجم مع دلالاته المختلفة. ويرى مهدي المخزومي أن بناء فاعل يدل على الثبوت والدوام إذا استعمل وحده غير متصل بشيء بعده، مثل: خالد قائم^(٣). أما إذا كان مضافا نحو: أنا صائمٌ يوم الخميس، دلّ على زمن ماضٍ، في حين يحول التنوين دلالاته إلى معنى الاستقبال، نحو: أنا صائمٌ يوم الخميس^(٤). وانتهى محمد حسن عواد إلى أن دلالة اسم الفاعل لا تقتصر على الحدوث، وإنما تفيد الثبوت أيضا؛ وذلك خلافا لما ذهب إليه جمهور النحاة^(٥).

ومن صيغه ما يدل على النسبة؛ كحامل، ومرضع، ومنها ما يشير إلى الحالية كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُغْرَضِينَ﴾ (المدثر: ٤٩)، وتدل صيغة اسم الفاعل كذلك على الأزمنة المختلفة من ماضي واستقبال واستمرار، إضافة إلى ثبوت الصفات^(٦).

(١) ينظر: الفراء: معاني القرآن، مرجع سابق، ٤٣/٢، ٢٢٢.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ٤١.

(٣) ينظر: المخزومي، مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ١٢٥.

(٤) ينظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٥) ينظر: العبادي، أحمد بن قاسم (ت: ٩٩٤هـ): رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة، تحقيق: محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣م، ص ١١-٢٠. مقدمة المحقق.

(٦) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ٤٤-٤٦. وينظر: السامرائي، فاضل: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠م، ١٧٣/٣-١٧٤.

ورغم دلالة اسم الفاعل على معنى الزمن، إلا أن الزمن هو وظيفة السياق، وليس خاصا بالصيغة منفردة، فإن اسم الفاعل أيا كان مضافا منونا، أو معرفا بأل يتحدد زمنه من خلال السياق، فيدل مثلا على الزمن الحاضر إذا وردت قرينة تدل على ذلك أو جاء في السياق ما يؤكد ذلك، وغيرها من الأزمنة^(١). وعلى هذا يكتسب اسم الفاعل دلالاته من السياق لا الوضع^(٢).

ولا شك أن مثل هذه الدلالة المتضمنة في صيغة اسم الفاعل، قد أثرت وأثرت المعنى السياقي للآيات الكريمة التي تعرضت لقصة موسى عليه السلام، فقد تواتر فيها اسم الفاعل (٦٨) مرة كاسم مفرد و(١٢٣) مرة على صورة الجمع، وهذا مؤشر على الدور الدلالي للصيغة في القصة.

ومن دلالات اسم الفاعل الرئيسية، دلالاته على الثبوت^(٣)، فقد جاء في المفصل أن اسم الفاعل والمفعول يجريان مجرى الصفة المشبهة في الدلالة على الثبوت^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ (الأعراف: ١٦٣)، فإن (حاضرة) مضافة إلى البحر، وهي إضافة أبرزت مكانا من أمكنة القصة الكريمة، وهي القرية التي ابتلي عندها بنو إسرائيل، ومُنِعُوا الصيد يوم السبت؛ ليتفرغوا للعبادة، فكان من ابتلائهم أن تأتيهم الحيتان قريبة من شواطئهم يوم السبت، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم، إلى السبت الذي يليه^(٥)، واسم الفاعل (حاضرة) دال على القرب المكاني، وملازمته - كمشق -

(١) للاستزادة حول مفهوم الزمن اللغوي في الصيغ الاسمية، ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثالث من هذا البحث، تحت عنوان (الأثر الدلالي للزمن اللغوي في الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام)، ص ١٥٤.
(٢) ينظر: الفقراء، سيف الدين: المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية دراسة صرفية دلالية إحصائية، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٥م، ص ١١٣.
(٣) أدرج اسم الفاعل الدال على الثبوت في هذا الباب، مع عدة من صيغ الصفة المشبهة لئلا تتوزع صيغة اسم الفاعل على أبواب متعددة؛ فيتولد اللبس.
(٤) ينظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود (ت: ٥٣٨هـ): المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٢٩٣.
(٥) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٣٩١/١٥.

للمكان يشير إلى ثبوت الدلالة، وتغليب الذات على الحدث، فالقرى ثابتة ودلالة قرب وحضور الحيتان ثابتة زمانا ومكانا، ومعصية بني إسرائيل قائمة تبعا لذلك كل سبت.

وجاء اسم الفاعل (فاقع) في قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل في واقعة الخلاف بينهم على قتلهم، فأمرهم الله تعالى بذبح بقرة وأن يضربوه ببعض أجزائها؛ ليعلموا القاتل، إلا أنهم شددوا على أنفسهم وأخذوا يشككون بقوله عليه السلام، ويجادلونه ويخوضون في تفاصيلها ونوعها ولونها، حتى ضاقت عليهم دائرة البحث في بقرة نادرة الصفات، فلم يعثروا عليها إلا بعد مشقة وعناء، رغم أن أي بقرة كانت تكفي غرضهم؛ ومن تلك الصفات التي أعجزتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (البقرة: ٦٩)، وجاء في تهذيب اللغة: "قال أبو إسحاق: فاقع نعت للأصفر الشديد الصفرة، يقال أصفر فاقع وأبيض ناصع"^(١). وقيل: كانت كأن شعاع الشمس يخرج من جلدها^(٢).

وقيل: إن (فاقع) إنما جاءت توكيدا للصفرة وإبرازا لها، وارتفع اللون به ارتفاع الفاعل، بدليل أنها تسر الناظرين إليها من منظرها ولونها، وعدل الوصف عن اسم الفاعل في (تَسُرُّ الناظرين) إلى الفعلية، لأن الفعل يشير إلى التجدد والاستمرار^(٣)، وهو ما يمنح النص جمالا فنيا. وربما أفادت صيغة اسم الفاعل معنى النسبة في هذه الحالة، إذ يقترن (فاقع) بالصفرة عادة؛ فيقال: أصفر فاقع، وأبيض ناصع، وأحمر قاني^(٤)، وتخرج دلالة اسم الفاعل إلى معنى النسبة في الدلالة على صاحب الشيء؛ فيقال: رجل فارس أي: صاحب فرس، ورجل دارع ونابل

(١) الأزهرى: تهذيب اللغة، مرجع سابق، مادة (فقع).

(٢) الشوكاني: فتح القدير، مرجع سابق، ١/١١٥.

(٣) ينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق، ١/٤٠٨.

(٤) ينظر: الأزهرى: تهذيب اللغة، مرجع سابق، مادة (فقع).

وناشب، أي: هذه آتته^(١)؛ لذا يمكن التكنية عن اللون الأصفر بلفظ (فاقع)، فقولنا: لون فاقع، يولد في الذهن صورة اللون الأصفر؛ لأن المفقوع صفة للأصفر خاصة^(٢).

ومن الدلالات التي يخرج إليها زمن اسم الفاعل كذلك معنى الحالية، كما في قولنا: كلانا ناظر قمر^(٣)، وتفردت صيغتان لاسم الفاعل في القصة الكريمة هما: (فارغا)، و(خائفا) وردتا في سورة القصص، وحملتا معنى الحالية زمنيا.

ففي قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: ١٠)، دل اسم الفاعل (فارغا) على زمن الحال بوجود قرينة لفظية هي (أصبح)، إذ فسرت حال فؤاد أم موسى الفارغ بعدما ألقته في اليم، سواء أكان (فارغا) من الصبر أو العقل أو من أي شيء في الدنيا إلا ذكر موسى^(٤)، حتى كادت تبدي به، لولا أن ربط الله - عز وجل - على قلبها.

وتكرر اسم الفاعل (خائفا) مرتين في سورة القصص، ملازما الفعل المضارع يترقب، متفردا في هذا التركيب (خائفا يترقب)، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (القصص: ١٨)، وفي قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٢١)، وكلتا الآيتين تعرض مشهدا من مشاهد قصة موسى عليه السلام، وهو في مصر يسعى للفصل بين متخاصمين أحدهما من شيعته؛ أي بني إسرائيل، والآخر من عدوه؛ أي من قوم فرعون، فاستغاثه الذي من

(١) ينظر: المبرد: المقتضب، مرجع سابق، ٣/ ١٦١.

(٢) ينظر: الحلبي، السمين: الدر المصون، مرجع سابق، ١/ ٤٢٥.

(٣) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٤) ينظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨هـ): إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ، ٣/ ١٥٧. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٠/ ٨١.

شيئته، فوكز موسى الذي هو عدو فمات من لحظته، فأصبح عليه السلام خائفا يترقب، ولما أُخبر بوعيد فرعون خرج من المدينة هاربا من بطشه خائفا يترقب.

وبالنظر إلى صيغة اسم الفاعل (خائفا)، يتجلى حال موسى عليه السلام، حين تملكه الخوف، فيما أثبت التعبير القرآني تلك الصورة التي بدا عليها من الخوف، فأردف لفظ (يترقب) تفصيلا للصورة والمشهد، وإظهارا لمقدار الخوف الذي اعتراه عليه السلام، في الحالتين عند مقتل الرجل، وعند هروبه من بطش فرعون؛ لما يحمله الفعل المضارع من تجدد واستمرار.

وفي صيغة اسم الفاعل (ساحر) دلالة مفتاحية في قصة موسى عليه السلام، إذ مثلت محورا هاما من محاورها، يتعلق بالمعجزات التي أرسلها الله تعالى على يديه عليه السلام إلى فرعون وملئه، فأنكروا نبوته وما بين يديه من معجزات بينات، وجعلوه ضربا من السحر، وظن فرعون وقومه أن موسى عليه السلام من السحرة، فألصقوا لفظ (ساحر) به - حاشاه-، قال تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الشعراء: ٣٤)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: ٢٣-٢٤)، وكذلك كان اسم الفاعل (ساحر) صفة لسحرة فرعون الذين وقفوا في الخط الثاني من شخصيات القصة، ، فيما جاءت صيغة اسم الفاعل الخاصة بالسحرة متفاوتة بين الأفراد والجمع، فتارة تأتي بصيغة المفرد كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (يونس: ٧٩)، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْفَافًا مَّا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه: ٦٩)، وجاءت في آيات مختلفة على صورة الجمع كما في قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الشعراء: ٣٨)، وسيناقش البحث هذا التفاوت بين الأفراد والجمع في حينه، في مبحث الأثر الدلالي للجمع والمثنى والمفرد في القصة. إن شاء الله تعالى.

إلا أن ما يعني الدراسة هنا هو الأثر الدلالي لصيغة (ساحر)، والتفاوت الدلالي وأثرها السياقي بين إطلاقها على موسى عليه السلام، وإطلاقها على سحرة فرعون، ولعل صيغة اسم الفاعل (ساحر) الخاصة بموسى عليه السلام تختلف في دلالتها الصرفية عن تلك التي وُسم بها السحرة، فقد حملت الصيغة دلالة الحالية، إذ إنها وصف طارئ عليه غير معهود عنه سابقاً، بدليل هذا التخبط في إطلاق تلك الصفة، فحيناً هو ساحر كذاب، وحيناً يخاطبونه بالساحر وأخرى باسمه موسى في الموقف الواحد، فينادونه (موسى) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِنُنْزِلَ لَكَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَاشْرَبُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٤)، وينادونه بالساحر في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ (الزخرف: ٤٩)، في ذات الحادثة التي أقبلوا فيها على موسى متوسلين أن يدعو ربه لرفع البلاء عنهم، وقيل إن هذا التباين في الخطاب بين الآيتين عائد للموقف فهو خطاب إلحاح يتم بطرق مختلفة^(١). وإنما دعوه بـ(الساحر) تعظيماً وتزلفاً، فكان (الساحر) عندهم بمثابة العالم، ولم يقصدوا اتخاذ السحر مهنة^(٢).

ومرة أخرى يجعلونه (مسحورا) على صيغة المفعولية، أي أنه واقع تحت تأثير السحر، قال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٠١)، وقيل (مسحورا): أي سحرَكَ السحرة فصرت تهرف بالكلام الباطل^(٣)، فيما رأى الفراء أن مسحورا بمعنى ساحرا^(٤). فكل ما مضى هو قرائن لفظية تشير إلى أن (ساحر) المنسوبة إلى موسى ذات دلالة حالية ولا تحمل صفة الثبات في حقه عليه السلام.

أما صيغة (ساحر) المتعلقة بالسحرة، فلعل دلالة اسم الفاعل فيها تشير إلى ثبات الصفة ولزومها وتغليب معنى الذات فيها، ومن ذلك اعتبار (أل) جنسية في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ

(١) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٥/٢٢٧.

(٢) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٢١/٤١٥.

(٤) ينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق، ٧/١٢١.

السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ فهي تشير إلى مطلق الجنس، فصارت صفة السحر لصيقة بهم، إذ هي مهنتهم ووسيلة كسبهم، ولذا أُردفت الصيغة غالبا بصيغة المبالغة (عليم)، فقد ورد تلازم الصيغتين في أكثر من موضع في قصة موسى عليه السلام^(١). ولعل سائلا يتساءل حول الآيات التي تلازم فيها لفظ (ساحر) و(عليم) وهي خاصة بموسى عليه السلام؛ في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ١٠٩)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَاحِقَةُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الشعراء: ٣٤)، فإنهم لما عجزوا عن وصف معجزات موسى عليه السلام؛ من بياض يده والعصا التي تنقلب إلى أفعى، نسبوها إلى السحر؛ لأنها معجزات مبهرة ليس لأحد أن يأتي بمثلها، نعتوا موسى عليه السلام بالساحر العليم - حاشاه - وهذا يخالف وصف السحرة، لأنهم وُصفوا بذلك عن علم ودراية اشتهروا بها.

ومن أسماء الفاعلين التي تحتمل دلالتها الحالية، اسم الفاعل (مُليم) في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَا هُوَ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (الذاريات: ٤٠)، بدليل جملة الحال في التركيب إضافة للمعنى السياقي. وهو مشتق من الفعل (الأم)، والام فلان أي: فعل ما يلام عليه. وتشير صيغة (مُليم) إلى الحالية وإلى الحال التي استحق فرعون بموجبها أن يُطرح في اليم، فاسم الفاعل (مُليم) يدل على ما أتاه فرعون، واستوجب اللوم عليه، من ادعائه الربوبية، وكفره، وطغيانه^(٢).

ويُذكر أن (مُليم) جاءت وصفا ليونس عليه السلام أيضا، في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (الصافات: ١٤٢)، وقد علل المفسرون الأوائل هذا الاشتراك في الصيغة بين فرعون ويونس عليه السلام، ومنهم الزمخشري؛ بأن موجبات اللوم تختلف وبحسب مقدارها يختلف اللوم، فمرتكب الكبيرة ملوم على مقدارها، وكذلك مقترف الصغيرة، ومثاله؛ وعصى آدم ربه^(٣)؛ فاللوم

(١) ينظر: (الأعراف: ١١٢)، (يونس: ٧٩).

(٢) ينظر: الشوكاني: فتح القدير، مرجع سابق، ١٠٨/٥.

(٣) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٤٠٣/٤.

حادث للطرفين، مع الفجوة الكبيرة في المسبب لكل منهما، فلا يقارن ما أتاه طاغية، بما صنعه نبي عليه أفضل السلام.

وخرجت دلالة اسم الفاعل إلى معنى الاستقبال، غير مرة في القصة الكريمة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ (الأعراف: ١٧١)؛ أي ظن بنو إسرائيل أن الجبل واقع بمعنى الاستقبال؛ أي سيقع عليهم، إذ جحدوا آيات الله وأنكروها، ولم " يقبلوا أحكام التوراة؛ لغلظها وثقلها، فرفع الله الطور على رؤوسهم مقدار عسكرهم"^(١). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ (طه: ١٥)، آتية؛ أي ستأتي، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (طه: ٧٢)، في عرض موقف السحرة أمام تهديد فرعون ووعيده، وثباتهم على الحق بعدما عرفوا ربهم، ورأوه بعين اليقين، فَتَحَدَّوْا فرعون غير آبهين، وقالوا: اقض ما أنت قاضٍ؛ أي ما ستقضيه، وافعل ما بدا لك. فخرجت دلالة (قاضٍ) إلى الاستقبال للعقوبة التي قضاها الطاغية فرعون.

• دلالة اسم الفاعل المجموع في القصة:

تواتر اسم الفاعل بصورة كبيرة مجموعا في القصة الكريمة، وتنوعت دلالات ذلك، فخرجت دلالاتها إلى الحالية، والاستمرارية، والاستقبال، فضلا على الثبوت، سواء أكانت تلك الدلالات مقترنة بالشخص، أم المكان، أم الزمان، أم الحدث، أم الحكمة في القصة، وكل ذلك أضفى بعدا حيويا واقعيا على القصة الكريمة، وزاد من عنصر التشويق، وساهم في تنويع المعاني البلاغية للتعبير القرآني.

وتكررت جموع اسم الفاعل الدالة على الحالية، وتوزعت بين السرد القصصي بأحداثه ومواقفه المختلفة، فمنها اسم الفاعل: (الناظرين) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾ (البقرة: ٦٩)، وفي قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (الأعراف:

١٠٨)، وفي قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ (الشعراء: ٣٣)، ورغم تفاوت الموقفين، فإن دلالة اسم الفاعل واحدة تضمنت معنى الحالية، فالبقرة صفراء للناظرين، واليد بيضاء لمن ينظر إليها، والمقصود بالنظر، النظر الآني في الموقف المحدد، مع ملاحظة اقتران لفظ (الناظرين) مع الألوان في الآيات السابقة، إذ إنها دلالات آيات وبرهان.

وكذلك أفاد الجمع معنى الحالية في اسم الفاعل (قاعدون) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: ٢٤)، وفي (حاشرين)، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (الأعراف: ١١١)، وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (الشعراء: ٣٦)، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (الشعراء: ٥٣)، وفي (صاغرين)، قال تعالى: ﴿فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ (الأعراف: ١١٩).

وبالوقوف على دلالة (حاذرون) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ (الشعراء: ٥٦)، فقد وصف فرعون نفسه وقومه بـ(الحاذرون)، وفي ذلك ثلاث قراءات (حاذرون) و(حذرون) و(حاذرون) بالبدال غير المعجمة^(١).

ويرى الفخر الرازي أن الصفة إذا كانت جارية على الفعل، وآتية على اسم الفاعل، واسم المفعول، فإنها تفيد الحدوث^(٢)، كما في (حاذرون)، وهذا الحدوث يحمل دلالة الحالية، فكان فرعون ذهب إلى معنى؛ إنا قوم ما عهدنا أن نحذر إلا في عصرنا هذا.

وأفادت قراءة (حذرون) معنى الثبوت، فذهب من قرأ بها إلى: إنا قوم من عادتنا الحذر واستعمال الحزم، وقراءة (حاذرون) بالبدال غير المعجمة، ففيها نفي الحذر أصلاً، فالحادر هو

(١) ينظر: ابن خالويه: الحجة في القراءات السبع، مرجع سابق، ص ٢٦٧.

(٢) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٥٠٦/٢٤.

المشمر؛ أي إنا قوم أقوياء أشداء، أو أراد مدججون في السلاح، حتى لا يتوهم أهل المدائن أنه منكسر من قوم موسى أو خائف منهم^(١).

ومن جموع اسم الفاعل ما أفاد دلالة الاستقبال الزمني في القصة الكريمة، ومن تلك الجموع، (داخلون) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنُذِلُّهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة: ٢٢)؛ أي سندخلها، والجمع (منقلبون) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ (الأعراف: ١٢٥)؛ أي سنقلب إلى ربنا، وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ (يونس: ٨٠)؛ أي ما ستلقون، أما في سورة القصص، فقد وردت صيغتان لجمع اسم الفاعل هما (رَادُوهُ) و (جَاعَلُوهُ) في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧)؛ أي سنرده وسنجعله، والتزمت الصيغتان صورة الجمع من باب تعظيم لفظ الجلالة.

ويلخص الجدول الآتي الدلالات التي خرجت إليها صيغة اسم الفاعل في قصة موسى عليه السلام، إذ لاحظنا ذلك التأثير في معاني القصة وأحداثها وعلى شخصيتها، بما حملته من دلالات أفادت معاني: الثبوت، والنسبة، والحالية، والاستقبال.

(١) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٥٠٦/٢٤.

ملخص دلالات اسم الفاعل في القصة

الاستقبال	الحالية	الثبوت	النسبة
واقع	فارغا	ساحر (سحرة فرعون)	فافع
آتية	خائفا	حاضرة	
قاص	ساحر (الخاصة بموسى)		
داخلون	مُليم		
منقلبون	الناظرين		
مُلقون	قاعدون		
رادّوه	صاغرين		
جاعلوه	حاشرين		
	حاذرون		

المطلب الثاني: الأثر الدلالي لاختيار صيغة المبالغة في قصة موسى عليه السلام.

صيغة المبالغة هي صورة لفظية تعطي معنى صرفيا زائدا على معنى اسم الفاعل؛ وهو الكثرة والمبالغة في الوصف^(١). ففيها دلالة اسم الفاعل كالدلالة على الحدث والحدوث وفاعله مع إفادة التكثر^(٢)، إذ تشير صيغ المبالغة إلى فروق كمية لا نلمحها في صيغة الفاعلية، ويبدو الفرق الكمي بين صيغتي (فعل) أو (فعليل) و(فعلال) واضحا؛ كما في غفور وغفار، وعليم وعلام^(٣).

وتشتق صيغ المبالغة من مصادر الأفعال الثلاثية المتصرفة التي تقبل الزيادة والتفاوت غالبا، وتشتق من المزيد بقلة^(٤)، ومن أشهر صيغها؛ مفعال، فعّال، فعول، فَعَل، فَعِيل، وهي صيغ سماعية، لا يمكن اشتقاقها إلا من أفعال خاصة^(٥).

وتشيع في قصة موسى عليه السلام صيغ المبالغة: (فَعَّال، وَفَعُول، وَفَعِيل)، إلا أن الصيغتين (فعلول وفعليل) أكثرها تداولاً في آيات القصة، في أسماء الله تعالى وصفاته خاصة. أما الصيغة الأشد ارتباطاً بقصة موسى عليه السلام، فهي صيغة (فَعَّال)؛ كما في جبار، وسحار، وغفار، وصبّار، وستقتصر الدراسة في صيغ المبالغة على صيغة (فَعَّال)، وتحديداً في (جبار).

ووردت كلمة (جبار) في سياقات ثلاثة من قصة موسى عليه السلام، ووفق تسلسل أحداثها، فكانت أولاً في سياق قصة قتله القبطي؛ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (القصص: ١٩).

(١) ينظر: حلواني، محمد خير: المعنى الجديد في علم الصرف، دار الشرق العربي، بيروت، (د.ت)، ص ٢٥٣.

(٢) ينظر: نهر، هادي: الصرف الوافي، مرجع سابق، ص ١٢٤.

(٣) ينظر: حلواني، محمد خير: المعنى الجديد في علم الصرف، مرجع سابق، ص ٢٥٣.

(٤) ينظر: نهر، هادي: الصرف الوافي، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٥) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وجاء في لسان العرب: "جَبَرَ الخلق وأَجْبَرَهُم، وأَجْبَرَ أكثر، وقيل: الجَبَّارُ العَالِي فوق خَلْقِهِ"^(١)، وقيل أن تصاغ المبالغة على صيغة (فَعَال) من (أَفْعَل)، قال الفراء: "والعرب لا تقول: فَعَال من أَفَعَلت، لا يقولون: هذا خَرَّاج ولا دَخَّال، يريدون (مُدْخِل) ولا (مُخْرِج) من أدخلت وأخرجت، إنَّما يقولون: دخال من دخلت، وفَعَال من فعلت. وقد قالت العرب: دراك من أدركت، وهو شاذ"^(٢).

واختُلِفَ في من أطلق على موسى عليه السلام وصف (الجَبَّار)، فقيل: هو القبطي الذي خصمه الإسرائيلي مجددا، بعد مقتل القبطي الأول على يد موسى عليه السلام، وقيل: هو الإسرائيلي الذي من شيعته والذي استنصره مرتين وتسبب في قتل القبطي، وذهب جماعة من المفسرين إلى أن القائل: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ (القصص: ١٩)، هو القبطي الذي أراد أن يبطش به موسى عليه السلام^(٣)، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾ (القصص: ١٩).

و(الجَبَّار) على وزن (فَعَال)، أفادت معنى المبالغة في الوصف والتكثير، وهو مشتق من (جَبَرَ)، وفي فتح القدير: "قال الرَّجَّاج: الجَبَّار في اللغة: الذي لا يتواضع لأمر الله، والقاتل بغير حق: جَبَّار"^(٤)، وهو الذي يفعل ما يريد من الضرب، والقتل، ولا ينظر في العواقب^(٥). وكذلك من يقتل على الغضب، ويضرب على الغضب^(٦).

فجاء بصيغة (الجَبَّار) في هذا السياق من باب التكثير للخوف الذي استشعره القبطي من موسى، فكان رد فعله أن نكَّره بالجباورة وبطشهم، ووعظه أن يكون منهم، بكل ما يحمله اللفظ من

(١) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (جبر).

(٢) الفراء: معاني القرآن، مرجع سابق، ٨١/٣.

(٣) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٥٨٧/٢٤. وينظر: خان، محمد صديق (ت: ١٣٠٧هـ): فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م، ١٠/١٠١. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٩٤/٢٠.

(٤) الشوكاني: فتح القدير، مرجع سابق، ١٩٠/٤.

(٥) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) ينظر: الفراء: معاني القرآن، مرجع سابق، ١٦٧/٢.

المبالغة والقوة والقسوة والدلالة على التكرار؛ لأن من عادة الجبار أن يكرر القتل والضرب والتسلط. إذ تحمل صيغة (فَعَال) دلالة التكرار كما في أَوَاب؛ أي كثير الرجوع إلى الله^(١). ولعل تلك الصيغة كانت بمنزلة الردع لموسى عليه السلام، أن يُقدم على قتل نفس أخرى.

وتكررت كلمة (جَبَّار) ثانية في آيات القصة الكريمة، على لسان مؤمن آل فرعون، وهو يعظ قومه ويدعوهم للتدبر والتأمل بما جاء به موسى عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرٌ مَّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر: ٣٥)، فجاءت صيغة المبالغة (جَبَّار) مسبوقة باسم الفاعل (متكبر)، فيما دلت (جَبَّار) على المبالغة والكثرة والقوة، فإن اسم الفاعل في (متكبر) حمل معنى الثبوت، وقد تلازمت الصيغتان تلازماً فريداً في هذا السياق فقط، من النص القرآني، إذ دعا مؤمن آل فرعون قومه، إلى نبذ الجدل والإقبال على دعوة موسى عليه السلام.

ويرى مقاتل أن (المتكبر) يتكبر عن قبول التوحيد، وهو في حق الخلق من باب الذم، وفي حق الخالق مدح وتعظيم، أما الجبار فإنما يكون في غير الحق^(٢) كما سلف.

ووردت صيغة الجبار جمعا تارة ثالثة، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنذُرُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة: ٢٢). في سياق قصة التيه، عندما أمر الله بني إسرائيل بدخول الأرض المقدسة، فأبوا، واستكبروا عن طاعة الله.

وجاءت دلالة الصيغة الصرفية متسقة مع دلالة السياق، (فالجبار) في هذا السياق هو العاتي الذي يُجبر الناس على تنفيذ ما يريد، وقيل: أخذ لفظها من النخلة الجبارة إذا كانت طويلة مرتفعة لا تصل الأيدي إليها، فالرجل (الجبار) هو الطويل العظيم القوي، تشبيهاً بتلك النخلات الجبارة، وقيل كانوا الكنعانيين أو اليبوسيين من العمالقة؛ وكانوا في غاية القوة وعظم الأجسام فلم

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (أوب).

(٢) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٥١٤/٢٧.

تكن أيدي بني إسرائيل تصل إليهم^(١)، وصيغة الجمع مع معنى المبالغة، أفادت رهبة وتهويلا ومبالغة كمية إضافة إلى المبالغة النوعية، فأوقعت مزيدا من الرعب في قلوب بني إسرائيل من هؤلاء الكنعانيين العرب.

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (جبر). وينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٣٣٣/١١. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ١٦٣/٦.

المطلب الثالث: الأثر الدلالي لاختيار الصفة المشبهة في قصة موسى عليه السلام.

الصفة المشبهة اسم مشتق من فعل لازم للدلالة على من قام به على وجه الثبوت والدوام^(١)، وتشمل عناصر ثلاثة هي: المعنى المجرد، والموصوف، والثبوت والملازمة^(٢)؛ ففي قولنا: زيد حسن الوجه، تشير كلمة (حَسَنُ) إلى حكم مجرد، وإلى ذات موصوفة، وإلى ثبات الصفة ولزومها غالباً. ولعل واقع الأداء اللغوي يؤكد أن دلالة الثبوت في الصفة المشبهة هي الأغلب في أبنيتها بصورة عامة، مع دخول سمة الحدوث عليها بما يفرضه هذا الاستعمال؛ كقولنا: أقبل حصان ضامر البطن، وأقبلت فتاة مشرقة الوجه، فذلك قابل للتغير والتحول^(٣).

ويعلل الصرفيون تسميتها بـ (الصفة المشبهة)؛ لأنها أشبهت اسم الفاعل في الدلالة على ذات قام بها الفعل^(٤). وتفترق الصفة المشبهة عن اسم الفاعل واسم المفعول في أمور منها: الصيغة، إذ تلجأ الصفة المشبهة للصيغ السماعية، فتجيء على (فيعل) كسيد، و(فع) كعجم، و(فعل) كما في شيخ مثلاً. وكذلك فإن دلالتها الزمنية أشد ثباتاً ودواماً على خلاف اسم الفاعل الذي قد تتفاوت دلالاته وفق الأزمنة، وتأتي الصفة المشبهة من الفعل اللازم، فيما يصاغ اسم الفاعل واسم المفعول من اللازم والمتعدي^(٥).

وتصاغ الصفة المشبهة على أوزان مختلفة، فالغالب بناؤها من اللازم من باب فَرِحَ، ومن باب شَرَفَ، وأوزان باب فَرِحَ هي: (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) كأزرق وأكحل، و(فعلان) الذي مؤنثه (فَعْلَى) كعطشان وعطشى وريان ورياناً.

(١) ينظر: صاحب حماه، أبو الفداء (ت: ٧٣٢هـ): الكناش في فني النحو والصرف، تحقيق: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م، ٣٣٣/١.
 (٢) ينظر: نَهْر، هادي: الصرف الوافي، مرجع سابق، ص ١٣٧.
 (٣) ينظر: الفقراء، سيف الدين: المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، مرجع سابق، ص ١٢٤ - ١٢٥.
 (٤) ينظر: نَهْر، هادي: الصرف الوافي، مرجع سابق، ص ١٣٧.
 (٥) ينظر: صاحب حماة: الكناش في فني النحو والصرف، مرجع سابق، ٣٣٤/١.

وأوزان باب شَرَفَ هي: (فَعَلَ) كَحَسَنَ، و(فَعَّلَ) كَجُنَّبَ وهو قليل، و(فَعَالٌ) كَشُجَاعٍ، و(فَعَالٌ) كَجَبَانٍ. وستة أوزان أخرى مشتركة بين البابين: (فَعَلَ) كَصَخْمٌ وَسَبَطٌ، و(فَعَلَ) كَصِيفٍ وَمَلْحٍ، و(فَعَّلَ) كَحَرَّ وَصُلْبٌ، و(فَعَّلَ) كَفَرِحَ وَنَجَسَ، و(فَاعِلٌ) كصاحبٍ وظاهرٍ، و(فَعِيلٌ) كخبيلٍ وكريم^(١).

فيما يرى فاضل السامرائي أن الثبوت والديمومة للصفة المشبهة حالة نسبية أيضا، رغم أنها أثبت وأدوم من غيرها من المشتقات؛ فيرى أنها تنقسم إلى: ما يفيد الثبوت والاستمرار كما في أصم وأبكم وأبيض، وقد تدل على وجه قريب من الثبوت مثل: نحيف وكريم وجواد، وهي لا تدل على الثبوت في: ظمآن وغضبان وفرح وطرب^(٢).

وتواردت الصفة المشبهة بصيغها المختلفة في قصة موسى عليه السلام، فتعددت دلالاتها وتنوعت، وأضفت معاني مختلفة على مجريات القصة، ووضحت ملامح الشخصيات وانفعالاتها، فيما يناقش البحث مجموعة من صيغ الصفة المشبهة، ويعالج دورها الدلالي في القصة الكريمة، بناء على أشهر الصيغ المعروفة.

• صيغة فعيل:

والبناء على (فَعِيلٌ) من أكثر الأبنية شيوعا في الصفة المشبهة، ويأتي بناء (فَعِيلٌ) للدلالة على الثبوت للخُلُقَة أو لما هو مكتسب^(٣)، وجاء في (الصاحبي): "وتكون الصفات اللازمة للنفوس على (فَعِيلٌ) نحو: شريف وخفيف وعلى أضعافها نحو: ضيع وكبير وصغير"^(٤). وحفلت قصة موسى عليه السلام بمجموعة كبيرة من الصفات المشبهة على صيغة (فَعِيلٌ)، فكان لاختيار تلك الصيغ أثر دلالي بين في القصة الكريمة.

(١) ينظر: الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٦٣-٦٥.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٣) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٨٣.

(٤) ابن فارس، أحمد (ت: ٣٩٥هـ): الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٧١.

ونلمح معنى الثبوت في تحول الصفات في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ (طه: ٢٩)، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٥)، فالصفة المشبهة (وزيراً) أفادت معنى التحول واكتساب هارون عليه السلام لصفة لم تكن فيه من قبل، وهي الوزارة على وجه الثبوت والدوام، والوزير صفة مشبهة مشتقة من (الوزر) وهو "الجبل الذي يُعْتَصَمُ به لئِنْجِي مِنَ الْهَلَاكِ"^(١)، وكذا الوزير يُعْتَمَدُ على رأيه وَيُلْجَأُ إليه.

ونقل ابن السكيت (ت: ٢٤٤ هـ) عن الكسائي قوله: "ارجعن مأزورات غير مأجورات". فقال: "مأزورات" لمكان "مأجورات". وقال الكسائي: بنى "مأزورات" على قولك فيما لم يُسَمَّ فاعله: أزر الرجل. وكان الأصل: وُزر. فلما كانت الواو مضمومة صيرت همزة، كما قال عز وجل: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ﴾ -إنما هو "وقتت" من الوقت- وكما قال: "حي الأوجه" يريد: الوجوه، وكما قال: دار وأدور"^(٢).

ويرى الزمخشري أن القياس في (وزير) هو (أزير) نقلاً عن الأصمعي: "عن الأصمعي قال: وكان القياس أزيراً"^(٣)، ويرى أن (وزيراً) من (الوزر)؛ لأنه يتحمل عن الملك أوزاره ومؤنة، أو من الوزر؛ لأن الملك يعتصم برأيه ويلجأ إلى مشورته، أو من المؤازرة وهي المعاونة. وإنما قلبت الهمزة واوا في (أزير)؛ لأن (فعيلاً) جاءت بمعنى مُفاعل، كما في مؤازر ويؤازر، فحُمِلت وزير على نظيرها"^(٤).

(١) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (وزر).

(٢) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب (ت: ٢٤٤ هـ): كتاب الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م، ص ٤٩٩.

(٣) الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٦١/٣.

(٤) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٦١/٣. وينظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود (ت: ٥٣٨ هـ): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ٣٣١/٢. وينظر: الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد (ت: ١٢٠٥ هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (د.م)، (د.ت)، ٣٥٩/١٤. وينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق، ٣٢٨/٧.

وبناء على ما سبق، فإن السياق اللغوي يحكم المادتين اللغويتين (أَزْر) و(وَزَّر)، إذ تأتي (أَزْر) في المعاجم اللغوية بمعنى الظَّهر، والقوة والشدة، والضعف^(١)، وترد مادة (وزر) بمعنى الوَزْر وهو الجبل يُلجأ إليه، والوَزْر وهو الحمل الثقيل من الإثْم^(٢). فلو افترضنا أن وزير مشتقة من (وَزَّر) وهو الشائع في المعجمات، فإن (وزيراً) تكون صفة مشبهة قياسية، على معنى من يلتجئ الملك إليه.

أما ما قال به الزمخشري من أن القياس في وزير هو (أزير)، فإن ذلك حاصل إن اشتقت الصفة المشبهة من المادة اللغوية (أزر)، استناداً إلى دلالتها اللغوية التي تؤكد معنى الشدة والقوة وما يشد به الظهر، وهو بخلاف ما جاء في المعجمات اللغوية، التي ردت في أغلبها الصفة المشبهة (وزيراً) إلى المادة اللغوية (وَزَّر)، وهو بخلاف ما رآه الزمخشري نفسه من انتماء (وزير) إلى (وزر) وعلى هذا تبعه أغلب المفسرين وفي هذا تناقض واضح، وذهب المبرد إلى أن (أزير) ليست بقياس، جاء في المحكم والمحيط الأعظم: "ومن هنا ذهب بعضهم إلى أن الواو في وزير بدل من الهمزة، قال أبو العباس: ليس بقياس؛ لأنه إذا قل بدل الهمزة من الواو في هذا الضرب من الحركات فبدل الواو من الهمزة أبعد"^(٣)، وأشار الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) في روح المعاني إلى أنه قد سُمع مؤازر من غير إبدال ولم يُسمع أزير بدونه، ومع وجود اشتقاق واضح لوزير من (وزر)؛ فلا حاجة إلى هذا الاشتقاق على (أزير) وادعاء القلب^(٤).

(١) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، مرجع سابق، مادة (أزر). وينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (أزر). وينظر: الزبيدي: تاج العروس، مرجع سابق، مادة (أزر). وينظر: الأزهرى: تهذيب اللغة، مرجع سابق، مادة (أزر).

(٢) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، مرجع سابق، مادة (وزر). وينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (وزر). وينظر: الزبيدي: تاج العروس، مرجع سابق، مادة (وزر). وينظر: الأزهرى: تهذيب اللغة، مرجع سابق، مادة (وزر).

(٣) ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق، مادة (وزر).

(٤) ينظر: الألوسي: روح المعاني، مرجع سابق، ٤٩٨/٨.

وخرج ابن عاشور تلك المسألة؛ على أن وزير من (أزر) إذ يقول: "الوزير: فعيل بمعنى فاعل وهو مشتق من الأزر وهو المعونة، والموازرة كذلك، والكل مشتق من الأزر... فحقه أن يكون أزيرا بالهمزة إلا أنهم قلبوا همزته واوا حملا على موازر الذي هو بمعناه الذي قلبت همزته واوا لانضمام ما قبلها"^(١)؛ فيشير ابن عاشور إلى أن أصل (وزير) هو (الأزر) بما يحمله من دلالة القوة والشدة، أو الظهر بمعناه الحسي، وأن الأصل في الصفة المشبهة أن تكون (أزير)، إلا أن همزتها قلبت واوا؛ طردا للباب على وتيرة واحدة، بالحمل على موازر ويوازر التي قلبت همزتها لانضمام ما قبلها، فنطقوا بها (وزيرا) دون موجب للقلب إلا "الحمل على النظير في النطق؛ أي اعتياد النطق بهمزته واوا"^(٢).

وعلى هذا فالصفة (وزير) من الألفاظ التي قد تُدرج تحت بابين من مواد المعجم اللغوية، وذلك للبس بين (أزر) و(وزر) في الدلالة، فضلا على التقارب الصوتي بينهما، ولعل في ذلك مسوغا لوجود معايير وقوانين لغوية مختلفة، فصلت بينهما وأدرجت كلا في باب مستقل، ولعلمهما كانا أصلا واحدا، ففرقت بينهما قوانين التطور اللغوي، أو لعل الفرق بينهما من باب تعدد اللغات. وبالرجوع إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ (طه: ٢٩-٣١)، فإن دلالة الصفة المشبهة الفريدة (وزيرا) تحمل معنى المعاونة والموازرة، إذ يسأل موسى ربه، معاونا ومساندا قويا، يشد عضده به، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْعَالِيُونَ﴾ (القصص: ٣٥)، فيتحقق الطلب ويكون ما أراده عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٥)، على معنى الثبوت و الدوام لصفة متحوّلة؛ إذ صار هارون نبيا ووزيرا لأخيه موسى عليهما السلام.

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢١٢/١٦.

(٢) ابن عاشور: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وحملت الصفة المشبهة على صيغة (فعل) ما يدل على الطبع والسجية، فمن ذلك صفات وردت في قصة موسى عليه السلام، واختصت بالشخص أو كانت صفة لمتعلقاتها.

وأول تلك الثلاثة من السجايا، ما اختصت بموسى عليه السلام نحو: (القوي، والأمين، والفقير). وربما يكون النظر في صفتين اجتمعتا في موسى عليه السلام غنى عن معالجة جميع صفاته الكريمة، إذ وردتا على لسان ابنة شعيب في سورة القصص، في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦)، فقد جاءت الصفتان (القوي الأمين) على وزن (فعل)، وأثبتت ابنة شعيب هاتين السجيتين لموسى عليه السلام لما لزمته صيغة (فعل)، إذ سألتها شعيب عن علمها بقوته وأمانته، فذكرت له رفع حجر البئر ونزع الدلو، فيما ذكر المفسرون أنه كان يلزمه عشرة من الرجال، ثم أبانت كيف صوب رأسه حين بلغته رسالته وأمرها بالمشي خلفه^(١). فكان كلامها جامعا حكيما ذهب مذهب المثل في هاتين الخصلتين.

وكذلك جاءت باقي الصفات الخاصة بموسى عليه السلام على وجه الثبات والديمومة، فيما يختص بصيغة فعل، إلا أن في صفة (فقير) نظرا، فقد جاءت (فقير) اعترافا من موسى بتلك الخصلة لما سقى للفتاتين ثم تولى إلى الظل، قال تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: ٢٤)، قيل: إن المعنى يدل على الحاجة إلى طعام، " قال ابن عباس يريد طعاما يأكله، وقال الضحاك مكث سبعة أيام لم يذق فيها طعاما إلا بقل الأرض"^(٢)، فالفقر حال لم يألفه موسى سابقا؛ لأنه عاش في كنف فرعون وبذخه، فالفقر بالمعنى الحسي ليس صفة وطبعا ثابتا عرفه موسى، إنما كان حالا طارئا، وفي صيغة (فعل) دلالة على الثبات والديمومة أكثر من غيرها من الصفات المشبهة، إلا أنها في هذا المقام لا تحمل هذا

(١) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٤٠٣/٣. وينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق،

٥٩١/٢٤.

(٢) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٥٨٩/٢٤.

المعنى، " فإن الفقير يحتمل أن يكون صيغة مبالغة: أي كثير الفقر، وأن يكون صفة مشبهة، أي: دائم الفقر"^(١)، وإلا أن يُقصد به الفقر المعنوي؛ أي فقير لذلك النوع من الخير الذي يحتاجه أمثاله من منة الله وكرمه، فيرى ابن عاشور أن: " قوله إني لما أنزلت إلي من خير ثناءً على الله بأنه معطي الخير"^(٢)؛ ولعل في اختيار الصيغة ما يدل على أن الفقر إلى عطاء الله سجية كل مؤمن وصفة كل عارف بربه، فالكل فقير إلى خير الله على معنى الثبات والديمومة، في كل حال وكل زمان ومكان.

ومن الصفات المشبهة الأخرى على وزن فاعل ما جاءت خاصة بمتعلقات الأشخاص، كالكلام والأقوال مثلا، كما في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤)، والقول اللين: الكلام الدال على معاني الترغيب والعرض واستدعاء الامتثال، فيُظهر المتكلم للمخاطب سداد الرأي بما يجعله يتقبل الحق ويميز به بين الحق والباطل، مع عدم تسفيه رأي المخاطب أو تجهيله^(٣). وهو مما يكسر عناد العتاة وقسوة الطغاة، ونسبة اللين للقول مع إرادته لموسى عليه السلام وأخيه هارون من باب المجاز، لأنّ القول من متعلقات البشر، وهو من قبيل حض الله عز وجل لنبيه لاتخاذ اللين طبعاً وسجية في دعوته، على سبيل الثبات والديمومة.

ومثال ذلك أيضا نفي الرشد عن حال فرعون وأمره، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ (هود: ٩٦-٩٧)، فالرشيد على وزن (فعليل) من (رشد) وهو ضد الغي، وإسناد الصفة المشبهة للأمر من باب المجاز العقلي، فالغي وانتفاء الرشد صفة فرعون^(٤)، وانتفاء الرشد يشير إلى إثبات الغي والضلال؛ لأن النقيض يستدعي حضور نقيضه.

(١) السامرائي، فاضل: معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٨٤.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ١٠٢/٢٠.

(٣) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٢٥/١٦.

(٤) ينظر: الألوسي: روح المعاني، مرجع سابق، ٣٢٨/٦. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق،

ومنها إضفاء صفة (بئيس) للعذاب في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٥)، وفي (بئيس) معنى المبالغة، والتكثير للتهويل، والبئيس الشديد، يقال بؤس بؤس يبؤس بأسا، إذا اشتد فهو بئيس، وفيه وجهان؛ أنه وصف على فعيل كشديد للمبالغة وأصله فاعل، والثاني: أن يكون مصدرا وُصف به؛ أي بعذاب ذي بأس بئيس^(١).

وفيها قراءات، قيل إنها إحدى عشرة قراءة^(٢)، إحداها: بئيس بوزن (فعل)، وجاء وصف العذاب بالبئيس على وجه الثبوت والدوام والمبالغة.

• صيغة فَعَلٌ:

وتصاغ غالبا من (فَعَل) المكسور العين اللازم، وتدل عموما على الأعراض؛ أي: عدم الثبوت، وفيها دلالة على العيوب والأدواء الباطنة، نحو: نَكِد، وحَبِط، وعم من عمى القلب، وتشير إلى الهيجانات والخفة؛ نحو: فَرِح، وبَطِر، وجاء في شرح الشافية: "أن (فَعَل) لازمه أكثر من متعديه والغالب في وصفه أن يكون للأعراض من الوجد وما يجري مجراه كحزن وردي وشعث..... ومن الهيج كبطر وفرح"^(٣).

وتمثلت الصفة المشبهة على وزن (فَعَل) في قصة موسى عليه السلام، في كلمة (أسفا) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ (الأعراف: ١٥٠)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ (طه: ٨٦)، فتكررت الصفة (أسفا) مرتين متلازمة مع الصفة المشبهة (غضبان)، ولا انفكاك من دراسة الكلمتين معا، إذ أدى تلازمهما إلى غنى في المعنى وتجسيد للشعور، إذ اختيرت الصيغتان للتعبير عن ذلك الدفق الشعوري الذي اعترى موسى

(١) ينظر: السمين الحلبي: الدر المصون، مرجع سابق، ٤٩٦/٥-٤٩٧.

(٢) للاستزادة، ينظر: ابن جني: المحتسب، مرجع سابق، ٢٦٤/١-٢٦٧. وينظر: الشوكاني: فتح القدير، مرجع سابق، ٢٩٣/٢.

(٣) الرضي الأسترابادي: شرح شافية ابن الحاجب، مرجع سابق، ٧٢/١.

عليه السلام، لما رَجَعَ إلى بني إسرائيل، بعدما استلم الألواح من ربه، ورأى عصيان قومه، وفساد حالهم بعبادتهم العجل وإشراكهم بالله.

وعبرت الصفتان المشبهتان الفريدتان عن تلك الحالة النفسية التي عانى منها عليه السلام، فالتعبير بصيغة (فَعَلَ) يدل على الحال العارضة غير المستقرة، مما يحصل ويسرع زواله^(١)، و(الأسْفُ) هو الغضب الشديد، و(الأسِفُ) شديد الغضب. قيل هو منزلة أشد من الغضب، فيقال: أسِفٌ، وأسيفٌ، وأسفان، وأسوفٌ^(٢). و(الأسِفُ) الحزين، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: "إن أبا بكر رجل أسيفٌ أي حزين"^(٣)، فقد دلت هذه الصفة على حزن موسى عليه السلام الشديد لمآل قومه، ورجوعهم عن التوحيد.

وفي غضبان دلالة على الامتلاء بالوصف إلى الحد الأقصى والهيجان وحرارة الباطن، فعند سيبويه: "قالوا: غضبان غضبي لأن الغضب يكون في جوفه كما يكون العطش"^(٤)، وقال الزجاج في الغضبان: "هو الممتلئ غضبا"^(٥). وفي شرح الشافية أن (فَعَلَ) تدخل على صيغة (فعلان) في التعبير عن الامتلاء وحرارة الباطن أيضا؛ كعطش وعطشان، وغضب وغضبان، وذهب الرضي الأستراباذي (ت: ٦٨٦هـ) إلى أن (فعلان) تنوب عن (فَعَلَ) كغضبان والقياس (غَضِبَ)^(٦).

(١) ينظر: الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٢) ينظر: الشوكاني: فتح القدير: مرجع سابق، ٢/٢٨٣.

(٣) مسلم، بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، رقم الحديث: ٤١٨، ٣١٣/١.

(٤) سيبويه: الكتاب، مرجع سابق، ٤/٢٤.

(٥) الزجاج، أبو إسحق إبراهيم (ت: ٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م، ٤٣/١.

(٦) ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، مرجع سابق، ١/١٤٤ - ١٤٦.

و(فعلان) من الصيغ الدالة على الحدوث والظهور أيضاً، والمبالغة في كثرة الشيء ولا يلزمه الدوام^(١).

وعلى هذا فقد اجتمعت كل تلك الدلالات من الامتلاء إلى الهيجان وحرارة الباطن، وكذلك المبالغة وعدم الثبات، فأفرغتها صيغة (فعلان) في كلمة (غضبان)، لتكون معبرة عن كل تلك المشاعر المتفاعلة في باطن موسى عليه السلام، من صنيع بني إسرائيل، فعجباً أي غضب كان ذلك!

غير أن الحلم يطغى في خلائق الأنبياء، فيسكت الغضب عن موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَابِحَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٤)، وذلك منسجم مع الدلالة الصرفية للصيغتين (فعل) و(فعلان) كذلك؛ إذ في دلالتهما الصرفية معنى الزوال وعدم الاستقرار.

• صيغة فعلان:

يتضح أعلاه أن صيغة (فعلان) صفة مشبهة تنطوي على دلالات عدة؛ فهي حمالة معانٍ كثيرة، وتُصاغ من (فعل) (يفعل) مما يدل على حرارة الباطن والامتلاء. وعند سيبويه فإن ما دلالاته من الجوع والعطش فيبني غالباً في الأسماء على فعلان ومصدره (فعل)، نحو: ظمى يظماً ظمأ وهو ظمآن^(٢).

ولعل ما يثير الانتباه في قصة موسى عليه السلام توظيف اسم من أسماء الله تعالى على صيغة (فعلان)، وهو اسمه تعالى (الرحمن)، رغم ورود عدد من أسمائه تعالى في سياقات القصة المختلفة؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (النمل: ٩).

(١) ينظر: أبو البقاء، أيوب بن موسى (ت: ١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت)، ٤٦٨ .

(٢) ينظر: سيبويه: الكتاب، مرجع سابق، ٢٤/٤ .

إلا أن هذا التوظيف مختلف عما عهدناه من التعبير القرآني عن أسماء الله الحسنى، إذ غالباً ما ترد في فواصل الآيات متلازمة مع بعضها، أما اسم الله تعالى (الرحمن) فجاء على لسان هارون عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (طه: ٩٠)، ويتكرر في غير قصة موسى عليه السلام مفرداً كما في قصة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤٥)، وأكثر ما تواتر مفرداً في سورة مريم، فقد ذكر خمس عشرة مرة دون البسمة.

والسؤال الذي يُطرح في سياق قصة موسى: لِمَ اختار هارون عليه السلام اسم الله تعالى (الرحمن) ليخاطب بني إسرائيل في هذا الموقف؟ وما ارتباط صيغة (فعلان) بدلالة الحدث؟
جاء في الفروق اللغوية أن (الرحمن) أشد مبالغة لأنه أشد عدولاً^(١)، فيما يرى الزمخشري أن في الرحمن مبالغة ليست في (الرحيم)، لأن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى^(٢)، وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ): "إن في اسم (الرحمن) الذي هو على وزن (فعلان) ما فيه من سعة هذا الوصف وثبوت جميع معناه للموصوف... فبناء (فعلان) للسعة والشمول، ولهذا يُقرن استواؤه على العرش بهذا الاسم كثيراً"^(٣).

ولعل في توظيف اسم (الرحمن) على لسان هارون عليه السلام، إشارة إلى سعة وشمول رحمته تعالى؛ إذ هم بفتنتهم يعمهون، وهو برحمته يسعهم، كما أن في (الرحمن) على صيغة (فعلان) معنى التجدد والحدوث في الرحمة^(٤)؛ إذ رحمته متجددة لا تنقطع، كما أن في معنى (الرحيم) ثبات الرحمة وديمومتها، إلا أنها في (الرحمن) أبلغ، فجمع الله تعالى معنى تجدد الرحمة

(١) ينظر: العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية، مرجع سابق، ١/١٩٦.

(٢) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٦/١.

(٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ): التفسير القيم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٠هـ، ص ٣٦.

(٤) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٨١.

وثبوتها وديمومتها -تباركت أسماؤه وتعالى صفاته-؛ فلذا دعا هارون قومه إلى الرجوع إلى الرب الرحمن؛ فهو الذي رحمته واسعة متجددة، ووحده القادر أن يغفر ذنبهم، فقد استخدم هارون في حوارهم معهم ما يغريهم بالأوبة والرجوع من القول اللين، إذ أتى بحرف التوكيد (إِنَّ)، كما ذكّرهم بربهم بضمير المخاطب، فقال: (ربكم)، تأكيداً على ربوبيته وحقه أن يعبد فلا يُشرك به، وجاء باسمه تعالى (الرحمن) وعلى الصيغة (فعلان) بكل ما احتملت من دلالات تشعرهم برحمته تعالى وقربها منهم، رغم ما واقعوا من ذنب عظيم. وينطبق التعليل ذاته في قصة إبراهيم عليه السلام، وهو يدعو أباه إلى عبادة الله تعالى وحده، فأراد أن يدلّه على عظمة وسعة رحمة الله وشمولها، فجاء باسمه تعالى (الرحمن)، والله تعالى أعلم.

• صيغة فعلاء مؤنث أفعل:

وتأتي الصفة المشبهة على صيغة (أفعل) مختصة بالألوان، وبالصفات الظاهرة والعيوب مما كان خَلقة أو بمنزلتها^(١)، قال سيبويه: "أما الألوان فإنها تُبنى على أفعل... وقد يُبنى على أفعل ويكون الفعل على فعل يفعل والمصدر فعَل ما كان داء أو عيباً"^(٢)؛ فتصاغ الصفة المشبهة على (أفعل) من فعل يفعل غالباً؛ لتدل على الألوان كالأبيض والأصفر، أو العيوب كالأحمق والأعسر، أو الحلي كالأكحل والأعيد.

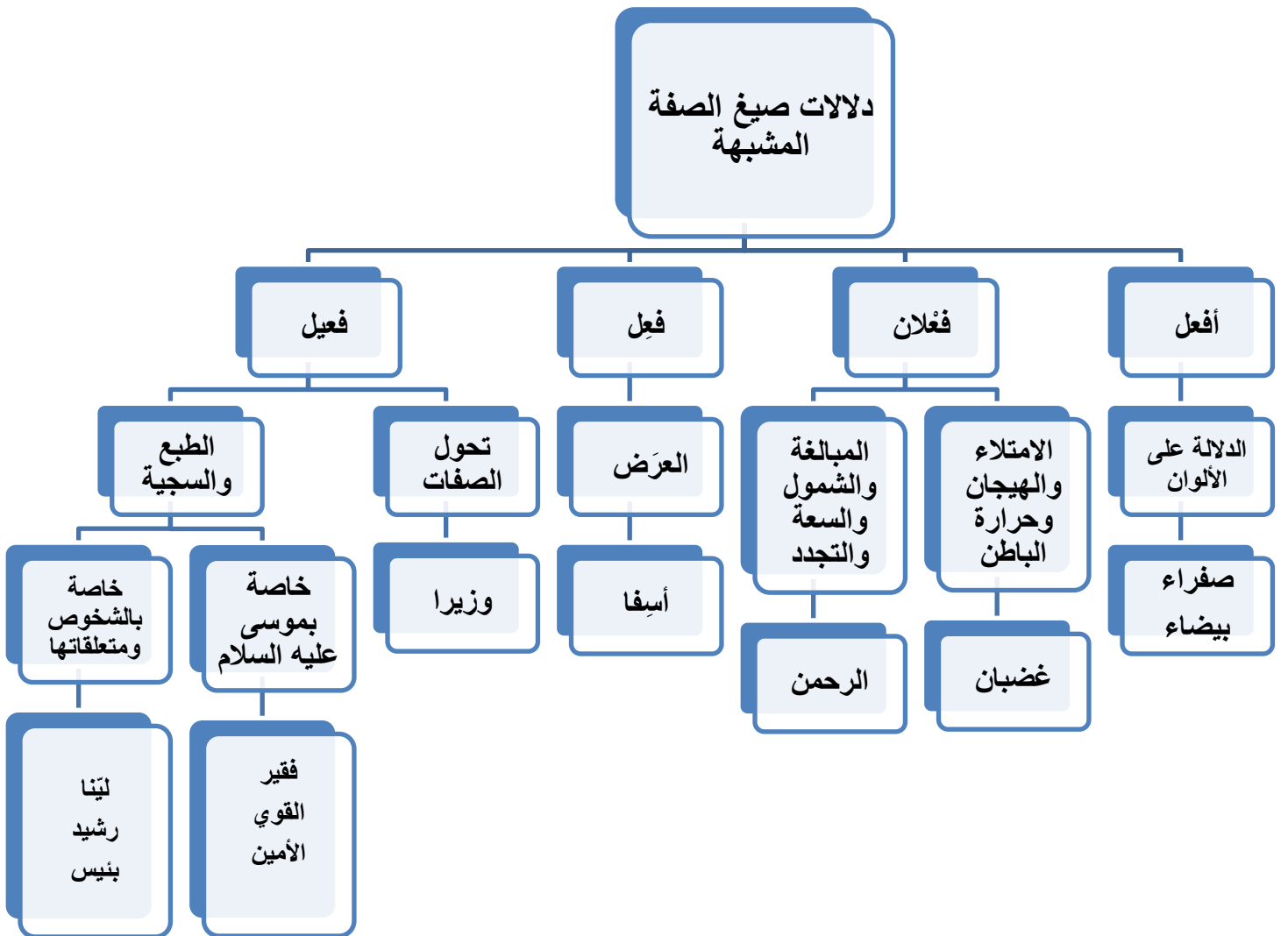
وجاءت صيغة (أفعل) في قصة موسى عليه السلام دالة على الألوان؛ كما في صفراء مؤنث أصفر، في سياق قصة بقرة بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاتِرِينَ﴾ (البقرة: ٦٩)، وبيضاء مؤنث أبيض في سياق معجزة موسى عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ (طه: ٢٢)، (فالبیضاء) معجزة يده عليه السلام، قيل: نزعها فكانت بيضاء بياضا

(١) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٢) سيبويه: الكتاب: مرجع سابق، ٤/٢٦.

نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس^(١)، فوظفت صيغة أفعل للدلالة على ثبوت اللون لليد، إذ صار البياض فيها أصيلا، وكان موسى عليه السلام أسمر البشرة، وربما جاءت الألوان على صيغة (أفعل)؛ لأن فيها معنى الثبوت لما هو خَلقة.

ملخص دلالات صيغ الصفة المشبهة في القصة



(١) ينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق، ١٣١/٥.

المطلب الرابع: الأثر الدلالي لاختيار اسم المفعول في قصة موسى عليه السلام.

اسم المفعول هو اسم مشتق دال على الحدث والحدوث وذات المفعول، حاله حال اسم الفاعل، إذ لا يختلف عنه إلا في دلالاته على من وقع عليه الحدث، وهو كاسم الفاعل في دلالاته، دال على الحدث مقارنة بالصفة المشبهة، وعلى الثبوت مقارنة بالفعل، وقد يخرج إلى دلالات زمنية؛ فهو دال على الدوام إذا اتصل بـ (أل)، وعلى الحال والاستقبال إذا نون، وعلى الماضي إذا أضيف^(١)، إضافة إلى الثبوت^(٢).

ويشتق اسم المفعول من الفعل الثلاثي المبني للمجهول على الوزن (مفعول)، كقولنا: منصور، وموعود، ومرمي، ومقول، ومبيع، ويشتق من غير الثلاثي، كاسم الفاعل لكن مع فتح ما قبل الآخر، ولا يصاغ اسم المفعول من الفعل اللازم، إلا بوجود الظرف، أو الجار والمجرور، أو المصدر^(٣).

ومن الملاحظ توظيف التعبير القرآني لاسم المفعول في القصة الكريمة بكثرة، وبدلالات متنوعة، مما أتاح مساحة من التفاعل مع أحداث القصة، وإبراز ملامح الشخصيات والأمكنة المذكورة في القصة القرآنية.

وجاءت مجموعة من صيغ اسم المفعول في القصة الكريمة، سيقف البحث على جزء منها وفق تسلسل ذكرها في النص القرآني، إضافة إلى مجموعة من صيغ اسم المفعول الواردة على صورة الجمع.

ومن دلالات اسم المفعول الواردة في القصة الكريمة، الدلالة على الثبوت، إذ يحمل اسم المفعول معنى الثبوت بصورة نسبية، متوسطة بين الفعل والصفة المشبهة، فكلمة (محدور) مثلا، لا تعادل معنى الحدث في الفعل (حَدَرَ)، ولا تصل إلى درجة الثبوت في صيغة المبالغة (حَدَّرَ).

(١) ينظر: المنصوري، علي جابر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٨٤م، ص ٨٥.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٣) ينظر: الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٦٣.

وقد تواتر اسم المفعول (المُقَدَّس) في القصة الكريمة ثلاث مرات، الأولى بصيغة المؤنث في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢١)، وهي صيغة فريدة يُلاحظ اقترانها بـ (أل) العهدية^(١) كمورفيم يفيد التعريف؛ للدلالة على قداسة تلك الأرض بالمطلق، إذ هو مورفيم دال على الحضور العلمي^(٢)؛ أي المعلوم سابقا. ورأى "الزجاج أنها: دمشق وفلسطين والأردن، وقال مجاهد هي أرض الطور وما حوله، وعن معاذ بن جبل هي ما بين الفرات وعريش مصر"^(٣). والتقدّيس التطهير، وصفت تلك الأرض بذلك إما لأنها مُطَهَّرَةٌ من الشرك حيث جُعِلت مسكن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أو لأنها مطهرة من الآفات، أو لأنها طُهِّرَتْ من القحط والجوع، أو لأن فيها المكان الذي يُتقدَّس فيه من الذنوب^(٤). غير أن هذا وصف لصيق يفيد القدسية الثابتة التي لا تنفك عن هذه البقعة.

وتكرر اسم المفعول (المُقَدَّس) بصيغة المذكر مرتين في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه: ١٢)، وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (النازعات: ١٦)، ليثبت صفة القدسية للواد، ويصف البقعة بالمباركة؛ لأن فيها ابتداء الرسالة، وفيها تكليم الله لموسى عليه السلام^(٥). وبذلك يتضح دور صيغة المفعولية في إبراز عنصر المكان في النص القصصي وأثرها الدلالي.

(١) (ال) العهدية: ما عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي بأن تقدم ذكره لفظا فأعيد مصحوبا بأل نحو: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبَيْلًا﴾ (المزمل: ١٥-١٦) أو كان مشاهدا كقولك القرطاس لمن سدد سهما، أو علمي بأن لم يتقدم له ذكر ولم يكن مشاهدا حال الخطاب نحو: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ (التوبة: ٤٠)، وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ (النازعات: ١٦). ينظر: السيوطي: همع الهوامع، ٣٠٩/١، وينظر: ابن هشام، جمال الدين (٧٦١): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ص ٧٤.

(٢) ينظر: السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ٣٠٩/١.

(٣) الألوسي: روح المعاني، مرجع سابق، ٢٧٧/٣.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٥٩٣/٢٤.

ورفض بنو إسرائيل دخول الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم، وتعللوا أن فيها قوما جبارين، وأنهم لن يدخلوها حتى يخرجوا منها، فأبى القوم من دخول الأرض وغضب الله عليهم، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢١)، ولعلّ في دلالة اسم المفعول (مُحَرَّمَةٌ) ما يفيد معنى الاستقبال؛ أي ستحرّم عليهم أربعين سنة؛ وهذا الحرمان خاص ببني إسرائيل.

ولربما حملت صيغتا اسم المفعول (المورود) و(المرفود) دلالة الاستقبال في وصف حال النار التي تستقبل فرعون وأتباعه يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ (٩٨) وَأَنْبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَسِ الرَّفْدِ الْمَرْفُودِ﴾ (هود: ٩٨-٩٩)، ف (المورود)؛ أي ما سيورّدونه وهي النار، فالهمزة في (أوردهم) للتعدية، وتعدى الفعل (وَرَدَ) بدخول الهمزة عليه إلى اثنين، هما واردا ومورودا. ويُطلق الورد على الوارد، فالورد لا يكون المورود، فالتقدير: وبئس مكان الورد المورود ويعني به النار^(١)؛ لأنّ الورد إنما يُورد لتسكين العطش وتبريد الأكباد، أما النار فضده^(٢).

و(المرفود)؛ أي ما سيرفّدونه، وقيل الرّفد: كل شيء جعلته عوناً لشيء وأسندت به شيئاً فقد رفدته^(٣). وبئس الرّفد رفدهم، أي بنس العون المعان؛ لأن اللعنة في الدنيا رّفد للعذاب، وثم رُفِدت باللعنة في الآخرة^(٤).

وجاء اسم المفعول (مُتَبَّرٌ) في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٨-١٣٩)، والمُتَبَّرُ؛ أي المدمر و الهالك، أي يُتَبَّر دينهم وتُحطّم أصنامهم عن قريب، وجيء بالجملة الاسمية دلالة على

(١) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٠٥/٦.

(٢) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٤٢٦/٢.

(٣) ينظر: الأزهري: تهذيب اللغة، مرجع سابق، مادة (رّفد).

(٤) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٤٢٦/٢.

التحقق^(١)، وإنما استعير التتبير لفساد الحال؛ لذا يبقى اسم المفعول على حقيقته، بأنه وصف للموصوف به في زمن الحال.

وقد تكون استعارة التتبير لسوء العاقبة، فجعل حالهم المزخرف ظاهره، كحال الشيء البهيج الآيل للدمار، فيُصار باسم المفعول إلى معنى الاستقبال في المجاز، أي صائر إلى السوء^(٢).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (الإسراء: ١٠٢)، متضمن اسم المفعول (مثبورا)، و(الثبور) بالضم هو الهلاك والخسران. قال مجاهد: مثبورا أي هالكا. وقال الفراء: أي مغلوبا ممنوعا عن الخير^(٣).

وقارع موسى عليه السلام الطاغية فرعون وقابل ظنه بظنه، لما وجه إليه فرعون تهمة السحر قائلا: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ (الإسراء: ١٠١)، فقابله عليه السلام بقوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (الإسراء: ١٠٢)، وفي ذلك بلاغة وحجة في الرد على الخصم، ولعل في استعارة اسم المفعول دلالة على معنى الخسران والهلاك والدمار اللاحق بفرعون على معنى الاستقبال والنسب؛ أي أن فرعون سيهلك لا محالة، أو كأن الهلاك منسوب إليه مقترن به؛ بتوظيف صيغة فريدة من فرائد القصة وهي (مثبورا).

• دلالة اسم المفعول المجموع في القصة:

وجاء اسم المفعول في غير موضع مجموعا في القصة الكريمة، حاملا دلالات متنوعة، أغنت السرد القصصي، وساهمت في تشكيل الشخصيات والأمكنة والأحداث في القصة، غير أنها لم تواز اسم الفاعل في تكثيفه وأثره في العنصر القصصي ووفرتة في الآيات الكريمة؛ ولعل ذلك راجع إلى قدرة اسم الفاعل على الإيحاء والتعبير في النص القرآني عن الذات الفاعلة ومتعلقاتها، التي

(١) ينظر: أبو السعود: تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ٢٧٦/٣.

(٢) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٨٣/٩.

(٣) ينظر: الزبيدي: تاج العروس، مرجع سابق، مادة (ثبر).

تعد جوهر قصة موسى عليه السلام، كما تنشي صيغة اسم الفاعل بحركات الذات وسكناتها وتفاعلها مع الحدث بشكل أكبر مما تحمله المفعولية الواقعة على تلك الذات.

ودلت صيغة اسم المفعول على معنى الاستقبال في مواضع مختلفة من القصة الكريمة، فمن ذلك مشهد تكرر في آيات وسياقات عدة، إذ يصور التعبير القرآني فرعون وجنوده وهم على إثر موسى عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ (٢٣) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنِعْمَةَ كَانُوا فِيهَا فَانظُرِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ (الدخان: ٢٣-٢٩). ولعل في اسمي المفعول (متبعون) و(مغرقون) إشارة إلى معنى الاستقبال أو الحالية، إضافة إلى (مدركون) في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (الشعراء: ٦١)؛ أي سيدركنا فرعون وجنوده، دلالة على الاستقبال، أو المراد أن فرعون مدركن في الحال. فيما اشتقت صيغة اسم المفعول (مدركون) من الفعل (أدرِك)، ومثلها (متبعون) مشتقة من (اتبع)، و(مغرقون) من (أغرق). وفي كل تجلية لأحداث المشهد وعرض لصور القصة المستقبلية، من حال اتباع فرعون لموسى وقومه إلى وعد الله تعالى بإغراقه وجنوده، ثم الانتقال إلى خوف بني إسرائيل لما اقترب منهم، كل هذه الأحوال المتعاقبة، قد اختصرتها صيغ ثلاث فقط؛ هي (متبعون، ومغرقون، ومدركون).

وبالتأمل في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَنْوْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ (المؤمنون: ٤٧-٤٨)، نلاحظ أن دلالة اسم المفعول (المهلكين) خرجت إلى معنى المضي، وهو مشتق من الفعل (أهلك)، فتكذيب فرعون أودى به إلى الهلاك وهو أمر محسوم.

أما أسماء المفاعيل الواردة في الآيات الكريمة: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٣)، وفي قوله

تعالى: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (القصص: ٤٢)، وفي قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ (الدخان: ٢٩)، فهي على التوالي: مُفَصَّلَات، والمقبوحين، ومُنْظَرِينَ، وبالنظر إلى دلالتها، فهي تشير إلى الثبوت والاستقرار غالباً. ف (المُفَصَّلَات) صفة ملازمة للآيات أريد بها معنى الفصل المجازي وهو إزالة اللبس؛ أي أنه لا شبهة في تلك الآيات. وقيل: هي مفصولة عن بعضها في الزمان، فلم تحدث كلها في وقت واحد^(١).

والقُبْح صفة ملازمة آل فرعون يوم القيامة، فقد قيل: يُقَبِّحُ اللهُ تعالى صورهم، ويُقَبِّحُ عليهم عملهم، فيجمع بين الفضيحتين^(٢)، فالقبح سواء أكان بمعنى الإبعاد أم الإهلاك أم تشويبه الخُلُقَة، جاء على هيئة اسم المفعول لإثبات الصفة عليهم، وإصاقها بهم، رغم ما تحتمل الصيغة من دلالة الاستقبال، إذ هو حالهم يوم القيامة. إلا أن دلالة الثبوت أرجح من دلالة الاستقبال في هذا المقام والله تعالى أعلم.

وفيما يأتي ملخص لدلالات اسم المفعول في القصة الكريمة.

(١) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٧٠/٩.

(٢) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٦٠١/٢٤. وينظر: أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، مرجع سابق، ٣٠٧/٨.

ملخص دلالات اسم المفعول في القصة

الثبوت	الاستقبال	الحالية	الماضي	النسبة
المقدّسة	مُحرّمة	متبر	مُهْلِكِينَ	مَثْبُورًا
المقدّس	المورود	متّبعون		
مفصّلات	المرفود			
مقبوحين	مُنْتَبِر			
	مَثْبُورًا			
	مُعْرِقُونَ			
	مُدْرِكُونَ			

المطلب الخامس: الأثر الدلالي لاختيار اسم الزمان واسم المكان في قصة موسى عليه السلام.

ويشير اسم المكان إلى مكان وقوع الفعل، كما يشير اسم الزمان إلى زمان وقوعه، ويصاغ من الفعل الثلاثي المفتوح أو المضموم العين في المضارع، على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين، وكذلك الحال مع الفعل المعتل الآخر مطلقاً، نحو: ملعب، ومقتل، ومرمى.

ويصاغ من الفعل الثلاثي المكسور العين في المضارع، على وزن (مَفْعِل) بفتح الميم وكسر العين، وكذلك في المثال الواوي، ومثاله: منزل، وموعد، وفي الفعل غير الثلاثي يأتي على وزن اسم المفعول من الفعل غير الثلاثي، نحو: مُنْطَلَق، ومُستَخْرَج^(١).

وترددت مجموعة من أسماء الزمان والمكان في قصة موسى عليه السلام، في غير موضع، كالمشرب، والموعد، ومكان، والمجمع، ومقام، والمشارق والمغارب على صيغة الجمع.

و(المشرب) موضع الشرب^(٢)، ومضارعه (يشرب)، فجاء على القياس في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبِهِمْ﴾ (البقرة: ٦٠) وقوله تعالى: ﴿فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبِهِمْ﴾ (الأعراف: ١٦٠)، وفي كلتا الآيتين إشارة إلى حادثة ضرب موسى الحجر لتنفجر الينابيع سقياً لبني إسرائيل، فكان لكل سبط منهم مشرب؛ أي مكان للشرب^(٣).

وتكررت كلمة (موعد) في غير موضع في قصة موسى وتحديدًا في سورة طه، إلا أن دلالتها الصرفية اختلفت وفقاً للمعنى السياقي، ففي قوله تعالى: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ

(١) ينظر: الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٧١. وهي من الصيغ المُلبِسة التي تتداخل مع غيرها من المشتقات، ويفصل المعنى السياقي في تحديد دلالتها ونوعها الاشتقاقي.

(٢) ينظر: الزبيدي، مرتضى: تاج العروس، مرجع سابق، مادة (شرب).

(٣) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٣/٥٣٠.

ضَحَى ﴿طه: ٥٨-٥٩﴾، واخْتَلَفَ في دلالة الموعد في الآيتين بين المصدرية واسم المكان واسم الزمان. فهو الوعد بدلالة المصدر الميمي، أو مكان معلوم أو يوم معلوم^(١). والموعد هو المواعدة والوقت والموضع، ومثله الوعد^(٢). والمكان بدل احتمال من موعد بأحد معنييه، فقولهم: اجعل بيننا وبينك موعدا، قد يراد به (وعدا)، وقد يُفهم منه تحديد مكان أو زمان للقاء؛ وعلى هذا جاء رده عليه السلام: موعدكم يوم الزينة، وفيه دالتان: زمانية؛ أي يوم عيدكم، وقت حشر الناس ساعة الضحى، قال الفراء: "المعنى إذا رأيت الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد"^(٣)، وذهب زكريا الأنصاري إلى أن الأصل في (موعدكم) اسم للزمان، ويحتمل أن يكون مصدرا على تقدير حذف مضاف (وقت موعدكم يوم الزينة)^(٤). ويحتمل دلالة مكانية؛ فقد رأوا أن من تقدير يوم الزينة، أي موعدكم مكان يوم الزينة؛ لأن يوم الزينة يدل على مكان مشهور يجتمع فيه الناس ضحى ذلك اليوم، وقيل: وجرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم^(٥). ويرجح البحث الدلالة المكانية في (موعدكم يوم الزينة)، استنادا إلى طلب فرعون بداية تحديد الموعد في قوله: ﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا﴾ (طه: ٨٥)، إذ طلب من موسى عليه السلام موعدا مكانا في الآية السابقة، و(مكانا) بدل من موعد، وعلى هذا فالموعد الذي طلبه فرعون يحتاج لأكثر من عنصر، عنصر مكاني وآخر زمني، أما الزمني فقد حدده موسى عليه السلام تحديدا دقيقا، بقوله: (موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى)، فقَيَّدَ الزمان بوقتتين: اليوم وهو يوم الزينة، والساعة وقت الضحى، وكلاهما معلوم.

(١) ينظر: الشوكاني: فتح القدير، مرجع سابق، ٤٣٨/٣. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٤٥/١٦.

(٢) ينظر: الجوهري: الصحاح، مرجع سابق، مادة (وعد).

(٣) الفراء: معاني القرآن، مرجع سابق، ١٨٢/٢.

(٤) ينظر: الأنصاري، زكريا أبو يحيى (ت: ٩٢٦هـ): إعراب القرآن العظيم، تحقيق: موسى علي موسى مسعود (رسالة ماجستير)، ٢٠٠١م، ص ٣٨٨.

(٥) ينظر: الشوكاني: فتح القدير، مرجع سابق، ٤٣٨/٣.

فبقي المكان؛ لذا خصصه عليه السلام بقوله: (موعدكم)؛ على تقدير محذوف؛ أي موعدكم مكان يوم الزينة المعلوم لديكم. والله تعالى أعلم.

ومن الآيات الأخرى التي حملت فيها كلمة (موعد) دلالة مصدرية، قوله تعالى: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا ﴿طه: ٨٦-٨٧﴾ وفيها توبيخ وتقريع لنبى إسرائيل على إخلاف الوعد والعهد بالامتثال لأوامر الله وطاعته، فأنكروا ذلك.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ (طه: ٩٧)، و(الموعد) هنا مصدرية بمعنى الوعد والمكافأة على صنيعه يوم القيامة^(١).

و(المجمع) صيغة دالة على اسم المكان أو الزمان، مضارعها (يجمع) مفتوح العين، فجاءت على القياس، وهي اسم مكان في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف: ٦٠)، أشارت إلى ملتقى البحرين وهو الموضع الذي عُهد لموسى عليه السلام أن يقابل عنده العبد الصالح.

وبالالتفات إلى دور كل من اسمي المكان والزمان، في القصة القرآنية، فقد ساهم ورودهما في ترسيخ البناء الفني للقصة القرآنية كونهما أحد أركان القص القرآني، التي تؤكد واقعية تلك القصص الكريمة.

(١) ينظر: الشوكاني: فتح القدير، مرجع سابق، ٤٥٣/٣.

المبحث الثالث

الأثر الدلالي لاختيار المثني والجمع

في قصة موسى عليه السلام

المطلب الأول: الأثر الدلالي لاختيار المثنى في قصة موسى عليه السلام.

المثنى هو كل اسم دل على اثنين مطلقاً، وألحق به ألف ونون، أو ياء ونون زائدتان، وصلح عطف مثله عليه، وخرج عن حدود تعريفه؛ كلا وكتا، واثنان واثنان، وزوج وشفع؛ لأن دلالتها على الاثنين ليست بزيادة. وعلامة رفعه الألف وعلامة نصبه وجره الياء نحو: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ (المائدة: ٢٣). ولزوم الألف في الأحوال الثلاثة لغة معروفة في بني الحارث وبطون من ربيعة وبكر بن وائل^(١).

ومن أمثلة المثنى في قصة موسى عليه السلام؛ رجلان، والبحرين، ونعليك، وساحران، والجَمعان، والأجلين، وذانك، وبرهانان، وسحران.

ويدل المثنى على معنى التكرار؛ كما في كرتين، ومرتين، كما يشير إلى معنى الحصر وعليه الأغلب، وقد حملت الأسماء المثناة في قصة موسى عليه السلام تلك الدلالة.

فقد أشارت الأسماء المثناة ودلت على معنى الحصر، فقد حُصر القول والدعوة في (رجلان) الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣)، إذ دعا (الرجلان) قومهما إلى دخول الأرض المقدسة، في حادثة رفض بني إسرائيل دخول بيت المقدس، وهما من قوم موسى؛ وقيل: اسمهما؛ يوشع وكالب^(٢).

ومما جاء على صورة المثنى لا حقيقته، اسم الإشارة (ذانك) في قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (القصص: ٢٤).

(١) ينظر: السيوطي: همع الهوامع، مرجع سابق، ١/١٤٥. وينظر: الحملوي: شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٨٠.

(٢) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٦/١٦٤.

(٣٢)، وقرأ الجمهور (فذانك) بتخفيف النون، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ورؤيس عن يعقوب بتشديد نون فذانك^(١)، وهي لغة تميم وقيس.

وتعليل ذلك عند النحويين أن تضعيف النون تعويض عن الألف من (ذا) و(تا) المحذوفة لأجل التثنية^(٢)، ويرى الزمخشري أن التشديد عوض عن لام البعد التي تلحق اسم الإشارة (فذللك)، والمخفف مثني ذاك، والمشدّد مثني ذلك^(٣). وجاء في المفصل أن تشديد النون عوض من حرف محذوف، فإذا قلت: (ذاك) في الواحد صار المثني (ذانك)، وإن قلت: (ذلك) في الواحد صار المثني (ذاتك)، ويحتمل أن يكون التشديد عوضاً من ألف (ذلك). وعدّ بعضهم ذلك من باب الإدغام، عند تثنية ذلك، فإن (ذا) تصبح بالتثنية (ذان)، وعند إضافة لام الإشارة للبعيد تصبح (ذانلك)، وكلا الصويتين جائز إدغامه في الآخر، فتقلب اللام نونا، ثم تدغم النونان، فتصير (ذانك) مشددة^(٤). ودلالة (ذانك) متولدة من دلالة أسماء الإشارة، إذ تشير إلى المعجزتين اللتين وهبهما الله تعالى لموسى عليه السلام؛ (فذانك) إشارة إلى العصا واليد، اللتين تمثلان البرهانين على نبوءة موسى عليه السلام.

ومن صيغ المثني التي انتظمت في الآيات الكريمة، لفظ (سحران) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾ (القصص: ٤٨). وتعددت وجوه تفسيرها، فقال مجاهد هما: موسى وهارون، وقال الحسن: موسى وعيسى، وقال ابن عباس: موسى ومحمد، وقال الحسن أيضاً: عيسى ومحمد - عليهم صلوات الله -^(٥).

(١) ينظر: ابن الجزي: النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٢/٢٤٨.

(٢) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٠/١١٥.

(٣) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٣/٤٠٩.

(٤) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٢/٣٦٥.

(٥) ينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق، ٨/٣١٢.

و(سِحْران) بمعنى دَوِّي سحر، وهي من قبيل المبالغة بوصفهما بالسحر، وقيل: هما القرآن

والتوراة، يظهر بعضهما بعضا ويقويه^(١).

(١) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٦٠٦/٢٤.

المطلب الثاني: الأثر الدلالي لاختيار الجمع في قصة موسى عليه السلام.

تكاد العربية تتفرد بنظامها الدقيق في التعامل مع الاسم من حيث العدد، وتفرعاته، والتدرج من المفرد إلى المثنى والجمع، وما يحكم كل قسم من علامات وأمارات تميزه عن غيره، سواء بلجوء اللغة إلى الإلصاق، أو تفعيل المورفيمات المختلفة للدلالة على النوع وتقنيته، وهذا وليد وعي لغوي صادر عن العربي الفصيح، فهي هو النابغة الذبياني، يعلن إشارات دقيقة توضح حس الشاعر ووعي ابن اللغة للفروق الماثلة بين جموع القلة والكثرة، وأثرها على الدلالة الشعرية؛ فلما أشده حسان بن ثابت قوله^(١) أبياتا على البحر الطويل:

لنا الجفّناتُ الغُرُّ يلمَعَنَ بالضُّحَى وأسِيفانَا يَقْطُرَنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
وَلَدْنَا بَنِي العَنَقَاءِ وابْنِي مُحَرَّقٍ فأكْرِمُ بنا خالًا وأكْرِمِ بنا ابْنَمًا

" قال له النابغة: أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيفاك، وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك"^(٢). وهذا نقد جليل يدل على وعي النابغة الشعري، قال له: أقللت أسيفاك؛ لأنه قال: " وأسيفاننا"، وأسيف جمع لأدنى العدد، والكثير سيوف، والجفّنات لأدنى العدد، والكثير جفان"^(٣). ومما يصدّق هذا الحس اللغوي المرهف لدى النابغة الذبياني، أن القرآن الكريم جاء بصيغة الكثرة (جفان) في موضع التذكير بنعم الله ومننه على سليمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣). و(الجفان) جمع (جفنة) وهي: الغطاء، وغمد السيف، وأعظم القِصاع^(٤).

(١) البرقوقي، عبد الرحمن: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٢٩م، ص ٣٧١.

(٢) المرزباني، أبو عبيد الله (ت: ٣٨٤هـ): الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، (د.م)، (د.ت)، ١/٦٩.

(٣) الخصري، محمد الأمين: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للأفراد والجمع في القرآن، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٦-٧.

(٤) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (جفن).

والجمع هو صيغة تدل على العدد الزائد على اثنين، والأصل فيه العطف، إلا أن العرب تدل على التكرار في التثنية والجمع طلباً للإيجاز والاختصار^(١).

والأفرع المندرجة تحت مسمى الجمع هي: جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير، واسم الجمع، واسم الجنس الجمعي، وجمع الجمع. وقد تناولت الدراسة عدداً من صيغ جمع المذكر السالم، والمؤنث السالم في مبحث "الأثر الدلالي للمشتقات على قصة موسى عليه السلام"، وتجنباً للتكرار، سيقصر هذا المبحث على دراسة الأثر الدلالي لجمع التكسير، وما يتفرع عنه من جموع للقلة، وجموع للكثرة.

• جمع التكسير:

جمع التكسير هو: ما دلّ على أكثر من اثنين بتغيير صورة المفرد، تغييراً مُقدّراً، أو تغييراً ظاهراً، أما المقدر، فيقدّره السياق؛ كما في (فُلُك) فتستخدم للمفرد والجمع، والسياق يدل على نوعها، أما التغيير الظاهري، إما بالشكل فقط (كأسد) بضم فسكون جمع (أسد)، أو بالزيادة فقط (كصنوان) في جمع (صنو)، أو بالنقص فقط (كثخم) في جمع (ثخمة)، أو بالشكل والزيادة (كرجال) جمع (رجل)، أو بالشكل والنقص (ككتب) في جمع (كتاب)، أو بالثلاثة؛ الشكل والنقص والزيادة (كغلمان) في جمع (غلام)، والتغيير بالنقص والزيادة دون الشكل وارد في القسمة العقلية، دون وجود مثال له في اللغة، والتكسير عام للعقلاء وغيرهم^(٢).

وفي شرح المفصل لابن يعيش، أن القياس يستوجب وجود مثال لكل مقدار من الجمع يمتاز به، كما فعلوا في المثني والجمع السالم، فلما تعذر ذلك؛ لأن الأعداد غير متناهية الكثرة، اقتصروا على الفصل على أساس القليل والكثير، وجعلوا أبنية للقليل وأخرى للكثير لتمييز أحدهما من الآخر^(٣).

(١) ينظر: نَهْر، هادي: الصرف الوافي، مرجع سابق، ص ٢١٠.

(٢) ينظر: الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٣) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٢٢٤/٣.

وقيل في القلة والكثرة، إنهما مختلفان مبدأً وغايةً؛ فالقلة من ثلاثة إلى عشرة، أما الكثرة فمن أحد عشر إلى ما لا نهاية، وقيل إنهما متفقان مبدأً لا غايةً، فالقلة من ثلاثة إلى عشرة، والكثرة من ثلاثة إلى ما لا نهاية له.

وتأتي القلة للنكرة من الجمع، أما المعرف فصالح للقلة والكثرة، وقد ينوب أحدهما عن الآخر، فسمع جمع (رَجُل) ومفرده (رَجُل)، ولم تضع العرب له بناءً كثرةً، في حين وضعت العرب (رجال) جمعاً لـ (رَجُل)، ولم يسمع له بناءً قلةً، فاستغنى كل بناءً بنفسه عن الآخر، ويستعمل مكانه بالاشتراك المعنوي، بما يسمى النياحة وضعا، أما (أثوب) و(ثياب) التي جمع (ثوب)، فاستعمل الواحد مكان الآخر يكون مجازاً، بما يعرف بالنياحة استعمالاً^(١)، ويعلل أبو البركات الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) ذلك بقوله: "لأن معنى الجمع مشترك في القليل والكثير"^(٢).

أولاً: جموع القلة:

وأبنية القلة أربعة وهي: أفْعُل مثل: (أفْلُس)، و(أكْعُب)، وأفْعَال، مثل: (أجْمَال)، و(أفْرَاس)، وأفْعَلَة، مثل: (أرْعَفَة)، و(أجْرِبَة)، وفِعْلَة، مثل: (غِلْمَة)، و(صِيبَة)^(٣). أما أبنية الكثرة فهي كثيرة متنوعة وأغلبها سماعي.

• صيغة أفْعُل:

ويطرد هذا الوزن في كل مفرد على وزن (فَعْل)، بشرط أن يكون صحيح الأول والثاني وليس مضعفاً، نحو نَفْس تجمع على أنْفُس، وفي الأسماء الرباعية الدالة على التأنيث المعنوي، والحرف قبل الأخير مد، نحو: ذراع تجمع على (أذْرَع)، ويمين تجمع على (أيمُن)^(٤).

(١) ينظر: الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٢) الأنباري، أبو البركات (ت: ٥٧٧هـ): أسرار العربية، تحقيق: يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٩م، ٢٤٦/١.

(٣) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٢٢٤/٣.

(٤) ينظر: نَهْر، هادي: الصرف الوافي، مرجع سابق، ص ٢٢١.

ومما جاء على صيغة (أفعل) جمع قلة في قصة موسى عليه السلام، الجموع: أَرْجُل، وأَعْيُن، وأَيْدِي.

وأما مواضع ذكرها في القصة الكريمة، فقد جاء الجمع (أَرْجُل)، في قوله تعالى على لسان فرعون: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٤)، رغم الروايات المختلفة حول عددهم، فقيل: كانوا ثمانين ألفا، وقيل: سبعين ألفا، وقيل: بضعة وثلاثين ألفا. واختلف القول بين المقل والمكثر وليس في الآيات دليل عليه^(١).

وأيا كان عددهم، فعلى أغلب الظن أنهم فوق العشرة، أي تجاوزوا أبنية القلة إلى الكثرة، وبحسب ما ذكر سابقا، فإن العرب لم تضع للفظ (الرَّجُل)، جمعا على أبنية الكثرة، واستعملت بناء جمعه على القلة في موضع الكثرة، على (أَرْجُل) للوجهين.

وحال الجمع في (أيدي) مماثل لجمع (أَرْجُل)، مع ملاحظة إبدال حركة الدال المضمومة في صيغة (أفعل)، إلى كسر لمناسبة الياء.

ومما شدَّ بناؤه على جمع القلة (أفعل)؛ لمخالفته شرطا من الشروط؛ بأن يكون صحيح الأول والثاني، جمع القلة (أعين)، فتاني حروفه حرف علة وهو الياء. وجاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف: ١١٦)، في معرض الحديث عن المواجهة بين سحرة فرعون، وموسى عليه السلام، (فالأعين) في دلالتها السياقية تشير إلى العين الباصرة، وغريب أن تأتي في هذا السياق على وزن القلة، رغم الحشد الذي جمعه فرعون؛ ليشهد تلك المعركة بين الحق والباطل، فالأصل أن يرد الجمع على صيغة الكثرة (كعيون) أو (أعيان) نحو: بيت أبيات مثلا.

ولعلّ توظيف جمع القلة، يفيد أنّ أثر السحر عليهم كان أخاذا واحدا، فكأنها إشارة إلى أن ما قام به السحرة، كان متقنا إلى الحد الذي شاهده الجميع بعين واحدة، فوظف التعبير القرآني

(١) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٣٣٦/١٤.

جمع القلة، للتأكيد على عظمة ما أتوه من سحر، ورغم ذلك سقط أمام معجزة موسى عليه السلام وصار هباء منثورا.

والنكتة في جمع (عين) في القرآن الكريم، أنه يأتي على (أعين) جمع قلة، إن أريد به (العين الباصرة)، ويرد على (عيون) جمع كثرة، إن أريد به (العين الجارية)، وهذا تمييز دقيق في التعبير القرآني، يشير إلى تخصيص دلالة الجمع في سياقات قرآنية، بصرف النظر عن أثر نوع الجمع؛ كون القلة داخلة في الكثرة، والكثرة داخلة في القلة في هذا السياق.

• صبغة أفعلة:

يطرد هذا الوزن في الاسم المذكر الرباعي الذي قبل آخره حرف مد، مثل: (طعام) وتجمع على (أطعمة)، و(مساء) تجمع على (أمسية)، وكذلك في الاسم على وزن (فَعَال) أو (فِعَال)، الذي عينه ولامه من ذات الجنس كما في (إمام) وتجمع على (أئمة)، وشذ من الصفات، نحو: (أشحة، أدلة)، وشذ من المؤنث، نحو: (أعقبه)^(١).

ومن الجموع التي جاءت على هذا الوزن في قصة موسى عليه السلام، (أسورة، أئمة). و(أئمة) جمع على زنة (أفعلة)، وردت في غير موضع من قصة موسى عليه السلام، وفي سياقات مختلفة، في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: ٥)، وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤)، وقد حملت (أئمة) دلالة القلة، إذ ليس لمفردتها (إمام) جمع على الكثرة، فقد أراد الله أن يجعلهم (أئمة)، بإخراجهم من ذل العبودية، وجعلهم أمة حرة، تملك خيار نفسها، ولها شريعة خاصة وقانون وقوة، وأن تكون لهم مملكة خاصة وحضارة كاملة، فيصبحون قدوة للأمم من حولهم^(٢). وجمع (أئمة) هنا متفق مع السياق، فالأئمة هم القادة

(١) ينظر: يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في الجموع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٢١.

(٢) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٧١/٢٠.

والزعماء الذين يديرون حضارة الأمة وشأنها، وليس بعيدا أن هؤلاء ثلة مشهورة بحكمتها وحكمتها، وعددها قليل؛ ليتحد الرأي، وتتوحد الكلمة والسياسة.

في حين تأتي (أئمة) على جمع القلة، فقد وقعت وصفا لفرعون وجنوده، وهم قدوات الضلال والكفر، و(الإمام) في لسان العرب؛ كل من ائتمَّ به الناس، وإن كانوا على الصراط المستقيم، أو على سبيل الضلال^(١). واتفق الجمع مع النوع وسياق الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ (القصص: ٤١)، فالمعروف أن إمام الضلال في عهد موسى عليه السلام هو فرعون، وإنما جنوده ظل له، فمهما تباينت أهواؤهم، يظلون في طغيانهم على حد سواء؛ ولذلك جمعهم كلمة واحدة (أئمة) جمع قلة على سبيل التحقير^(٢).

وجاء الجمع (أسورة) في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّا أَلْفِي عَلَيْهِ أَسْوَرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ (الزخرف: ٥٣). وهو جمع سوار، و(أسورة) جمع قلة منسجم مع مقصد الآية الكريمة، ف (الأسورة) كناية عن تمليكه، قيل: كانوا إذا سؤدوا رجلا ألبسوه سوارين وطوق ذهب علامة السيادة، فأراد فرعون أن الرياسة من لوازم الرسالة^(٣).

• صيغة أفعال:

وتصلح أن تكون جمعا لكل ما لم يطرده في صيغة (أفعل)، في معتل الأول، نحو: وصف جمعها أوصاف، وفي معتل العين، نحو: (باب) جمعها (أبواب)، وفي المضغف، مثل: (عمّ) وجمعها (أعمام)، وجمع (جدّ) على (أجداد)، وفي متحرك العين، نحو: (جَمَل) وجمعها (أجمال)،

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (أمم).

(٢) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٦٠١/٢٤.

(٣) ينظر: الألوسي: روح المعاني، مرجع سابق، ٩٠/١٣.

فيطرد في جميع الأسماء الثلاثية على أي وزن كانت، إلا التي على وزن (فعل)، التي يطرد فيها وزن (أفعل)، نحو: (بيت) وجمعها (أبيات)، و(برج) وجمعها (أبراج)^(١).

واحتواء صيغة (أفعال) لمجموعة كبيرة من الأبنية المطردة، جعلها الأكثر تواترا في قصة موسى عليه السلام، فجاءت على صورتها الجموع: أدبار، وأصنام، والأنهار، وأصحاب، وأعمال، وأزواج، والألواح، والأسباط، والألباب.

وجاء الجمع (ألواح) على وزن (أفعال) في مواضع ثلاثة من قصة موسى عليه السلام، في موقف استلامه الألواح من رب العزة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمُ بِأَخْذِهَا بِحَسَنِهَا سَأَرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٥)، وفي حادثة رجوع موسى إلى قومه بعد مناجاة ربه، ومعرفته بفتنة بني إسرائيل، فألقى الألواح غضبا وأسفا على حال قومه، قال تعالى: ﴿لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ (الأعراف: ١٥٠)، والموضع الثالث لما سكت عنه الغضب وعاد إلى الألواح، فأخذها ليهدي بها قومه: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٤).

و(الألواح) تأتي على القلة، ولم تضع العرب لكلمة (لوح) جمعا على أبنية الكثرة، وسميت ألواحا مجازا، إذ كانت من حجارة، كما في التوراة في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر الخروج، وهي على صورة الألواح، وفي الإصحاح الرابع والثلاثين أن الوصايا العشر من شريعة موسى كتبت على لوحين، فإطلاق الجمع إما من باب إطلاق صيغة الجمع على المثني، على أساس أن

(١) ينظر: يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في الجموع، مرجع سابق، ص ٢١. وينظر: نهر، هادي: الصرف الوافي، مرجع سابق، ص ٢٢١.

أقل الجمع اثنان، أو لإن كل لوح مكتوب على وجهيه، فكانا بمنزلة أربعة ألواح، كما في الإصحاح الثاني والثلاثين من باب الخروج^(١).

ولم يرد في قصة موسى عليه السلام جمع قلة على الصيغة الرابعة لجمع القلة (فِغْلَة)، كصبيبة، وفتية.

ثانياً: جموع الكثرة:

وأبنية جموع الكثرة كثيرة جداً - لا مجال لحصرها في هذا السياق -، ويشيع فيها الشاذ، لأن أكثر أبنية التكسير يُرجع فيها إلى السماع. وأشهر أبنية جموع الكثرة هو (فِعال)؛ إذ تندرج تحته ستة أبنية للمفرد، يليها (فُعلول) و(فِغْلان) في الكثرة ويضم كل منهما خمسة أبنية للمفرد^(٢). وستناقش الأمثلة الآتية صيغ جموع الكثرة التي أثرت دلالة قصة موسى عليه السلام.

• صيغة فِعال:

ومما جاء على وزن (فِعال) من الجموع في قصة موسى عليه السلام، حِبال، والرِّعاء. فأما (الحبال) فجاء جمعها في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (طه: ٦٦)، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ﴾ (الشعراء: ٤٤)، ف (حِبال) جمع كثرة، يناسب مقام القصة.

أما الرِّعاء وهو جمع راعٍ، وتجمع على رُعاة ورُعيان ورِعاء، ويرى الأزهري أن أكثر ما يقال رُعاة للولادة، وأما الرُّعيان فتُطلق على راعي الغنم^(٣). وقرئ بكسر الراء جمع تكسير، ورأى الزمخشري أنه قياس، كصيام، وقيام^(٤). فيما رأى أبو حيان أنه ليس بقياس؛ لأنها اسم فاعل

(١) ينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٣٧٢/١٥. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٩٦/٩.

(٢) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٢٤٣/٣.

(٣) الأزهري: تهذيب اللغة، مرجع سابق، مادة (رعي).

(٤) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٤٠١/٣.

لصفة العاقل معتل اللام، والأصل في جمعها أن تكسر على (فَعَلَة)^(١)، نحو: قاضٍ قضاة، غازٍ غزاة، وما عدا ذلك ليس بقياس. وإنما حصل فيها إبدال الياء همزة أصله الرعاعي، فلما جاءت الياء متطرفة بعد ألف ساكنة قلبت همزة، ووزن الرِّعَاءِ فِعال بكسر الفاء. وهو اسم جمع كالرُّخَال^(٢)، وقرأ أبو عياش عن أبي عمرو بفتح الراء (الرِّعَاءِ)^(٣)، على أنه مصدر أقيم مقام الصفة فاستوى فيه المفرد والجمع^(٤).

ومن ثَمَّ ف (الرِّعَاءِ) جمع كثرة، منسجم مع أحداث القصة، فلما ورد عليه السلام ماء مدين، ألقى أمة من الناس، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص: ٢٣). والأمة: جماعة كثيفة من الناس المختلفة^(٥). فقد رفضت الامرأتان الخوض بين هذا الحشد الكثيف حياء وعفة، وآثرتا الابتعاد حتى يصدر الرِّعَاءِ، أي ينتهون من السقي، وقد كان عددهم كبيراً^(٦)، وهو ما وافق صيغة جمع الكثرة (الرِّعَاءِ).

• صيغة فُعوول:

وهي ثاني أبنية جموع الكثرة شبيوعا، ومن الجموع على هذه الصيغة الواردة في قصة موسى عليه السلام الكلمات (ملوكا، والقرون، وجذوع، وزروع، وعيون، وكنوز، وقلوب، وبيوتا، وجنود).

وسيقف البحث على دراسة بنية جمع الكثرة (جنود)، فقد تواترت في القصة في غير موضع في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا

(١) ينظر: الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٢) الرُّخَال: اسم جمع ومفرده رَخْل (فَعِل) ورِخْل (فَعْل)، وهو الأنثى من ولد الضأن، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (رخل).

(٣) ينظر: عمر: أحمد مختار، وعبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط ٢، ١٩٨٨م، ١٤/٥.

(٤) ينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط: مرجع سابق، ٢٩٧/٨.

(٥) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٤٠٠/٣.

(٦) ينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق، ٢٩٧/٨.

أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس: ٩٠)، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٤٠)، وغيرها من الآيات في ذات السياق، وجمع (الجنود) متنسق مع الكثرة في الآيات السابقة، فلا شك أن جيش فرعون عظيم، وما حشده من الجنود كبير، إلا أن الجمع (جند) ورد مرة واحدة في قصة موسى عليه السلام وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاتْرِكِ الْبَاحِرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ (الدخان: ٢٤)، ورغم أن كلا من (الجنود) و(الجند) جمع دال على الكثرة، إلا أن لكل دلالة تنماز بها عن أختها، وكانت سببا لاختيار تلك الصيغة دون الأخرى.

ويتمثل الفرق في دلالتهما الصرفية، أن (جند) اسم جنس جمعي، وهو الاسم الذي يتميز فيه مفردة بزيادة حرف التاء أو الياء المشددة إلى آخر المفرد، كما في تمر وتمرة، وسفين وسفينة، وروم ورومي، وجند وجندي^(١)، فالجند في هذا السياق، هو اسم جنس جمعي، يشير إلى معنى الاستغراق، إذ يشمل الواحد والاثنين والجمع، أما الجنود ففيه دلالة التكثر فقط.

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾ دلالة على استغراق جميع جنس الجنود، بحكم واحد وهو الغرق، سواء أكان واحدا أم اثنين أم أكثر فالكل (مُغْرَق)، فهنا دلالة على النوع، أما في قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ﴾ فدلالة الجنود الكثرة؛ أي العدد، وهي إشارة إلى أن تلك الكثرة لم تمنعهم أن يغرقوا جميعا^(٢).

١) ينظر: الأسترابادي، رضي الدين: شرح الشافية، مرجع سابق، ١٩٤/٢.

٢) ينظر: السامرائي، فاضل: على طريق التفسير البياني، مطبوعات جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة،

صيغة (فَعَلَة):

وتأتي في وصف المذكر العاقل صحيح اللام، نحو: كاتب- وكتّبة، وماهر- ومهّرة، وجعلها بعضهم أصلا لـ (فَعَلَة) نحو: فُضاة، ورُعاة، وإنما ضُمَّت الفاء للفرق بين صحيح اللام ومعتلها^(١).

وتُجمَع صفة العاقل المذكر (ساحر) على (السحرة) جمعا يفيد التكثر، وقد تكرر هذا الجمع في مواقف المواجهة بين موسى عليه السلام وسحرة فرعون أينما ورد، وجاءت في ثمانية مواضع في قصة موسى عليه السلام، منها قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى السِّحْرَ سَاجِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٠)، وفيه إشارة إلى الكثرة، وإلى من ينتسب لهذا الصنف^(٢)، فقد روي عن ابن عباس: كانوا سبعين رجلا أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء^(٣).

ومن اللافت أن جمع (السحرة) تواتر على التفسير في القصة الكريمة، إلا في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ (يونس: ٧٧)؛ إذ جاء على الأصل، لـ "أنّ تفسير الصفة ضعيف، والقياس جمعها بالواو النون. وإنما ضعّف تكسيرها؛ لأنها تجري مجرى الفعل"^(٤)، فالأصل في جمع صفة المذكر العاقل أن تجمع جمع مذكر سالما، وعللوا ذلك أن الصفة مشابهة للفعل، من وجه أنها مشتقة من المصدر كالفعل، ومفتقرة إلى تقدم الموصوف، كالفعل في افتقاره إلى الفاعل؛ لذلك جرت مجراه، فقياسها ألا تُجمع كالفعل، لكنها لجأت إلى علامة جمع تشابه ضمير الجمع في الفعل، وهي علامة جمع السالم^(٥).

(١) ينظر: الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(٣) خان، محمد صديق: فتح البيان، مرجع سابق، ٢٢٦/٤.

(٤) ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٢٥٠/٣.

(٥) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٢٥٠/٣.

وجمع الصفات على السلامة يدل على إرادة الحدث غالباً، بينما جمعها على التكسير يبعدها عن إرادة الحدث، ويقربها إلى الاسمىة^(١).

ويشير جمع (الساحرون) في الآية الكريمة إلى مطلق الجنس، لتشمل جميع السحرة، فالفضل حليفهم دائماً، وتلك سُنَّةٌ جاءت على لسان موسى عليه السلام؛ لتبين أن سحر الساحر منقلب عليه دائماً. وهنا إشارة لطيفة، فالملاحظ أن جمع الصفات للمذكر العاقل يأتي على صورة جمع المذكر السالم، في الآيات التي تشير إلى عموم الجنس كما في: الظالمين، الكافرين، العابدين غالباً، في حين نجد الصيغة القرآنية تميل إلى جمع التكسير عند تخصيص الخطاب بإطلاق الصفة على فئة بعينها، كما في الكفرة، فجرة، عباد، فيما يحتمل جمع المذكر السالم أو التكسير من الصفات، في حين جاء جمع (السحرة) على التكسير دالاً على فئة خاصة، تمحورت حولها كثير من أحداث القصة.

وذهب عدد من النحاة إلى أن الجموع السالمة المنتهية بالواو والنون، والألف والتاء هي من جموع القلة^(٢). وهذا لا يتفق مع توظيف جمع المذكر السالم (الساحرون) ودلالاتها في السياق القرآني في قصة موسى عليه السلام، إذ دلّت على مطلق السحرة وذلك لا يحتمل القلة، كما في غيرها مما أفاد مطلق الجنس من الجموع السالمة في الآيات المختلفة نحو: (المسلمين، المؤمنين، الكافرين، الظالمين الخ)، وتعليل ذلك عند ابن يعيش: "أن الجموع قد يقع بعضها موضع بعض، ويستغنى ببعضها عن بعض ... وأقيس ذلك أن يستغنى بجمع الكثرة عن القلة؛ لأن القليل داخل في الكثير"^(٣). وعند الرضي الأسترابادي: "قال ابن خروف: جمعا السلامة مشتركان بين القلة والكثرة، فيصلحان لهما"^(٤). فيما رأى بعضهم: "أن الاسم إن كان له جمع تكسير وجمع سلامة

(١) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٢) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٢٢٤/٣. وينظر: الرضي الأسترابادي: شرح الشافية، مرجع سابق، ٢٦٧/١.

(٣) ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٢٢٥/٣.

(٤) الرضي الأسترابادي: شرح الشافية، مرجع سابق، ٢٦٧/١.

كالجفان والجففات فجمع السلامة للقلة وجمع التكسير للكثرة، وإن لم يكن له إلا جمع سلامة فجمع السلامة مشترك بين القلة والكثرة^(١). وهذا ليس بقياس في الجموع، إذ الجمع منوط بالسياق ودلالاته، ومتعلق بالمقصود، خاصة في النص القرآني. وقد يستغنى بجمع عن جمع، فيستعمل جمع القلة للقلة والكثرة، والعكس صحيح.

• صيغة فُعَل:

وتطرّد في الوصف على وزن فاعل وفاعلة صحيحي اللام، كراكع وراكعة، وصائم وصائمة، وجمعها رُكَّع، وصُوم. وتندر في المعتل مثل غازٍ وعُزَى^(٢).

ومن الجموع على صيغة (فُعَل) في القصة الكريمة: سَجَد، وشَرَّع. وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٦١)، فد(السُّجْد) جمع ساجد، إذ أمر بنو إسرائيل بالسجود عند الانتهاء إلى باب بيت المقدس شكرا لله تعالى وتواضعا له^(٣)، وفيها معنى الكثرة، فقد قُسم بنو إسرائيل إلى اثنتي عشرة أسباطا أمما، وهذا دليل كثرتهم.

كذلك اختار التعبير القرآني جمع التكسير(سُجَد)، في سياق مختلف من القصة، لما آمن السحرة وخرّوا لله سجدا تعظيما وإجلالا، في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (طه: ٧٠)، فوظف الجمع (سُجدا) من قبيل التكتير والمبالغة علاوة على معاني الحركة الظاهرة الكامنة في الصيغة، ويرى السامرائي أن في وزن الجمع (فُعَل) تقصيرا للحركة عن الجمع في (فُعَال)، ومن ثمّ اختصار المد ليتناسب مع السرعة في السجود^(٤).

(١) الرضي الأستراباذي: شرح الشافية، مرجع سابق، ٢٦٧/١.

(٢) ينظر: الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٣) ينظر: النسفي: مدارك التنزيل وحفائق التأويل، مرجع سابق، ٩١/١.

(٤) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ١٣٣.

في حين اختار التعبير القرآني صيغة أخرى لجمع (ساجد) في ذات السياق، فوظف جمع المذكر السالم (الساجدين) للتعبير عن المعنى نفسه في موضعين؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٠)، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٤٦). ولعل هذا الفرق في استعمال صيغ الجموع في هذا الموطن تحديدا في التعبير القرآني؛ مردّه إلى مناسبة الفاصلة القرآنية، فالملاحظ أن الآيات السابقة ختمت بصيغة الجمع (ساجدين)، وما قبلها من فواصل قرآنية هي: (صاغرين، يأفكون) وفق توالي الآيات السابقة، وما بعدها من فواصل هي (العالمين، العالمين) على التوالي في الآيات السابقة، فكانّ الجمع (ساجدين) مستعمل؛ ليناسب المد في فواصل الآيات السابقة والتالية، مع تساوٍ في الدلالة العددية للصيغتين، فكلاهما دال على الكثرة^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾ (الأعراف: ١٦٣). دلّ جمع (الشُرَع) على الحركة الظاهرة والتكثير، وذلك أدى للظهور على وجه الماء، وهي جمع (شارع) من (شرع) إذا دنا وأشرف، فكانت الحيتان التي حرم الله على بني إسرائيل صيدها يوم السبت وافرة بين أيديهم، بغرض ترك الصيد والاشتغال بالتعبيد^(٢).

• صيغة فعائل:

وهو جمع للمؤنث الرباعي مع مد قبل آخره ومختوم بالتاء أو مجرد منها، نحو:

سحابة وسحائب، ويأتي جمعا لفعيلة صفة كالصغائر^(٣).

(١) ينظر: الخضري، محمد أمين: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، مرجع سابق، ص ١٨٨ .

(٢) ينظر: النسفي: مدارك التنزيل وحفائق التأويل، مرجع سابق، ١/٦١٣.

(٣) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ١٣٣.

ومما جاء على هذه الصيغة من الجموع، الجمع (خطايا)، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٥٨).

واختلف البصريون والكوفيون في وزن الجمع (خطايا)، فيما أدرجها أبو البركات الأنباري في إنصافه، في مسألة: " وزن (خطايا) ونحوه"، فقد ذهب الكوفيون إلى أن (خطايا) جمع خطيئة على وزن فعالي، وإليه ذهب الخليل بن أحمد^(١). وذهب البصريون إلى أن (خطايا) على وزن فعائل.

واحتج الكوفيون بأن الأصل في جمع خطيئة (خطايئ)، إلا أنه قُدِّمت الهمزة على البناء؛ لئلا يؤدي لإبدال الياء همزة كما تبدل في صحيفة وصحائف إذا جاءت قبل الحرف الأخير، فلو لم تقدم الهمزة على الياء في (خطايئ)، لاجتمعت همزتان، وذلك مرفوض في كلامهم.

ويوافق الخليل الكوفيين في الوزن؛ فيرى أن جمع خطيئة (خطايئ)، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا، فصارت (خطاءا)، فاجتمعت همزة بين ألفين، والألف قريبة من الهمزة، فقلبوا الهمزة ياء فرارا من توالي الأمثال، فصارت (خطايا) على وزن فعالي^(٢).

وأما البصريون فاحتجوا بأن وزنه فعائل؛ وذلك لأن (خطايا) جمع خطيئة، وخطيئة على وزن فعيلة، وفعيلة تجمع على فعائل، والأصل فيه (خطايئ)، ثم أبدلوا من الياء همزة، فصارت خطايئ، ثم اجتمع فيه همزتان (خطايئ)، فقلبت الهمزة الثانية ياء لكسرة قبلها، فصارت (خطايئ)، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا فصارت (خطاءا)، فاستثقلوا الهمزة بين ألفين فأبدلوا منها ياء فصارت (خطايا)^(٣). وحصر ابن جني خطوات القلب فيها بست مراتب لا أربع هي:

(١) ينظر: الأنباري، أبو البركات (ت: ٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، (د.م)، ٢٠٠٣م، المسألة رقم (١١٦)، ٦٦٣/٢.

(٢) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

خطايئ ثم خطائي ثم خطائي ثم خطاء ثم خطايا^(١).

وفي قوله تعالى: ﴿قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٥٨)، جمع كثرة إذ يتناسب ومقام تعداد النعم والتكريم وتذكيرهم بكثرة الخطايا التي اقترفوها؛ أي يا بني إسرائيل مهما كانت الخطايا كثيرة فسوف نغفرها لكم، تنمة لما أنعمنا عليكم^(٢)؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٥٨).

أما في سورة الأعراف فجاءت صيغة الجمع على المؤنث السالم بمعنى القلة، فهو مناسب لمقام التقريع والتأنيب في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٦١)؛ أي نغفر خطيئاتكم القليلة^(٣)، وفي هذه المراوحة في توظيف جموع الكثرة والقلة في ذات السياق، إشارة إلى أن هذه الذنوب سواء أكانت قليلة أم كثيرة، فهي مغفورة بقولهم (حِطَّةً) من باب الدعاء والتضرع^(٤).

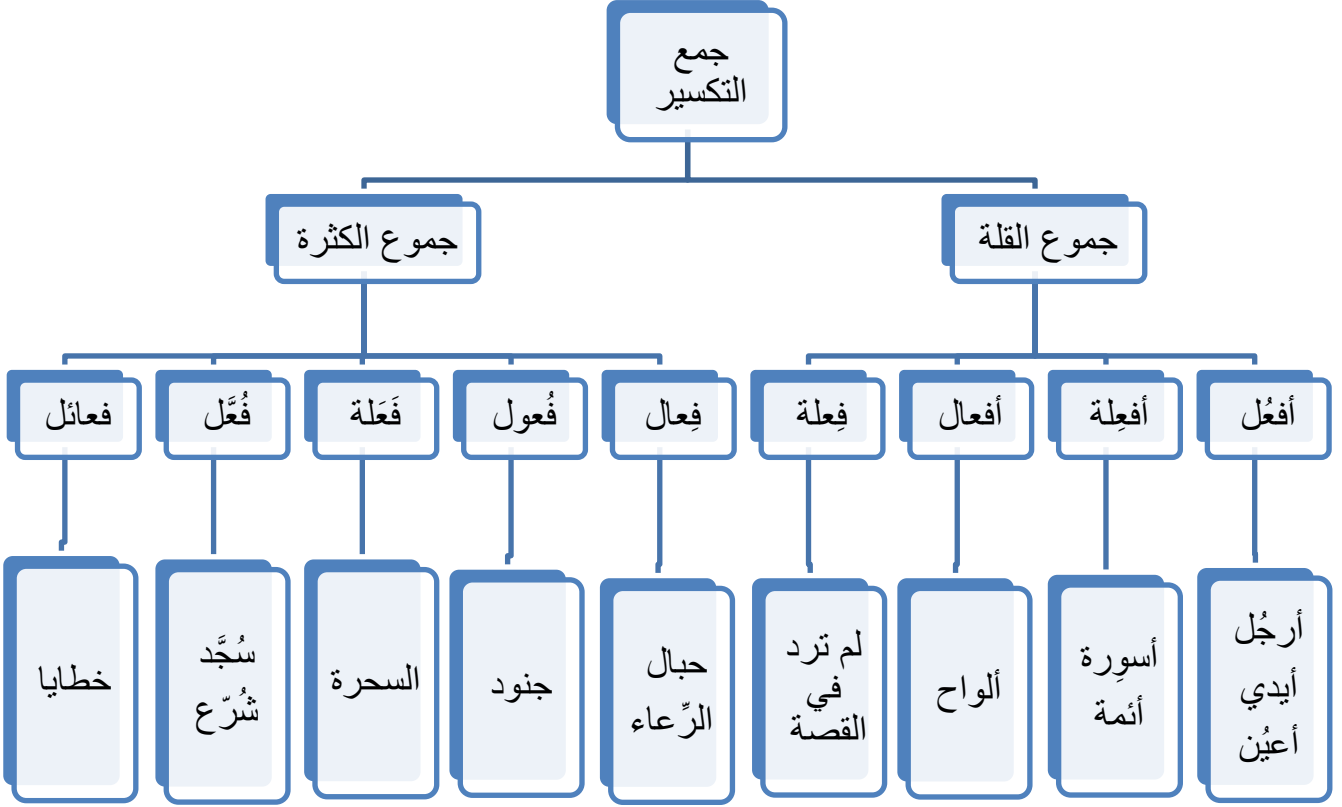
(١) ينظر: ابن جني: الخصائص، مرجع سابق، ٨ / ٣.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل: التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط٤، ٢٠٠٦م، ص ٣١٢.

(٣) ينظر: السامرائي، فاضل: التعبير القرآني، مرجع سابق، ص ٣١٣.

(٤) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٣٩٠/١٥.

** ملخص دلالات جمع التكسير في القصة **



الفصل الثاني

الأثر الدلالي للعدول في الصيغة الاسمية في قصة

موسى عليه السلام

تمهيد: العدول في اللغة العربية.

يندرج مصطلح العدول^(١) تحت أبواب كثيرة من فروع اللغة العربية، ويشير بمفهومه العام إلى صرف الكلام عن وجهه الذي كان له، سواء أكان متعلقا بعلم الصرف، أم علم الأصوات، أم علم البلاغة، أم في المباني، أم في الصيغ، أم في حركات الإعراب، أم في التركيب^(٢). إذ يُعدّ ظاهرة من ظواهر اللغة.

والعدول في اللغة مصدر للفعل (عَدَلَ)، وَعَدَلَ عن الشيء عَدْلًا وَعُدُولًا؛ أي حادَ وعن الطريق: جَارَ، وَعَدَلَ إليه رَجَعَ إليه، وَعَدَلَ عنه مال كَأَنَّهُ يميل من الواحد إلى الآخر^(٣).

وفي الاصطلاح يرى أبو علي الفارسي أن العدول: "أن تريد لفظا فتعدل عن اللفظ الذي تريد إلى آخر، وموضع النقل فيه أن المسموع يلفظ به والمراد به غيره"^(٤)، ويفسر عبد القاهر الجرجاني ذلك بقوله: "أن العدل أن تذكر لفظا وتريد غيره، نحو أن تقول: عُمر، والمقصود عامر"^(٥). فالعدول عند القدماء عدول عن صيغة أصلية إلى أخرى فرعية، فهو تغيير في الصيغة دون المعنى، فقالوا: رُحِلَ ومرادهم زاحل، وَقُزِحَ وأرادوا قازح؛ وإنما عدلت العرب عن أصل الصيغة قصدا للتخفيف، مع إرادة المعنى نفسه^(٦). ويرى ابن جني أن العَدْلُ هو: "أن تلفظ ببناء وأنت تريد بناء آخر نحو: عمر وأنت تريد عامرا، وزفر وأنت تريد زافرا"^(٧). وأطلق عليه وعلى ظواهر بلاغية

(١) ومرادفه في التراث اللغوي العربي؛ المجاز والنقل والانتقال والتحريف والانحراف والرجوع والالتفات والعدول والصرف والانصراف والتلون ومخالفة مقتضى الظاهر وشجاعة العربية والحمل على المعنى والترك ونقض العادة. وفي الاصطلاح الحديث يعرف بالانزياح والانحراف والاختلال والتجاوز وخرق السنن والتحريف. ينظر: الهنداوي، عبد الحميد: الإعجاز الصرفي، مرجع سابق، ص ١٤١-١٤٢.

(٢) ينظر: عبد السلام، محمد: ظاهرة العدول في اللغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٩٨٩م، المقدمة (ب).

(٣) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (عدل).

(٤) الجرجاني، عبد القاهر (ت: ٤٧١هـ): المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، ١/١٠٠٧ وما بعدها.

(٥) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦) ينظر: عبد السلام، محمد: ظاهرة العدول في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٦.

(٧) ابن جني: اللع في العربية، مرجع سابق، ص ١٥٥.

أخرى "شجاعة العربية"^(١)، إذ إن في هذا الخروج إحساسا بشجاعة من قصدوا الالتفات، والاعتراض والحمل على المعنى، لأنهم اجتروا على النظام اللغوي وحرفوه عن أصل وضعه^(٢).

ويعرفه ابن هشام بقوله: "العدل: وهو تحويل الاسم من حالة إلى حالة أخرى مع بقاء المعنى الأصلي"^(٣).

وإن وُجد ترادف بين المصطلحين (العدل، العدول)؛ فلأنهما مصدر للفعل (عدَل)، مع وجود اختلاف خاص في السياق النحوي؛ لأن العدل يختص بالمفردات كما في (عَمَرَ) الذي عدِلَ به عن (عامر)، و(حُدَام) التي عدِلَ بها عن (حاذمة)، أما العدول فخاص بالمفردات والكلام معا، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨) حيث عدِلَ عن الإنشاء إلى الخبر^(٤).

وعلى هذا يرى تمام حسان أن العدول: "خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبى قدرا من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها"^(٥).

والأصل الصرفي هو المعنى الأول الذي تحمله الصيغة الصرفية، فالأصل ألا يوصف اسم الفاعل بصيغة اسم المفعول، ولا المفرد بالجمع، ولا يسند المذكر إلى المؤنث، والعدول عن الأصل الصرفي خروج الاستعمال اللغوي عن القاعدة الأصلية؛ لأسباب متعلقة إما بالسياق أو الجانب البلاغي للنص، أو الجانب الإيقاعي، أو الجانب التداولي، أو تبعا لقوانين الاقتصاد اللغوي، وسنن العرب.

(١) ينظر: ابن جني: الخصائص، مرجع سابق، ٣٦٢/٢.

(٢) ينظر: طبل، حسن: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، (د.م)، ١٩٩٨م، ص ٤٣-٤٤.

(٣) ابن هشام: جمال الدين: شرح قطر الندى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط ١١، ١٣٨٣هـ، ص ٣١٤.

(٤) ينظر: الحمادي، جلال: العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية، رسالة ماجستير، جامعة تعز، اليمن، ٢٠٠٧م، ص ١٩.

(٥) حسان، تمام: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، (د.م)، ١٩٩٣م، ٧٧/٢.

لكن السياق غالبا يجاري الأصل الموثوق به في عملية العدول، فهو الأصل الذي يمكن مشاهدته وإجراء التحليل والمقابلة عليه مع الوحدات الأصلية، وهو مظهر العدول الحقيقي والقاعدة السائدة في قياس العدول^(١). وأكثر ما وردت هذه الظاهرة في النص القرآني، لأن أكثر ما أديرت هذه المسائل على المعنى^(٢).

وما يعنينا في هذا المقام هو العدول الصرفي، أي العدول بين الصيغ، بحيث تأتي بصيغة وأنت تريد دلالة الأخرى، كأن تأتي باسم الفاعل وتريد دلالة اسم المفعول، والأثر البلاغي لهذا العدول.

ويرى بعض الباحثين^(٣) أن ظاهرة العدول في المشتقات شكل من أشكال المتبقي اللغوي^(٤)، التي صدرت عن العربي دون وعي لغوي، وجرت على سلبقته استعمالا نابعا من فكرة لا واعية، ف جاء اسم الفاعل من (أفعل) المزيد على صيغة (فاعل)، وحقه أن يكون (مُفعل)، كما في قول النابغة الذبياني^(٥):

كَلِينِي لِهَمِّ يَا أُمِيمَةَ نَاصِبٍ وَلِيلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ (البحر الطويل)

إذ الأصل في صيغة اسم الفاعل (ناصب) أن تكون على وزن مُفعل (مُنصب) من المزيد.

-
- (١) ينظر: الهنداوي، عبد الحميد: الإعجاز الصرفي، مرجع سابق، ص ١٤٨.
- (٢) ينظر: الرفايعة، حسين: ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية، أطروحة دكتوراة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٣م، ص ٢٣٦.
- (٣) ينظر: المراحلة، مرتضى: مظاهر المتبقي اللغوي ضمن المصادر والمشتقات، أطروحة دكتوراة، جامعة مؤتة، ٢٠١٦م، ص ٧٤.
- (٤) المتبقي اللغوي: يشير إلى تلك الأدعاءات اللغوية المتمردة على أصل القاعدة اللغوية، والمرتبطة ببعض جوانب اللاوعي اللغوي، عند صاحب اللغة. ينظر: المراحلة، مرتضى: مظاهر المتبقي اللغوي ضمن المصادر والمشتقات، مرجع سابق، ص ٧.
- (٥) التخريج: البيت للذبياني في: الذبياني، النابغة: الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٤٠. وسيبويه: الكتاب، مرجع سابق، ٢ / ٢٠٧، ٣ / ٣٨٢. والسيرافي، يوسف بن أبي سعيد (ت: ٣٨٥هـ): شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤م، ١ / ٢٩٨. والزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (ت: ٣٣٧هـ): اللامات، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ١٠٢.

وهذا رأي يقلل من سليقة العربي السليمة ووعيه اللغوي، فإذا عدل عن بعض الصيغ إلى غيرها، فإنّ هذا العدول واعٍ لغةً، أبعاده مُدرّكةٌ معروفةٌ عندهم، كما في قصة الحطيئة والزريقان، لما هجا الأول الثاني بقوله^(١):

دع المكارم لا ترحل لبغيتهَا واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي (البحر البسيط)

فقد غاب عن عمر بن الخطاب مرامي الحطيئة، رغم بلاغته وحسن بيانه، حتى أبان له حسان بن ثابت تلك المقاصد^(٢)، وأن ذلك راجع إلى اختلاف اللهجات.

وذلك يلامس الحس النقدي السليم الذي لم يعب على النابغة كذلك توظيف العدول لغايات بلاغية في شعره وهو الناقد الأريب في سوق عكاظ، وأما توظيف النص القرآني للعدول بألوانه المختلفة، فلم يكن مجازاة لمظاهر المتبقي اللغوي، بل لعله جاء التفاتا إلى ما في الالتفات والعدول من بلاغة في خروجها عن أصل القاعدة إلى معانٍ صرفية دلالية بليغة.

• الفرق بين العدول والاختيار:

إن الاختيار هو عملية ترجيح بين صيغتين أو أكثر في الدلالة على معنى من المعاني الوظيفية، بحيث يصح التعبير بإحداها عن هذا المعنى لغةً، بناء على الدلالة الفنية المقصودة من الكلام، القائمة على المعنى الوظيفي لتلك الصيغة^(٣).

أما العدول فهو أن تلفظ ببناء وأنت تريد بناء آخر على حد تعبير ابن جني. والاختيار شكل من العدول وواقع فيه.

(١) التخريج: البيت للحطيئة في: ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تدقيق: محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٣م، ص ١١٩. والبغدادي، عبد القادر (ت: ١٠٩٣هـ): خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م، ٢٩٩/٦. والرضي الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، مرجع سابق، ٢/ ٨٨.

(٢) ينظر: البغدادي، عبد القادر (ت: ١٠٩٣هـ): خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م، ٢٩٤/٣.

(٣) ينظر: الهنداوي، عبد الحميد: الإعجاز الصرفي، مرجع سابق، ص ٦٧.

ويتجلى الفرق بين العدول والاختيار لدى عبد الحميد الهنداوي في كتابه الإعجاز

الصرفي، بالنقاط التي يلخصها الجدول الآتي^(١):

الاختيار	العدول	وجه المقارنة
خروج عن النمط العادي أو المؤلف من الكلام	تختلف القاعدة التي يحدث عنها على أساس بلاغي أو إيقاعي أو صرفي أو تداولي	المعيار والقاعدة
مرتبط بالقائل وقلما يشعر به المتلقي (سهل ممتنع)	مرتبط بالمتلقي الذي يشعر ببعده الفني في الخطاب	عنصر الرسالة
محدود الإمكانيات المتعارفة للغة ويصنف تحت اسم (المطرود والغالب والكثير)	يبتعد عن طرق التعبير الشائعة وربما اقترب من القليل وحتى الشاذ	الشيوع
شائع في لغة الحديث أو اللغة الجارية	يختص باللغة الفنية في الخطاب	مجال الاختصاص

والعدول الواقع في قصة موسى عليه السلام على قسمين: عدول في أصل الصيغة

الاسمية، وهو ما تناوله التمهيد من اللفظ ببناء وإرادة آخر، وعدول بين الصيغ في التركيب

الواحد.

(١) ينظر: الهنداوي، عبد الحميد: الإعجاز الصرفي، مرجع سابق، ص ١٤١-١٤٣.

المبحث الأول

الأثر الدلالي للعدول في أصل الصيغة الاسمية

في قصة موسى عليه السلام.

المطلب الأول: الأثر الدلالي للعدول في أصل الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه

السلام

يقع العدول في أصل الصيغة في إطار العدول الصرفي غالباً، وفيه أنواع عدة فيكون العدول بين أزمنة الأفعال، وصيغ المصادر المختلفة، وبين المشتقات، والمفرد والجمع، والمذكر والمؤنث، وقد يقع بين صيغة فعلية وأخرى اسمية، أو مصدر ومشتق، فيدخل في باب النوع، وأمثله كثيرة لا مجال لحصرها، بيد أن ما يعني البحث هنا هو الصيغة الاسمية والعدول فيها. وفي قصة موسى عليه السلام نماذج مختلفة من العدول في أصل الصيغة الاسمية، وقف البحث على أربعة أنواع منها، رفدت المعاني البلاغية في النص القرآني، وهي: العدول في صيغة اسم المفعول، والعدول في صيغة اسم الفاعل، والعدول بين المصادر، والعدول في المثني.

• العدول عن اسم المفعول إلى صيغ اسمية أخرى :

اسم المفعول من الصيغ الطارئة على اللغات السامية، خاصة الميم في أول الصيغة، فبعض تلك اللغات لم تستعمل هذه الصيغة أبداً، في حين استعاض بعض منها بصيغ أخرى^(١)، ويرى يحيى عباينة أن صيغة مفعول متولدة من صيغتين كانتا قائمتين بهذه الدلالة، هما فعيل وفَعول، فيما اتخذت السريانية والعربية الجنوبية صيغة فعيل للتعبير عن مفعول، وآثرت العبرية والحبشية توظيف فَعول للإشارة إلى اسم المفعول^(٢). ولعل هذا تفسير لعدول صيغة اسم المفعول إلى مجموعة من الصيغ، كاسم الفاعل؛ والصيغ فَعول، وفَعيل، وفَعَل، وفُعَل، وفِغَل، وبعض أوزان المصادر.

وأكثر ما عليه العدول في الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام، العدول في صيغة اسم المفعول، فمن أمثله العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا

(١) ينظر: عباينة، يحيى: دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠م، ص ٧١.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص ٧٥.

جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿النمل: ١٣﴾، و(مُبْصِرَةً) أي: بيّنة واضحة، وهي اسم فاعل عدلت عن معنى المفعول (مُبْصِرَةً)^(١)، فالأصل أن يُبصر الناس الآيات، وفي هذا العدول إشعار بأن الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام لشدة وضوحها وإنارتها فكأنها تُبصر نفسها، لو كانت ذات إبصار^(٢).

ومن صور العدول، العدول عن اسم المفعول إلى المصدر، كالعدول عن اسم المفعول إلى المصدر على الوزن (فَعَلَ)، ومثاله: العدول عن اسم المفعول (مدكوك) إلى لفظ المصدر (دكًا)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ (الأعراف: ١٤٣)، فقد استحال الجبل (دكا)؛ بمعنى مدكوك لما تجلى له رب العزة، استجابة لطلب موسى عليه السلام أن ينظر إلى ربه، قيل: جعله ترابا، وفي ذلك دلالة المبالغة، المتضمنة في صيغة المصدر (فَعَلَ)، علاوة عما عدلت عنه الصيغة من معنى المفعولية، فصار الجبل (دكا) بأمر الله، دالا على ذات المفعول؛ أي (المدكوك)^(٣).

وفي رحاب الآية الكريمة يتكرر العدول عن صيغة اسم المفعول إلى الصفة المشبهة، في الصفة المشبهة (صَعِقًا) على وزن (فَعَلًا)؛ فقد عدل اسم المفعول (مصعوق) إلى (صعقا)، واصفا حال موسى عليه السلام وهو يرى الجبل يندك أمامه من عظمة تجلي الله تعالى، فخرّ موسى

(١) يُلاحظ وجود نوعين من منهجية البحث في العدول لدى الدارسين؛ إذ يبحث القسم الأول في العدول في بنية الكلمة وصيغتها، في حين يبحث القسم الثاني في العدول في معنى الصيغة، ومثال المنهج الأول العدول في صيغة (مبصرة)، فيدرس القسم الأول العدول في (مبصرة) على أنه عدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل في الصيغة، بينما يدرس القسم الثاني العدول في (مبصرة) على أنه عدول من اسم الفاعل إلى اسم المفعول في المعنى. فيتضح مما سبق أن العلاقة بين العدول في اللفظ والمعنى علاقة عكسية، فيما اعتمد البحث منهج الفريق الأول في عدول لفظ الصيغة لا معناها كأساس للبحث.

(٢) ينظر: أبو السعود: تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، مرجع سابق، ٦/ ٢٧٥.

(٣) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٢/ ١٥٥.

(صَعِقًا)، وفي توالي الحركات فتح ثم كسر، إشعار بحال الصَّعِق؛ فكان وقوفا ثم انهيارا مباغتًا، فيقال لمن أصابته الصاعقة: صَعِق، ومصعوق.

وسبقت الإشارة^(١) في هذا البحث إلى الأثر الدلالي للصفة المشبهة على صيغة (فَعِل)، ففيها معنى العَرَض القابل للزوال، ومن ذلك الصفة (صَعِقًا) إذ دلت على حال عارضة وهو الغشيان، وتأكيد ذلك في تنمة الآية في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، وهو دليل على أن صعقة موسى كانت على سبيل فقد الوعي لا الموت، فالإفاقة تكون للمغشي عليه لا الميت كما رأى بعض المفسرين^(٢).

و(صَعِقًا) معدولة عن لفظ المفعول، فالصَّعِق هو المصعوق، لأن فعل (الصَّعِق) يحتاج إلى ذات مفعول لإتمام الحدث، مع دلالة العَرَض للصفة المشبهة وقابليتها للزوال.

وغدل عن اسم المفعول إلى صيغة (فَعِيل) في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الأعراف: ١٠٥)، فترى إحدى التفسيرات لصيغة المبالغة (حقيق)، أنها معدولة عن اسم المفعول، إذ استدعى المقام المبالغة، لما ارتاب فرعون من دعوة موسى عليه السلام، روي أن فرعون رد عليه: كذبت، فكان من موسى عليه السلام أن أغرق في وصف نفسه بالصدق؛ فقال: أنا حقيق على قول الحق، وجاء في تفسيرها، الحقيق بمعنى المحقوق، كما في حققت الرجل؛ أي تحققت وعرفته، فهو محقوق، و(على) هنا هي المقرونة بالأوصاف اللازمة الأصلية، كقوله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠)، ومن ذلك جواز وضع فعيل في موضع مفعول، تقول العرب: حَقَّ عليَّ أن أفعل كذا، وإني لمحقوق عليَّ أن أفعل خيرا. وقيل: إنها دالة على الفاعلية، فقد قرأ نافع حقيق

(١) ينظر: المبحث الثاني من الفصل الأول تحت عنوان: "الأثر الدلالي لاختيار المشتقات في قصة موسى عليه السلام"، ص ٤٢.

(٢) ينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق، ٣٥٨/١٤.

على بتشديد الياء والبقية بالسكون والتخفيف^(١)، (فحقيق علي) بمعنى واجب علي ترك القول على الله إلا بالحق^(٢). ولعل منشأ هذا العدول في صيغة (فعليل) متعلق بما يسمى بالعادة اللغوية^(٣)، فقد سبق القول إن صيغة مفعول متطورة عن وزني فعيل وفعل، واعتاد العربي على توظيف صيغة فعيل بمعنى مفعول فهي داخلة فيها، إلا أن في فعيل مبالغة ليست في صيغة مفعول، وبذلك كسبت اللغة دلالتين من توظيف فعيل بمعنى المفعول؛ المبالغة ومعنى المفعولية، فموسى عليه السلام محقوق أن لا يقول إلا الحقيقة الساطعة كالشمس، بأنه رسول رب العالمين!

وقياس ما سبق، العدول في صيغة حصيد، في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (هود: ١٠٠)، إذ جاءت بمعنى محصود، فالقائم القرى الخاوية على عروشها والحصيد المستأصل بمعنى المحصود^(٤). وفيها دلالة فعيل من حيث المبالغة في وصف فنائها، فما عاد لها رسم ولا معلّم، ومعنى المفعولية إذ وقع عليها فعل الحصاد كالزرع إن جاز التشبيه.

وكذلك صيغة الوليد معدولة عن اسم المفعول، فالوليد هو المولود، أطلق ذلك عليه لقبه من عملية الولادة، وعندما أتى موسى وهارون مجلس فرعون، أخذ عدو الله يستحقره، ويضرب عما جاء به من رسالة ربه، وجعل يذكره بحالة الصغر، ويمنُّ عليه بالتربية^(٥)، قال تعالى: ﴿قَالَ

(١) ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٢٧٠/٢.

(٢) ينظر: الرازي، الفخر: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٣٢٦/١٤.

(٣) العادة اللغوية: هي أسلوب أو ظاهرة لغوية تعود إلى سليقة العربي السليمة، التي تصدر عن وعي لغوي ضمني يفسره كلامه، وتنبثق كذلك من قوانين التطور اللغوي، أو تتعلق بالركام اللغوي، فيظل صاحب اللغة مستحضراً لها في كلامه، يوظفها بما يقتضيه السياق، كما في لغة أكلوني البراغيث، فتوظيفها عادة لغوية، قد تتعلق بركام لغوي، لكن بلحارث وطيء واطبوا على استخدامها من قبيل العادة اللغوية، وكما سئل ابن الشجري يوماً عن جمع المحرنجم، فقال: وإيش فرقه حتى أجمعه؟، ومن ذلك بعض العدول جاء من قبيل العادة اللغوية مع الوعي بمدلولاته على الأقل. ومجالها في اللسانيات الحديثة؛ هو علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي. ينظر: ابن جني: الخصائص، مرجع سابق، ٤٦٨/٢. وينظر: الموسى، نهاد: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير، عمان، ط٢، ١٩٨٧م، ص ٥٨.

(٤) ينظر: خان، محمد صديق: فتح البيان في مقاصد القرآن، مرجع سابق، ٢٤٢/٦.

(٥) ينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق، ١٤٦/٨.

أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء: ١٨)، ولا يخفى ما في الصيغة من ثبات الدلالة، لذلك فهي دالة على حالة موسى عندما التقطه آل فرعون، إذ كان قريب العهد من ولادته، وإرادة معنى المفعولية متضمنة في عملية الولادة التي يعبر عنها كل وليد، وملاحظة تنكير الصيغة دليل آخر على تحقير واستهزاء فرعون.

• عدول اسم الفاعل إلى صيغ اسمية أخرى:

وعدلت صيغة اسم الفاعل إلى صيغ اسمية أخرى في القرآن الكريم، ومن ذلك صيغة اسم المفعول والمصدر، وصيغ (فعليل)، و(فعلول)، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ (الأنعام: ١٠١)، إذ عدلت صيغة (المُبدع) من الفاعلية إلى الصفة المشبهة (بديع)؛ وكما في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ (الكهف: ٤١)، (غورا) مصدر بمعنى (غائرا).

وفي ذات السياق عدلت صيغة اسم الفاعل في قصة موسى عليه السلام، إلى صيغتين اسميتين، هما صيغة (فعليل) وتمثلت في كلمة (نجيا)، وصيغة (فعل) ووردت في كلمة (يبسا). وعدلت (نجيا) عن صيغة اسم الفاعل إلى صيغة (فعليل) لفظا، في قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ (مريم: ٥٢)، وهي من المناجاة، ففيها معنى التقريب، قرب تشريف وإكرام، والنجى: المناجى كالجلس والنديم، ويأتي من الفعل المزيد المجرد بحذف حرف الزيادة^(١). فهو عليه السلام الكليم والمناجى لربه، إضافة إلى معنى الفاعلية التي تشير إلى الذات الفاعلة وتؤكد قربها ومكانتها الرفيعة عند ربه.

ووردت كلمة (يبسا) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ (طه: ٧٧)، قيل: أي طريقا يابسة، على أنها

(١) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ١٢٨/١٦.

صيغة مصدرية وُصف بها الطريق مبالغة، وقرئ (يبسا) وهو إما مخفف منه أو صفة مشبهة كصعب، أو جمعُ يابس كصحب، وصف به الواحد للمبالغة^(١).

ورغم احتمال صيغة (يبسا) معاني مختلفة، كالمصدرية، أو الصفة المشبهة، أو الجمع، إلا أنها معدولة عن اسم الفاعل أيا كان أصل صيغتها، وفي ذلك إشارة إلى معنى الحدوث والطرء الوارد في صيغة اسم الفاعل، فاليبس طارئ على الطريق، إذ كان في أصله بحرا!

• العدول بين صيغ المصدر:

ونظّل في رحاب الآية السابقة، إذ وقع فيها عدولان في أصل الصيغة، الأول في المصدر (يبسا)، والثاني في المصدر (دركا)، غير أن الأول معدول عن اسم الفاعل، كما أشير أعلاه. أما (دركا)، فهو مصدر في أصل صيغته عدل إلى صورة مصدرية أخرى، وهذا العدول وارد في النص القرآني، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نوح: ١٧)، إذ عدلت الصيغة المصدرية في (نباتا) عن أصل المصدر وهو (إنباتا).

و(دركا) اسم مصدر من الإدراك، وهو إدراك الحاجة ومطلبه، والدرك: اللحاق والوصول إلى الشيء، أدركته إدراكا ودركا^(٢)، والمقصود في الآية الكريمة؛ أي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقون بك^(٣). عدل عن المصدر إلى اسمه، فالمعنى ألا تخاف إدراكا. ولعل في هذا العدول لفظة بلاغية تنسجم مع الموقف القصصي، إذ يقف موسى وقومه بين جبهتين، فرعون وجنوده من خلفهم، والبحر من أمامهم، وفي خضم هذا الحصار، يحتاج موسى معجزة سريعة تعالج تأزم الحدث، وتكون الاستجابة بقوله تعالى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾ (طه: ٧٧)؛ وفي (لا تخاف دركا) من السهولة والتيسير والانسيابية، ما لا يكون في (لا

(١) ينظر: أبو السعود: تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ٣١/٦. وينظر: الألوسي: روح المعاني، مرجع سابق، ٥٤٦/٨. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٧٠/١٦.
(٢) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (درك).
(٣) ينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق، ٣٦٢/٧.

تخاف إدراكا)، فإن تحقيق الهمز في الإدراك يولد الشدة والصعوبة، عدا عن الاختصار الزمني في (دَرَكا) المؤلفة من حروف ثلاثة، وتوالي الفتحات الذي يبعث على معنى التتابع، فالموقف لا يحتمل التأخير.

• العدول في المثني:

ومن صور العدول الأخرى في أصل الصيغة الاسمية، العدول عن صيغة المثني إلى المفرد، وموضع ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ١٦)، في حين لازمت الصيغة الاسمية التثنية في سورة طه وفي السياق نفسه، في قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (طه: ٤٧)، والملاحظ أن النظم القرآني في سورة طه، قد لجأ إلى توظيف خطاب التثنية منذ البداية؛ في قوله تعالى: ﴿أذهب أنت وأخوك﴾ (طه: ٤٢)، غير أن الخطاب في سورة الشعراء مبني على الوحدة لا التثنية، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَدِّبُونَ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤) قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الشعراء: ١٠-١٧)، فجاء العدول مناسبا لسياق الخطاب الفردي، (أن انت القوم الظالمين) في سورة الشعراء^(١).

فيما يرى العكبري أن أفراد صيغة رسول تحتمل أوجها مختلفة: منها " أنه مصدر كالرسالة؛ أي ذوا رسول، أو إنا رسالة على المبالغة؛ أي فعول بمعنى فعالة، والثاني: أنه اكتفى

(١) ينظر: السامرائي، فاضل: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م،

بأحدهما إذ كانا على أمر واحد، والثالث: أن موسى عليه السلام كان أصلاً وهارون تبعاً، فذكر الأصل^(١). فيما يعد رأي ثالث هذا العدول من باب التعظيم^(٢).

وكلها آراء تحتمل الصحة، إلا أن البحث يميل إلى أن عظم الرسالة التي حملها موسى وهارون، وصدق ما جاء به، جعلهما كرسول واحد، ينطقان بلسان واحد، وخاطبا فرعون خطاب رجل واحد، رغم أن الآيات لم تذكر حوار هارون مع فرعون، إلا أن قوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَدِّبُونَ﴾ (القصص: ٣٤)، يشير إلى دور هارون في مساندة موسى معنوياً وخطابياً، إذ عرف بالفصاحة، والنظم القرآني متنوع في عرض أحداث القصة القرآنية، فقولهما "إنا رسولا ربك"، داخل فيها "إنا رسول رب العالمين" ضمناً، والله تعالى أعلم وأحكم.

• العدول إلى صيغ متعددة:

قد تحمل الصيغة الاسمية في بعض الحالات أكثر من دلالة، من ذلك كلمة (طوى) في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (طه: ١٢)، إذ اختلف المفسرون في معنى (طوى)، فقيل: هو اسم للوادي، أو هو اسم مصدر مثل هدى، وُصف بالمصدر بمعنى اسم المفعول؛ أي الوادي الذي طويته بالسير تلك الليلة يا موسى، أو يكون معدولاً عن اسم الفاعل طاوٍ مثل عمر عن عامر، فصيغة (طوى) جائز أن تكون قد عدلت إلى معنى المفعولية للوادي، والفاعلية لموسى عليه السلام^(٣). وفي مشكل إعراب القرآن تعرب (طوى) مخفوضة على البدل من الوادي^(٤)؛ وعلى هذا يرجح أن تكون (طوى) صفة أو مسمى للوادي،

(١) العكبري، أبو البقاء عبدالله (ت: ٦١٦هـ): التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.م)، (د.ت)، ١/٢، ٩٩٤.

(٢) ينظر: الخضري، محمد الأمين: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ، مرجع سابق، ص ٧٦.

(٣) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ١٦/١٩٧.

(٤) ينظر: مكي، ابن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ): مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ، ٢/٧٩٨.

ومن النحاة من صرفه على أساس اسم وادٍ أو مكان وجعله نكرة، ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة
معروفة^(١).

(١) ينظر: درويش، محيي الدين (ت: ١٤٠٣هـ): إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ،
٣٦٦/١٠.

المبحث الثاني

الأثر الدلالي لعدول الصيغ الاسمية في التركيب الواحد

في قصة موسى عليه السلام

المطلب الأول: العدول بين الصيغ الاسمية في التركيب الواحد في قصة موسى عليه السلام.

تناول المبحث السابق العدول في أصل الصيغة، ولم يكن ذلك العدول مقصوداً لذاته، وإنما لإبراز البعد الجمالي في القصة الكريمة، وهو توظيف بلاغي لجذب انتباه المتلقي، وإليه أشار الزمخشري بقوله: "إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد وتختص مواقعه بفوائد"^(١).

فالعدول النحوي أو الصرفي يُعنى بالأداء المثالي للغة، في حين يسعى العدول البلاغي للبحث في خرق الأداء المثالي للوصول إلى المستوى الفني والجمالي لها. وينقسم عدول الصيغة الاسمية إلى نوعين، العدول الصيغي وذلك بالخروج عن أصلها، والعدول التركيبي الذي يعالج خروج الصيغة عن أصلها في التركيب لغايات إيقاعية أو بلاغية أو تداولية.

ويندرج عدول الصيغة الاسمية في التركيب تحت باب واحد هو العدول الصرفي، وذلك لا يلغي أن يتضمن هذا العدول أنواعاً أخرى كالعدول الإيقاعي، أو العدول البلاغي. وقلما تناولت الدراسات عدول الصيغة الاسمية في التركيب، في باب مستقل، ففيه خلط مع العدول في أصل الصيغة، ومع العدول التركيبي، إذ غاية الأول الصيغة نفسها، أما الثاني ففيه أنواع عدة كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، والقصر، والإطناب والإيجاز، وهي عناوين موطنها علم المعاني أحد فروع علم البلاغة.

وعدول الصيغة الاسمية في التركيب ليس بعيداً عن العدول في أصل الصيغة، إلا أن الاختلاف واقع نتيجة ارتباط الصيغة الاسمية بصيغة أخرى، وعدولها عن أصل تلك الصيغة، فمعيار العدول لا يتعلق بأصل الصيغة نفسها، وإنما هو عدول عن أصل صيغة ملازمة أو مجاورة.

(١) الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ١٠/١.

ومثال ذلك العدول في تركيب مجموعة من الصيغ الاسمية، في قصة موسى عليه السلام، وهو كما يرى ابن الأثير: " من أشكل ضروب علم البيان وأدقها منهجا وأعماها طريقا"^(١). وهو ما ستوضحه النماذج الآتية باتباع النموذج التحويلي بين البنية العميقة والبنية السطحية للصيغ.

• النموذج الأول: ساحر - سحّار.

وفي هاتين الصيغتين عدول مزدوج؛ الأول في تركيب الآية الواحدة، والثاني بين تركيب آيتين متشابهتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَا تَوَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ (الأعراف: ١٠٩-١١٢)، مقارنة مع ما جاء في سورة الشعراء من قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَا تَوَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ (الشعراء: ٣٤-٣٧).

ففي السورتين عدول في التركيب وارد في السورة الواحدة، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾، وعدول آخر بين تركيب الصيغ في السورتين، في قوله تعالى: ﴿يَا تَوَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ (الأعراف: ١١٢)، وقوله تعالى: ﴿يَا تَوَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾ (الشعراء: ٣٧).

ويبدو النموذج الأول في العدول في التركيب، بين صيغتين اسميتين هما (ساحر)

و(عليم)، فالبنية العميقة للتركيب في إطار قانون المماثلة توحى أن أصل الصيغ هو:

البنية العميقة	
عالم	ساحر
اسم فاعل	اسم فاعل

إلا أن صيغة (عالم) قد عدلت في البنية السطحية من صيغة اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة (عليم).

البنية السطحية	
عليم	ساحر
صيغة مبالغة	اسم فاعل

ولهذا العدول دلالات متعلقة بسياق السورة التي ورد فيها، فهي مبالغة في سورة الأعراف، مبالغة في نسبة العلم والدراية بالسحر لموسى عليه السلام على لسان الملائكة عند فرعون، وكذلك مبالغة في نسبة العلم بالسحر والدراية لسحرة فرعون، ولا يخفى التأكيد والقوة في السياق عند توظيف (عليم) على صيغة المبالغة، سواء تأكيد علم موسى بالسحر لما رأوا من آيات وبراهين، أو تأكيد قوة السحرة وتمكنهم وقدرتهم على الغلبة لصالح فرعون، وهو معنى لا يتحقق بالبنية العميقة للصيغة (عالم).

وذات العدول في التركيب (ساحر عليم) نجده في سورة الشعراء، لكن على لسان فرعون نفسه، وكأنه يطمئن نفسه والملائكة حوله، إلى أن ما رأوه آنفاً من معجزات موسى عليه السلام؛ راجع إلى سحر متمكن، ودربة ومهارة ساحر عليم، سرعان ما تنكشف وتبطل.

ورغم أن سورة الشعراء قد حملت جواً مشوباً بالتوتر، وقوة في المجابهة بين موسى عليه السلام وفرعون، وكان الحديث فيها متمركزاً على لسان فرعون، إلا أن الجزء المتعلق بالعدول في قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٣٧)، جاء على لسان الملائكة حوله.

وفي هذه الآية عدولان في التركيب، الأول مقارنة بآية (ساحر عليم) السابقة لها في سورة الشعراء والخاصة بوصف موسى عليه السلام. والثاني مقارنة بآية (ساحر عليم) في سورة الأعراف المتعلقة بوصف السحرة.

إذ يوحي هذا العدول بمغايرة بين البنية العميقة والسطحية، فقد أكدت الآيات التي ضمت التركيب (ساحر عليم)، على أنه الأصل والأساس؛ لتكراره غير مرة في سورتي الأعراف والشعراء، وأن التركيب (ساحر عليم)، تركيب سطحي يختلف عن بنيته العميقة الآتية:

البنية العميقة	
ساحر	ساحر
اسم فاعل	اسم فاعل

وتحول إلى بنية سطحية على الصورة:

البنية السطحية	
سَحَار	ساحر
صيغة مبالغة	اسم فاعل

وسبق النقاش في هذا البحث حول الأثر الدلالي لاختيار صيغة المبالغة في القصة الكريمة، ودورها في التعبير عن القوة والتكثير، والإضافة النوعية للصيغة.

ولا يحيد العدول إلى تلك الصيغة (فَعَال) عن تلك المعاني من القوة والكثرة زيادة على دلالتها على النسبة للصنعة، والتكرار، فصاحب الصنعة لا يزال يراودها ويعود إليها. يقول الرضي الأسترابادي: "إلا أن (فَعَال) لما كان في الأصل لمبالغة الفاعل. ففعال الذي بمعنى ذي كذا لا يجيء إلا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلزمه بوجه من الوجوه: إما من جهة البيع كبَقَال، أو من جهة القيام بحاله كالجمَال والبَقَال، أو باستعماله كالسياف أو غير ذلك"^(١). إذ يشيع لدى العرب النسب إلى الحرفة أو الصنعة بصيغة المبالغة (فَعَال)، كالنجار، والحداد،

(١) الرضي الأسترابادي: شرح الشافية، مرجع سابق، ٨٥/٢.

واللحام... وغيرها، ففي (السحّار) معنى النسبة إلى مهنة السحر واحترافها، فمن راود المهنة أعاد وكرر وداوم عليها^(١)، حتى يصبح ماهرا فيها كحال هؤلاء السحرة الذين طلبهم فرعون.

وحتى يتضح هذا العدول يطرح البحث السؤالين الآتيين:

١. ما غاية العدول إلى صيغة (سحّار) في وصف السحرة في سورة الشعراء مقارنة

بوصف موسى عليه السلام بـ (ساحر) في ذات السورة؟

٢. ما غاية العدول إلى صيغة (سحّار) في وصف السحرة في سورة الشعراء مقارنة

بوصفهم بـ (ساحر) في سورة الأعراف؟

وخير ما أوجزه الزمخشري في تفسير صيغة (ساحر) قوله: "فجاءوا بكلمة الإحاطة وصفة

المبالغة، ليظامنوا من نفسه ويسكنوا بعض قلقه"^(٢)؛ فالعدول إلى صيغة المبالغة (ساحر)، في

قول الملائكة: ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٣٧)، كائن على سبيل مراعاة الحالة النفسية

المتوترة لدى فرعون، وذاك القلق المربك الذي استبطنه ملاً فرعون، فأرادوا كسر هذا الجو

وتثبيته، بقولهم: أُرْجِهْ وَأَخَاهُ، فاعتبروا ما جاء به موسى لا يلزمه الطوارئ والعجلة، وإنما الإرجاء،

فلا زالوا يرون أن عصا موسى ويده البيضاء نوع من السحر المتقن الذي يمكن إبطاله. وهذا يؤيد

كلمة فرعون في موسى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الشعراء: ٣٤)، وأن عندهم من

السحرة ما يكفي للتفوق على أي مزاعم كما ونوعاً، فقد وصلوا منزلة الخبير (السحّار)، وهذا

العدول يوحي بمقارنة كمية بين وصف موسى بالسحر، ووصف سحرة فرعون، لترجح كفة سحرة

فرعون، بتوظيف الحاشية لصيغة (سحّار) فالقادمون هم أعلم السحرة بالسحر وأشدّهم درية

ومهارة مع ملاحظة تنكير الصيغة للتعظيم والتهويل، فيما وظف اسم الفاعل لوصف موسى عليه

(١) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ٩٥-٩٦.

(٢) الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٣/٣١١.

السلام على لسان فرعون (إنّ هذا لساحر)، أي يعرف السحر^(١) ولكنه لن يلحق بركب سحرة فرعون، وفق عقيدة الملاء، بدليل تساوي صيغة (عليم) للطرفين، موسى والسحرة، فتصبح المفاضلة منحازة لصيغة (سحّار)، بكل الإمكانيات والمهارات والخبرات المعروفة والمتاحة^(٢).

أما إجابة السؤال الثاني في عدم توظيف صيغة (سحّار) في سورة الأعراف، فتكمن في أن القصة في سورة الأعراف مبنية على الاختصار وعدم التفصيل، ومحورها هو تاريخ بني إسرائيل بصورة عامة، إلا أن في الشعراء تصويراً دقيقاً لقصة موسى عليه السلام مع فرعون، حتى غرقه، بكل أبعادها، فحشدت الصور والدوال التعبيرية التي تتسق مع السياق الذي يعرض مشاهد القصة بأدق تفصيلاتها، ويبرز البعد الشعوري في النص، وقوة التوتر والمواجهة بين موسى وفرعون، وهذا ما لا نلمسه في سورة الأعراف.

فكان التعبير عن السحرة عاماً في سورة الأعراف، وعلى لسان ملاء فرعون: ﴿يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (الأعراف: ١١٢).

• النموذج الثاني: ساحر - كذاب.

وتمثل العدول بين هاتين الصيغتين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢٣) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: ٢٣-٢٤)، وشمل العدول صفتين، ألقبهما فرعون وحاشيته افتراءً وبهتاناً بموسى عليه السلام بحكم مطلق أجمعوا عليه؛ وهما (ساحر-كذاب) - حاشاه عليه السلام-.

ويتبين من سياق الآية أنها بدأت بصيغة اسم الفاعل (ساحر)، وكأنه الأصل للصيغتين، وعليه وقع العدول في صيغة المبالغة (كذاب)، فيخال السامع أن التابع السياقي، سيستخدم

(١) نوقش في الفصل الأول من هذا البحث، أن صيغة (ساحر) تحمل دلالة الحالية والظروء وليس الثبات بحق موسى عليه السلام، ينظر: "مبحث الأثر الدلالي لاختيار المشتقات في قصة موسى عليه السلام"، ص ٤٢.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل: التعبير القرآني، مرجع سابق، ص ٣٣١. وينظر: الهنداوي، عبد الحميد: الإعجاز الصرفي، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(كاذب) في التعبير بعد (ساحر)، إلا أن هذا العدول، يوُلد ثراء للنص ولفظة بلاغية بيانية، تشد المتلقي، وتوحي له بدلالات وأبعاد جديدة.

فأصل البنية العميقة على النحو الآتي:

البنية العميقة	
كاذب	ساحر
اسم فاعل	اسم فاعل

وتحولت في البنية السطحية إلى الصورة الآتية:

البنية السطحية	
كذّاب	ساحر
صيغة مبالغة	اسم فاعل

ومغزى العدول إلى صيغة المبالغة، أن صيغة (ساحر) لا تشير إلى معنى المطلق من الذم، فهي صفة طارئة حادثة بحق موسى عليه السلام كما سلف، وفيها شيء من الرفعة، في عصر السحر والسحرة، فكان للسحرة منزلة رفيعة في أرض مصر، فلذلك جاءت الصفة السلبية (كذّاب) ملازمة لها لتزيل تلك المعاني المقبولة اجتماعيا وتمحوها بصيغة (كذّاب)، القائمة على المبالغة في تأكيد صفة الكذب وإثباتها بحق موسى -حاشاه- عليه السلام.

وعلى النهج نفسه سار العدول بين صيغتي (مسرف كذّاب)، في قوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: ٢٨)؛ فعدلت الصيغة من اسم الفاعل (كاذب) في البنية

العميقة إلى صيغة المبالغة (كذاب) في البنية السطحية للمبالغة والتهويل، متجاوزة قانون المماثلة والتلازم والإتباع على الجوار مع اسم الفاعل (مسرف).

• النموذج الثالث: غضبان - أسفا.

وسبق الحديث فيما مضى من سطور عن الأثر الدلالي لاختيار كل من صيغة (غضبان)

و(أسفا)^(١)، وما يهّم في هذا السياق هو الوقوف على العدول بين الصيغتين وأثره على الدلالة.

وقد تُؤثر الصيغة الصرفية ما ابتدأ به السياق، وتجعله دليلاً لتشكيلها وتحولها، وعلى هذا

فالأصل أن تكون الصيغتان على وزن الصفة المشبهة (فعلان) لأسبقيته، أي (غضبان أسفان)،

وهذا بخلاف ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا

خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ (الأعراف: ١٥٠)، إذ عدلت الصفة المشبهة (أسفا) عن أصلها المائل في

الجدول أدناه.

البنية العميقة	
أسفان	غضبان
صفة مشبهة	صفة مشبهة
فعلان	فعلان

البنية السطحية	
أسفا	غضبان
صفة مشبهة	صفة مشبهة
فَعِلا	فعلان

(١) ينظر: الفصل الأول من هذا البحث، مبحث "الأثر الدلالي لاختيار المشتقات في قصة موسى عليه السلام"،

والمُلاحَظ أن كلتا الصيغتين صفتان مشبهتان، الأصل في اشتقاقهما سياقياً أن يتحدا على صورة (فعلان)، إلا أن الفعل (أسِفَ) قليل البناء على (فعلان) في الصفة المشبهة، إذ يميل للبناء على صيغة (فَعَلَ)، أي (أسِفَ)، جاء في تاج العروس من أوزانها: أسفان وآسِف وأسيف^(١)، وكلها صفات ينوب بعضها عن بعض.

ولعل علّة هذا العدول قلة شيوع صيغة (أسفان) كصفة مشبهة، وهي صيغة تحمل في دلالتها معنى الصفة المشبهة الدالة على الثبوت.

وتشير صيغة (فَعَلَ) عادة على معنى الخفة والطيش، إذ دلّ (الأسِف) على صفة عرضية غير ملازمة لموسى عليه السلام فيها معنى الطيش والخفة، أما (فعلان) فيبرز فيها معنى الامتلاء وحرارة الداخل، فصيغة (غضبان) صفة عرضية تفيد الحدوث والتجدد ومعنى المبالغة^(٢)، فكأن موسى عليه السلام، لما رجع من ميقاته ووجد انحراف بني إسرائيل عن الحق، اعتراه غضب، امتلاً في داخله وقهر غشي جوارحه، فاستحال ذلك على محياه حزناً وأسفاً، فصار (غضبان أسفاً)، وهذا الأسف أفقده بعض توازنه، مما أدى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ﴾ (الأعراف: ١٥٠)؛ فالغضبان إشارة إلى الشعور الداخلي، والأسِف وصف للحال الخارجي. غير أنهما صفتان طارئتان بدليل زوالهما بعد حين.

• النموذج الرابع: خائفاً-يترقب.

ويختلف العدول في هذا النموذج في كونه عدولاً من الاسم إلى الفعل، على خلاف النماذج السابقة، وتكرر هذا النموذج من العدول في سياقين في قصة موسى عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ (القصص: ١٨)، وهو يصف حاله عليه السلام بعد مقتل القبطي لما وكزه، والثاني في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾ (القصص: ١٨).

(١) ينظر: الزبيدي: تاج العروس، مرجع سابق، مادة (أسف).

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الابنية، مرجع سابق، ٧٨-٨٠.

(٢١)، يصف حاله عند خروجه هاربا من بطش فرعون إلى مدين، ويتسم العدول في الآيتين أنه ذو دلالة واحدة.

وقد سبقت الإشارة^(١) إلى دلالة الصيغة (خائفا)؛ فهي اسم فاعل دال على معنى الحالية، والأصل أن تبنى الصيغتان على صورة اسم الفاعل في التركيب، استنادا إلى الابتداء السياقي وقانون الإتياع، فأصل الصيغة هو (خائفا مترقبا) على الصورة الآتية:

البنية العميقة	
مترقبا	خائفا
اسم فاعل	اسم فاعل

فيما تحولت الصيغة (مترقبا) في البنية السطحية إلى صيغة الفعل المضارع (يترقب)، على النحو الآتي:

البنية السطحية	
يترقب	خائفا
فعل مضارع	اسم فاعل

والمغزى في هذا العدول وليد الحدث، فصيغة الفاعلية (خائفا) تناسب حال موسى عليه السلام بعد قتله القبطي دون قصد، فالخوف شعور مستقر عنده يناسبه الاسم، فيما عبرت الصيغة الفعلية (يترقب) عن معنى دقيق واستعمال فريد، ففي صيغة الفعل المضارع دلالة الحدوث والتجدد والتكرار، كما أن صيغة (يترقب) تصور موسى عليه السلام وهو (يترقب) أي شاهد عيان لحادثة قتله القبطي، قد يشي به لفرعون في سياق الآية الأولى، وكذلك (يترقب) فرعون وجنوده

(١) ينظر: الفصل الأول من هذا البحث، المبحث الثاني "الأثر الدلالي لاختيار المشتقات في قصة موسى عليه السلام"، ص ٤٢.

الذين يتآمرون لقتله وهو خارجٌ من مصر في الآية الثانية، وهذا مشهد حي تعينه صيغة (يتربق)، فتضع القارئ في البعدين الداخلي النفسي لموسى عليه السلام إذ هو قلق مضطرب، والخارجي المظهري ويمثل تحفزه بجوارحه كلها، يستشعر كل حركة أو همسة في الأرجاء، وعيونه يقظة تتابع الحدث لا يرمش لها جفن، وهو فعل متكرر، متجدد في كل لحظة، تكاد لا تحتمله صيغة أخرى غير (يتربق).

الفصل الثالث

الأثر الدلالي للعلامة الصرفية والزمن اللغوي

في الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام

المبحث الأول

الأثر الدلالي للعلامة الصرفية في الصيغة الاسمية

في قصة موسى عليه السلام

المطلب الأول: نموذج العلامة اللغوية في التحليل الصرفي.

تفاوتت مناهج التحليل الصرفي لدى النحاة العرب الأوائل، فكانت دراسة الكلمة تتبع آليات مختلفة، لخصها محمد عبد العزيز عبد الدايم بنماذج ثلاثة على النحو الآتي^(١): نموذج الميزان الصرفي، ونموذج الجداول التصريفية، ونموذج التحليل على مبدأ ذي العلامة وغير ذي العلامة، وعلى النموذج الأخير أقام اللغويون الأوائل تصنيفات الأبواب اللغوية، كأقسام الكلام، والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث^(٢).

ورصدوا التغيرات الصرفية، كالتأنيث بالتاء أو الألف والتثنية بالألف والنون أو الياء والنون وجمعي التصحيح.

والأصل اللغوي للعلامة أنها: "شيء ينصب في الفلوات وتهتدي به الضالة"^(٣)، وقيل: هي السمة وما يُستدلُّ بها^(٤).

أما في الاصطلاح فهي: "إشارات منطوقة أو مكتوبة تعبر عن تقرير منشئ الكلام للعلاقة بين معاني المفردات حسب ما يريد، ثم إن تلك العلامات هي في الوقت نفسه تدل السامع والقارئ على تلك العلاقات التي أرادها منشئ الكلام"^(٥).

ويقصد بها في المستوى الصرفي: "وَسْمٌ لُغْوِي لَفْظِي أَوْ مَعْنَوِي فِي الْمَبْنِي أَوْ الصِّيغَةِ الصَّرْفِيَّةِ؛ لِيُمَيِّزَهَا عَنِ بَقِيَّةِ الْمَبْنِيِّ وَيُعْطِيهَا دَلَالَةً جَدِيدَةً"^(١). فتتعلق في هيئة وشكل الكلمة، والتغيرات الصرفية المترتبة على مختلف العمليات التحويلية للغة.

(١) ينظر: عبد الدايم، محمد عبد العزيز: نظرية الصرف العربي دراسة في المفهوم والمنهج، بحث منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية الحادية والعشرين، الرسالة ١٥٨، ٢٠٠٠-٢٠٠١م، ص ٣٨.

(٢) ينظر: الموسى، نهاد: نظرية النحو العربي، مرجع سابق، ص ٤٦.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (علم).

(٤) ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد (ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٥م، مادة (علم).

(٥) جبل، حسن: دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعنى في القرآن واللغة العربية، البربري للطباعة الحديثة، مصر، ط ٢، ٢٠٠٠م، ص ١٣٩.

وعدَّ فيردينان دي سوسير (ت: ١٩١٦م) - مؤسس علم اللغة الحديث - اللغة " نظاماً من العلامات تعبر عن فكرة ما"^(٢)، وبيّن أن العلامة هي محصلة ارتباط بين (الدال والمدلول)، إذ يشير الدال (Significant) إلى صورة صوتية سمعية يتضمنها الدليل أو العلامة، بينما يستشير المدلول (Signifie) صورة ذهنية مخزنة لدى السامع وهي ما يعرف بالمعنى^(٣)، والعلاقة بينهما علاقة اعتباطية، شكلت ما أسس له اللساني الأمريكي (شارل ساندرس بيرس) من علم العلامات (السيميوطيقا)^(٤).

وليس بخافٍ توظيف النحاة العرب للعلامة الصرفية في تصنيفاتهم، وتقسيماتهم لأبواب الصرف، وأول تلك الأبواب تمييز الاسم بعلامات تغاير علامات الفعل ومثال ذلك ما جاء في ألفية ابن مالك من علامات الاسم في قوله^(٥):

بالجرِّ والتَّنوينِ والنِّداءِ وأل * * * ومُسندٌ للاسم تمييُزُ حصَلُ (بحر الرجز)

وفطن اللغويون القدماء إلى هذا النموذج من آليات معالجة بنية الكلمة صرفياً، ولحظوا هذا المبدأ، فعدّوا المذكر غير مُعَلَّم، والمؤنث مُعَلَّمًا، يقول ابن هشام: "لما كان التأنيث فرع التذكير احتاج لعلامة، وهي إما تاء محرّكة، وتختص بالأسماء كـ "قائمة" أو تاء ساكنة، وتختص بالأفعال،

(١) السعود، محمد عوض: العلامة اللغوية ودورها في التحليل الصرفي، أطروحة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، ٢٠١٧م، ص ٧١.

(٢) دي سوسير، فيردينان: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصر، دار بيروت، لبنان، (د.ت)، ص ٢٧.

(٣) ينظر: غلفان، مصطفى: في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ٢٠١٠م، ص ٢٣٠.

(٤) السيميوطيقا: علم يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز الطبيعية والصناعية. ينظر: بنكراد، سعيد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، دمشق، ط ٣، ٢٠١٢م، ص ٨٧. وينظر: حنون، مبارك: دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٧م، ص ٧٩.

(٥) المُرادِي، الحسن: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ٢٧٥/١.

كـ "قامت" وإما ألف مفردة كـ "حُبلى"، أو ألف قبلها ألف فتقلب هي همزة كـ "حمراء" ويختصان بالأسماء^(١).

فيما ميز المبرد الزوائد من الملحقات في قوله: "فإن قلت: عجوز، أو رغيف، أو رسالة، فالياء والواو، والألف زوائد، ولسن بملحقات"^(٢)؛ ومن تلك الملحقات واو جمع المذكر السالم، وألف التثنية، وتاء التأنيث ... الخ.

وعدّ السيوطي (ت: ٩١١ هـ) العلامة دليلاً للتمييز بين الأصل والفرع إذ يقول: "الفرع هي المحتاجة إلى العلامات، والأصول لا تحتاج إلى علامة"^(٣)؛ لأن العلامة طارئة، والطارئ فرع الأصل الأول^(٤).

وللعلامة صرفية أشكال مختلفة ومتنوعة لا مجال لحصرها في هذا البحث^(٥). وما يهم في هذا السياق هو علاقة نموذج العلامة في التحليل الصرفي وأثره في الدلالة، على أساس أن كل زيادة في المبنى تلحقها زيادة في المعنى، فأسس ابن جني لهذا الرأي بقوله: "فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به"^(٦)، وهذا مما دفع تمام حسان لربط الدراسات اللغوية بالدلالة، إذ يقول: "كل دراسة لغوية لا بد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى ... فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة ... وهو صلة المبنى بالمعنى"^(٧).

(١) ابن هشام، جمال الدين الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ١٢٦/٢.

(٢) المبرد: المقتضب، مرجع سابق، ٣/٤.

(٣) السيوطي: جلال الدين (ت: ٩١١ هـ): الأشباه والنظائر في النحو، وضع حواشيه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ م، ٢٧٨/١.

(٤) ينظر: الملح، حسن خميس: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١ م، ص ٨٥-٨٦.

(٥) للاستزادة، ينظر: عبد الدايم، محمد عبد العزيز: نظرية الصرف العربي، مرجع سابق، ص ٤٢. وينظر: السعود، محمد عوض: العلامة اللغوية ودورها في التحليل الصرفي، مرجع سابق، ص ٧١-٧٨.

(٦) ابن جني: الخصائص، مرجع سابق، ٢٧١/٣.

(٧) حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ٩.

ويوافق نموذج العلامة الصرفية في اللغة العربية، صورا متعددة، تميز علاقة العلامة بالمورفيم الحر في بنية الكلمة، ألا وهو الجذر، إذ يلتزم هذا النموذج، بوجود مورفيمين في بنية الكلمة، الأول هو المورفيم الحر، والثاني هو المورفيم المقيد، وتندرج العلامة تحت باب المورفيم المقيد، وكأن نموذج العلامة الصرفية يتعلق بمورفيمين متتاليين في توالٍ محفوظ، هما الجذر المعجمي والعلامة الصرفية^(١).

ويختلف ترتيب المورفيم المقيد (العلامة) صرفيا في بنية الكلمة، فنجد تارة قبل الجذر، وأخرى بعده، وثالثة يدخل في بنيته الداخلية كحشو، على النحو الآتي^(٢):

١- العلامات السابقة (Prefixes):

وتعرف كذلك بالصدور، وهو مورفيم وعلامة تتصل بأول الجذر، لتعبر عن معنى صرفي معين، كما في مورفيم التعريف (أل)، وحروف المضارعة، وميم اسم المفعول والمصدر الميمي.

٢- علامات الحشو (Infixes):

وترد في داخل بنية الكلمة، وتؤثر على الترتيب الجذري لها، ومثالها: علامة صيغة منتهى الجموع، وعلامة تصغير الاسم وهو الياء، وعلامات صياغة اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل غير الثلاثي.

٣- العلامات اللاحقة (Suffixes):

وتسمى بالعجز، وهي عبارة عن مورفيم يتصل بنهاية الجذر، كما في مورفيم التثنية، ومورفيم جمع التصحيح، ومورفيم الاسم المنسوب، ومورفيم المصدر الصناعي، ومورفيم ألف التفريق بين واو الجماعة وواو الجمع، وباعتماد أن اللغة العربية لغة اشتقاقية بالدرجة الأولى، فإن العلامات تظل فيها محدودة لا توازي ما عليه اللغات اللاصقة.

(١) ينظر: عبد الدايم، محمد عبد العزيز: نظرية الصرف العربي، مرجع سابق، ص ٤٢.

(٢) ينظر: كمال الدين، حازم: نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت)، ص

٢٥-٢٦. وينظر: عبد المقصود، عبد المقصود محمد: دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، الدار

العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٨٩-٩٠.

وقد نوقش الأثر الدلالي لعلامات الحشو في المباحث السابقة، لذا سيقتصر الحديث على

مجموعة من العلامات السابقة واللاحقة في القصة الكريمة^(١).

(١) ينظر: المبحث الثاني من الفصل الأول من هذا البحث، تحت عنوان (الأثر الدلالي لاختيار المشتقات في قصة موسى عليه السلام)، ص ٤٢ .

المطلب الثاني: أثر العلامات اللغوية الصرفية السابقة في دلالة قصة موسى عليه السلام.

ومن أبرز العلامات اللاصقة السابقة (البادئة)، التي تميز الاسم عن غيره من أقسام الكلام (أل) التعريف، ويرى جمهور النحاة أن أداة التعريف (أل)، علامة تدخل الاسم النكرة لتؤدي وظيفتين رئيسيتين: تعريف العهد وتعريف الجنس^(١)؛ أما العهدية فهي علامة على أن الاسم معهود حضوريا وهو العهد (الحضوري)؛ نحو: (ذلك الطالب مميز)، أو بمعرفة سابقة أو بذكره من قبل في السياق وهو العهد (الذكري)؛ نحو: (جاعني رجل فأكرمت الرجل)، أو يكون الاسم معهودا في الذهن وهو العهد (الذهني)؛ نحو: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ (التوبة: ٤٠).

و(أل) الجنسية، وتدخل على الاسم لاستغراق أفراده وشمول الجنس كله؛ كقولنا: (النور خير من الظلام)، أو لتحديد حقيقة الاسم وماهيته؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ (الأنبياء: ٣٠)، دون النظر إلى أفراده أو لتحديد خصائص الجنس وصفاته، كما تدخل على فاعل "نعم وبئس" لإفادة الجنس حقيقة أو مجازا^(٢).

وفي اللسانيات التواصلية فإن العلامة الأساسية في التعريف هي العلامة الجوهرية وهي غالباً العهد بين المتكلم والمخاطب، أو الحضور^(٣).

ويأتي التعريف ب(أل) للدلالة على التجدد وتنوع الدلالات، وتوضيح المعنى، والدلالة على المسميات، وتقوم مقام اسم الإشارة أو الاسم الموصول في بعض السياقات، وتحمل دلالة الزمن الماضي عند دخولها على اسم الفاعل الذي بمنزلة فَعَل في المعنى^(٤). وقد تشير (أل) إلى عناصر

(١) ينظر: المرادي، الحسن بن قاسم (ت: ٧٤٩هـ): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ١٩٤.

(٢) للاستزادة، ينظر: الحمد، علي توفيق ويوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد، ط ٢، ١٩٩٣م، ص ٤٦-٤٨.

(٣) ينظر: عبيدات، محمود مبارك: ظاهرة التعريف والتكثير في ضوء اللسانيات التواصلية، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٩٤، ص ٩١.

(٤) ينظر: السعود، محمد عوض: العلامة اللغوية ودورها في التحليل الصرفي، مرجع سابق، ص ٨٩.

إشارية كما في (الآن)^(١)؛ يقول الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ): "ومن نادر ما دخلت عليه الألف واللام للتعريف قولهم: (الآن) في الإشارة إلى الوقت الحاضر"^(٢)، ومن ذلك قوله تعالى مخاطبا فرعون: ﴿الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: ٩١). وتحمل دلالة التغليب، والتعظيم، والتفخيم، كما في لفظ الجلالة (الله)^(٣).

ومن النماذج التي تعالج علامة التعريف في الصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام، توظيف الصيغة المصدرية (سِحْر)، مسبوقه بـ (أل) الجنسية تارة، وفي كل اختلاف في الدلالة.

والملاحظ ورودها نكرة في أغلب آيات القصة الكريمة، وفي سورٍ مختلفة، إلا في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِغُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: ٨١)، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ آيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ (طه: ٧١)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَعْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه: ٢٠)، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ آيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأَصْلَبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الشعراء: ٤٩).

والملاحظ كذلك اقتران (أل) الجنسية بالصيغة المصدرية، في سياقات ما بعد المواجهة بين سحرة فرعون وموسى، أما قبل ذلك فكانت غالبا نكرة، أو مضافة إلى ضمير الغائب (بسحره)، أو المخاطب (بسحرك)، أو الغائبين (سحرهم)، فكان أمر السحر فيما قبل كان مبهما، لم يدرك كنهه، ولم يُقدَّر مداه، ففي قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ﴾ اختلف في دلالة علامة التعريف (أل) بين

(١) ينظر: النجار، أشواق محمد: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، دار دجلة، عمان، ٢٠٠٥م، ص ٢٢٨.

(٢) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (ت: ٣٣٧هـ): اللامات، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م، ص ٥٤.

(٣) ينظر: النجار، أشواق محمد: دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٢٢٩.

العهدية والجنسية، فيما رأى الفراء أنها عهديّة ذكريّة، بقوله: " وإنما قال: السحر بالألف واللام؛ لأنه جواب كلام سبق ألا ترى أنهم قالوا: لما جاءهم به موسى: أهذا سحر؟ فقال: بل ما جنتم به ^(١) ". وقيل: هي جنسية تفيد الاستغراق لتشمل جميع الأشكال والأنواع والصور، أي ما جنتم به من جنس السحر سيبطله الله ^(٢). ويميل البحث إلى الرأي الثاني، فدلالة الجنسية في (أل)، تمنح الصيغة دلالة القوة والشمول، وتناسب مقام التحدي، إذ سيبطل سحر السحرة كيفما كان، وأيضا كان.

ولعلّ هذا الإلصاق بالصيغة المصدرية (السحر) يفيد دلالة من التخصيص، إذ كان الموقف قبل المواجهة يحمل دلالة التشكيك والتهوين والسخرية مما جاء به موسى عليه السلام. ولما وقع التحدي أدركوا أن ذلك فوق السحر، حتى يخال المرء أن هذه العلامة (أل) لاصقة بادئة؛ لتستوعب الإشارة والتخصيص والقوة والشمول لذاك الحدث العظيم.

ومن النماذج الأخرى التي اختلفت فيها دلالة علامة التعريف (أل)، ما جاء في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح، من ذكر السفينة، والغلام، والجدار، أما (السفينة) فقد ذكرت في آيتين من سورة الكهف مبدوءة بعلامة التعريف (أل)، في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (الكهف: ٧١)، وقوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف: ٧٩)، في حين جاءت (الغلام والجدار)، نكرة في الآية الأولى، في قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِغَيْرِ نَفْسِي لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (الكهف: ٧٤)، وقوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَفْعَمُوا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف: ٧٧)، ومعرفة في الآية الثانية، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا

(١) الفراء: معاني القرآن، مرجع سابق، ٤٧٥/١.

(٢) ينظر: أبو السعود: تفسير أبي السعود، مرجع سابق، ١٧٠/٤.

طُغْيَانًا وَكُفْرًا» (الكهف: ٨٠)، وقال تعالى: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ» (الكهف: ٨٢)؛ لتدل (أل) التعريف فيها على العهدية الذكورية، وقد عدّ ابن عاشور علامة التعريف (أل) في (السفينة) في الآية الأولى عهدية ذهنية^(١)، وعلى هذا فإن علامة التعريف في الآية الثانية، عهدية ذكورية.

بينما يرجح البحث أن تكون علامة التعريف في كلمة (السفينة) الأولى جنسية تفيد ماهية الرُّكُوب الذي اتخذه موسى وفتاه؛ لأن تحديد ماهية الركوب له دور رئيس في أحداث القصة، وإلا لاستعمل التعبير القرآني علامة التعريف كذلك مع كلمتي الغلام والجدار، فواضح أن التوظيف كان عهديا لما ذكر سابقا في الكلمتين، على خلاف الواقع في كلمة السفينة، فكانت معرفة في الآيتين. والجدول الآتي يوضح ملخص العلامات في الآيات ودلالاتها. والله تعالى أعلم.

الصيغة الاسمية	دلالة علامة التعريف في	دلالة علامة التعريف في
	الآية الأولى	الآية الثانية
السفينة	جنسية للماهية	عهدية ذكورية
غلام	-	عهدية ذكورية
جدار	-	عهدية ذكورية

(١) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٣٧٥/١٥.

المطلب الثالث: أثر العلامات اللغوية الصرفية اللاحقة في دلالة قصة موسى عليه السلام.

ويعالج هذا المطلب العلامات اللغوية اللاحقة بالاسم، وهي في العربية أكثر تنوعاً من العلامات البادئة، ومن ذلك علامات دالة على جنس الاسم وعدده، وعلى صيغ صرفية كياء النسب، والياء المشددة والتاء المربوطة اللاحقة بالاسم الصناعي.

أولاً: لاحقة التاء:

ومن العلامات اللاحقة في العربية التاء بصورتها (ة، ت)، وترد عادة للتمييز بين المذكر والمؤنث، أو التفريق بين الجنس الواحد نحو بقر وبقرة^(١)؛ فتكون علامة لمفرد اسم الجنس الجمعي، أو تلحق الاسم مبالغة في صفة المدح والذم كقولنا: علامة، راوية^(٢)، وفائدة النسب كما في المهالبة، والأشاعثة^(٣)، فضلاً عن دورها مع الفعل الماضي للدلالة على تأنيث الفاعل، وتفيد التعويض؛ كما في المصادر: إفادة واستفادة. فهذا دالٌّ على أن التاء لا تلزم التأنيث وحده، وإنما خرجت إلى دلالات مختلفة.

ومن النماذج القرآنية في قصة موسى عليه السلام، التي حملت فيها لاحقة التاء دلالة مزدوجة، جمع التفسير على (مراضع) في قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (القصص: ١٢)، مقارنة بدلالاتها في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ (الحج: ٢)، ومعلوم أن الصيغة الاسمية (مَرْضِع) تدرج تحت عنوان المؤنث الذي يخلو من علامة تأنيث على زنة اسم الفاعل^(٤)؛ لأنها

(١) ينظر: ابن السراج: أبو بكر محمد (ت: ٣١٦هـ): الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت)، ٤٠٨/٢.

(٢) ينظر: ابن السراج: الأصول في النحو، مرجع سابق، ٤٠٨/٢.

(٣) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٣٦٨/٣.

(٤) ينظر: الأنباري، أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف، مرجع سابق، مسألة رقم (١١١)، ٦٢٥/٢. فقد ذهب البصريون إلى حذف علامة التأنيث على قصد النسب، لأنهم لم يجروه مجرى الفعل، وذهب الكوفيون إلى حذف علامة التأنيث لاختصاص المؤنث به.

من الصفات المؤنثة التي لا حظ للذكور فيها، فلا تحتاج علامة تأنيث^(١)، من ذلك أيضا (حائض وطاق ومرضع وحامل). والنكته أنها قد تأتي مع لاحقة التاء تارة، وتسقط عنها أخرى، وتؤدي بذلك إلى دلالة مزدوجة؛ فقولنا: (امرأة طاهر) من الحيض، و(امرأة طاهرة) نقيه من العيوب، وامرأة (حامل) أي: حبلى، و(حاملة) أي: تحمل شيئا ظاهرا^(٢).

وتدل على النسبة دون لاحقة التاء، فالحائض: ذات حيض، والمرضع: من كان لها لبن رضاع وإن لم تباشِر الإرضاع في حينه^(٣)، وأما المرضعة فهي من كانت في حالة إرضاع لطفلها قائمة بالفعل، وعلى هذا جاء قوله تعالى (تذهل كل مرضعة)، أي في حالة تلبس بالرضاعة، وذلك أبلغ إذ تذهل عن رضيعها، وهو يرضع وهذا لا يقع إلا لأمر عظيم^(٤). أو فيها إشارة إلى أن المرضعة هي الأم في النسب، أما المرضع من امتهنت الرضاعة وإن كانت متلبسة بالرضاع.

أما في سياق قصة موسى عليه السلام فجاءت الصيغة على صورة الجمع (المراضع) على جمع التكسير، كعلامة على سقوط (التاء) في (مرضع)، ومن ثم الدلالة على نسبتها إلى ذوات الإرضاع؛ وهن النسوة اللاتي جاء بهن فرعون لإرضاع موسى عليه السلام، فأبى ولم يقبل إلا بأمه مرضعا، لكي يتحقق وعد الله لها، قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص: ١٣).

والنموذج الثاني للاحقة التاء كعلامة في القصة الكريمة، ورد في سياق قصة بقرة بني إسرائيل، فلما أمرهم موسى عليه السلام أن يذبحوا بقرة، ليكتشفوا القاتل، وفي معرض إلحاحهم على صفات البقرة، أخبرهم عليه السلام بمجموعة من صفاتها، جاءت في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ

(١) ينظر: الأنباري، أبو بكر محمد (ت: ٣٢٨هـ): المذكر والمؤنث، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، مراجعة: رمضان عبد التواب، جمهورية مصر العربية، دار إحياء التراث، ١٩٨١م، ٥٣٣/١.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية، مرجع سابق، ص ٤٧.

(٣) ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي (ت: ٤٨٥هـ): المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م، ٨٣/٥.

(٤) ينظر: ابن القيم: التفسير القيم، مرجع سابق، ص ٣٨٣.

يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿البقرة: ٦٨﴾، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ (البقرة: ٧١).

ويمكن استخلاص صفات البقرة مما سبق في الجدول الآتي على أساس الصفات التي

لحققتها التاء كعلامة للتأنيث، والتي لم تلحقها:

ما لم تلحقه علامة التأنيث	ما لحقته علامة التأنيث
فارض	مسلمة
بكر	
عوان	
ذلول	

ويلفت الجدول السابق الانتباه إلى أن غالب صفات البقرة المذكورة لم تلحقه علامة التأنيث، بالرغم من أن الموصوف وهو البقرة مؤنث، فالأصل أن تتبع الصفة موصوفها في التأنيث والتذكير، وهذا لم ينطبق إلا على صفة واحدة هي (مسلمة)، وتتضح علة ذلك في النقاط الآتية:

١- فارض: هي الهرمة، وفرضت البقرة تفرض فروسا؛ أي: كبرت وطعنت في السن^(١)، فنفي النص القرآني أن تكون فارضا، وجاء في تهذيب اللغة: "وقال الأصمعي: والفاض: الضخم من كل شيء؛ الذكر والأنثى فيه سواء، ولا يقال: فارضة"^(٢)، في حين ذهب الأخفش في الصحاح إلى جواز تأنيثها وتذكيرها إن وصفت اللحية؛ فيقال: لحية فارض وفارضة، أي:

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (فرض).

(٢) الأزهري: تهذيب اللغة، مرجع سابق، مادة (فرض).

ضخمة^(١). فتدخل فارض الدالة على الهرم والكبر في السن في باب ما يُذكَر من سائر الأشياء، ولا يؤنث^(٢)، فاستعملت العرب هذه الصفة للمذكر والمؤنث على السواء، وأسقطت علامة التأنيث التاء، كقولهم: بعير ضامر، وناقاة ضامر^(٣).

٢- بكر: والبكر " قال الأصمعي: إذا كان أول ولد ولدته الناقاة فهي بكر. وبقرة بكر: فتية لم تحمل"^(٤). وهي من الصفات المؤنثة التي لا حظ للذكور فيها، فلا تحتاج علامة تأنيث على حد تعبير الفراء^(٥).

٣- عَوَان: " قال الفراء: العوان بين الصغيرة والكبيرة"، وهي مما يذكر من سائر الأشياء ولا يؤنث، كما ذكرها أبو بكر الأنباري^(٦).

٤- ذُلُول: جاء في لسان العرب: "والذُلُّ والذَّلُّ: ضد الصعوبة. ذَلَّ يَذُلُّ ذُلًّا وَذَلًّا، فهو ذُلُول يكون في الإنسان والدابة... ودابة ذُلُول الذكر والأنثى في ذلك سواء"^(٧). كما أن ارتباطها بعلامة التأنيث التاء، قد يفيد معنى المبالغة، كما في حمولة وركوبة، " قال أبو الحسن: إنما قالوا: "حمولة" حيث أرادوا التكثير"^(٨). وهو ما لا يتفق مع السياق، إذ جاء الوصف (لا ذُلُول) من باب تحديد الصفة لا المبالغة فيها؛ كي يتسنى لبني إسرائيل إيجادها.

٥- أما صيغة (مُسَلِّمة) فجاءت على الأصل لحقتها علامة التأنيث التاء تمييزاً لها عن المذكر (مُسَلِّم)، إذ سلمت هذه البقرة من العيوب، فلا شية فيها.

(١) ينظر: الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، مادة (فرض).

(٢) ينظر: الأنباري، أبو بكر: المذكر والمؤنث، مرجع سابق، ٥٣٣/١.

(٣) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (بكر).

(٥) ينظر: الأنباري، أبو بكر: المذكر والمؤنث، مرجع سابق، ٥٣٣/١.

(٦) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٧) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ذلل).

(٨) ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٣٧١/٣.

والنموذج الثالث للاحقة التاء خاص بالرسم القرآني لاسمين في القصة الكريمة، هما (امراتٌ) و (قُرْتُ) بالتاء المبسوطة، إذ خالفتا قواعد الرسم الإملائي للكلمتين، إذ تكتبان بالتاء المربوطة على الأصل؛ كما في: (امرأة) و (قرّة)، ورغم أن هذا النموذج لا يمثل دراسة صرفية بحتة، ويخرج عن موضوع البحث إلا أن اللطيفة فيه، دعت الباحثة لذكره في هذا الموضوع إذ قد أثر تبديل العلامة إملائيًا في الدلالة القرآنية، وهو مما يلزم إيراده في هذا المقام.

ويذكر غانم قدوري الحمد أن أساس رسم هذه الكلمات في المصحف على هذه الصورة، متعلق بسببين: الأول: خاص بالوصل القرآني، والثاني: رسمها على الأصل - على الرأي القائل بأن أصل الهاء المربوطة تاء- ويشير إلى الكتابة في النقوش النبطية التي رسمت الأسماء المؤنثة بالتاء في معظم الأحوال^(١).

وتتبع موضع الاسم (امرأة) في القرآن الكريم، يكشف عن دلالتها السياقية في النص القرآني، فكلمة امرأة بالتاء المربوطة ترد على وجه العموم، لتشير إلى عامة النساء، أو امرأة نكرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ (النساء: ١٢٨)، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل: ٢٣). بينما ترد كلمة (امرات) مرسومة بالتاء المبسوطة، لتشير إلى امرأة مضافة إلى بعلاها، محددة بهذه الإضافة، على نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص: ٩)، وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف: ٣٠).

وجاء الرسم الإملائي للصيغة الاسمية (قرّة) بالتاء المبسوطة على غير القياس في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص: ٩)، في ذات السياق الذي كتبت فيه كلمة (امرات) بالتاء المبسوطة، فقد

(١) ينظر: الحمد، غانم قدوري: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، ٢٠١٢م، ص ٢٣١.

تلازمت الكلمتان في الآية نفسها، ولعل هذا تابع لقانون الاتباع اللغوي، ولا سيما أن سياق

القصة يظهر انفتاح قلب آسيا امرأة فرعون لهذا الوليد، فناسب التاء المبسوطة المقام!

وكذلك بالمقارنة بين (قرة) في سورة القصص، و(قرة) في سورة الفرقان، في قوله

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

(الفرقان: ٧٤)، يتبين أن الرسم جاء غير قياسي في سورة القصص، لينفق مع الأبوة المجازية،

إذ إن موسى ابن بالتبني، بينما جاء الرسم الإملائي قياسياً في التعبير عن أبوة حقيقية في سورة

الفرقان^(١).

ثانياً: التنوين.

يعد في علم الأصوات نونا تثبت لفظاً لا خطأ، وفي الصرف لاحقة تتصل ببنية الاسم،

وتؤثر على النظام المقطعي فيها، فتُغَيَّرُ في عدد مقاطع الكلمة الواحدة وترتيبها، وهي لاصقة دالة

غالباً على التنكير، ولا تلتقي مع علامة التعريف (أل)، إذ تعطي كل منهما دلالة مناقضة للأخرى،

فلا تجتمعان في كلمة واحدة.

ولهذه العلامة دلالات مختلفة غير التنكير، كتحديد الزمن؛ فتشير إلى زمن محدد عندما

تلتصق بالظروف "يقال: صيداً عليه صباحاً، ومساءً، وعشاءً، إذا أردت عشاء يومك ومساءً ليلتك؛

لأنه لم يستعملوه على هذا المعنى إلا ظرفاً"^(٢). والتنوين علامة للتنكير تخرج دلالاته إلى معانٍ

بلاغية، كالتعظيم والتكثير كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ

تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (فاطر: ٤)؛ أي رسل كثيرة العدد^(٣). والتقليل كما في قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ

أَكْبَرُ﴾ (التوبة: ٧٢)؛ أي رضوان قليل منه، أكبر من الجنات لأنه رأس كل سعادة^(٤). والتحقير

(١) ينظر: عتيق، عمر عبد الهادي: العلاقة بين رسم القرآن الكريم والدلالة، بحث منشور، دراسات العلوم

الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٧، العدد ٢، ٢٠١٠م، ص ٤٤٦.

(٢) سيبويه: الكتاب، مرجع سابق، ١/٢٢٥.

(٣) ينظر: السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٢/٣٤٧.

(٤) ينظر: السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٢/٣٤٧.

بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف، نحو: قوله تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (عبس):

(١٨)؛ أي من شيء حقير مهين.

وأنواع التنوين هي^(١):

١- تنوين التمكين: وهو ما يلحق الأسماء المعربة، وهو التنوين الأمكن عندهم للاسم المعرب

المنصرف؛ لأن فيه علامتين تقبلان التنوين هما: الاسمية، وقابلية الصرف.

٢- تنوين التنكير: وهو ما يلحق الأسماء المبنية عادة، كأسماء الأفعال؛ أفّ، وصه،

والأسماء المجهولة؛ نحو: مررت بسيبويه وسيبويه آخر.

٣- تنوين المقابلة: وهو ما يلحق جمع المؤنث السالم؛ نحو: ﴿مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ

تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾ (التحریم: ٥)، وعلته أنه يقابل النون في جمع المذكر السالم.

٤- تنوين العوض: عوض عن حرف؛ كما في الاسم المنقوص في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ

وَلَيَالٍ﴾ (الفجر: ٢)، أو عوض عن اسم؛ وهو اللاحق لـ (كل) أو (بعض) أو (أي) عوضاً

عما تضاف إليه، نحو: (كلّ قائم)؛ أي (كلّ إنسان قائم)، أو عوض عن الجملة المضاف

إليها في التراكيب (حينئذ، يومئذ)؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ (الواقعة:

٨٤)؛ أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم.

٥- تنوين الفواصل: وهو ما يسمى بتنوين الترتم في الشعر بدلا من حرف الإطلاق، ويأتي في

القرآن الكريم، نحو: ﴿قَوَارِيرًا﴾ (الإنسان: ١٥).

٦- تنوين الغالي: وهو الذي يلحق القوافي المقيدة، كقول رُوبة^(٢):

(١) ينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٢/٢٩٩.

(٢) التخریج: البيت لرؤية بن العجاج في: شرح ديوان رؤية بن العجاج، لعالم لغوي مجهول، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد و محمود علي مكي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١١م، ٤/١. وينظر: ابن هشام: معني اللبيب عن كتب الأعراب، مرجع سابق، ص٤٤٨. وينظر: ابن دريد، أبو بكر (ت: ٣٢١هـ): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ص٤٠٨، ٦١٤، ٩٤١. والبغدادي: خزنة الأدب، مرجع سابق، ١٠/٢٥. والسيرافي، يوسف بن أبي سعيد(ت: ٣٨٥هـ): شرح أبيات سيبويه، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤م، ٢/٣٠٥.

وقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرْقِنِ
مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لِمَاعِ الْخَفْقِنِ

٧- تنوين الضرورة الشعرية، وتنوين الشذوذ، وتنوين الحكاية.

وجاء التنوين كعلامة دلالية للصيغة الاسمية في قصة موسى عليه السلام، فمن ذلك دلالة التنوين في (مصرًا) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة: ٦١)، ومعنى مصر في اللغة هو القطر أو المدينة أو القرية. جاء في المفردات للراغب الأصفهاني: "المصر اسم لكل بلد ممصور أي محدود، والمصر هو الحد"^(١). وجاء في المقتضب في باب المذكر الذي سمي بالموث: "فأما سيبويه والخليل والأخفش والمازني، فيرون أن صرفه لا يجوز ... ويحتجون بأن مصر غير مصروفه في القرآن؛ لأن اسمها مذكر عنيت به البلدة وذلك قوله عز وجل: ﴿أَلَيْسَ لِي مَلِكُ مِصْرَ﴾، فأما قوله عز وجل: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ فليس بحجة عليه؛ لأنه مصر من الأمصار، وليس مصر بعينها هكذا جاء في التفسير"^(٢). يُستدل بهذا أن (مصر) في الآية، هي أي أرض على أساس أن كل بلد هو مصر، فيكون موسى عليه السلام قد دعا قومه إلى الهبوط تجاه أي بلدة في بلاد التيه، قيل: كانت ما بين بيت المقدس إلى (قنسرين). وقيل: دعاهم لهبوط مصر من باب التويخ والتفريع^(٣)، أو التعجيز والإهانة فقد لبثوا في التيه أربعين سنة لا يمكنهم الاستدلال على طريق مصر^(٤).

(١) الأصفهاني، الراغب: المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص ٧٦٩.

(٢) المبرد: المقتضب، مرجع سابق، ٣/٣٥٢.

(٣) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ١/١٤٥.

(٤) ينظر: خان، محمد صديق: فتح البيان، مرجع سابق، ١/١٨٢.

فيما وردت كلمة (مِصر) في القرآن الكريم في أربعة مواضع دالة على أرض الكنانة مصر، وممنوعة من الصرف فيها جميعاً؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (يونس: ٨٧)، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ (يوسف: ٢١)، وفي قوله تعالى: ﴿ يوسف: ٩٩ ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الزخرف: ٥١).

فكانت علامة التنوين دالة على صرف الاسم، ومن ثمَّ تبدل دلالتها من العلمية إلى التنكير، وقيل: إن علة صرفها سكون وسطها كما في نوح ولوط^(١)، لمن ذهب إلى علمية مصر في آية ﴿ اهبطوا مصراً ﴾.

ويرجح البحث الرأي الأول بأنها دالة على أي أرض، لعدة أسباب هي:

١- الشائع في القراءات إثبات الألف، رغم أنه جاء في قراءة ابن مسعود من غير تنوين،

وفي مصحف أبي بن كعب من غير ألف^(٢).

٢- منع صرفها في أربعة مواضع في القرآن الكريم، وصرفها في هذا الموضع، إيحاءً

بدلالة سياقها خاصة يحتملها النص، تميزها عن غيرها من المواضع.

٣- التفسير المرحلي للقصة يدعو لاعتبارها مصراً من الأمصار، فالمعنى اهبطوا مصراً من

قبيل إعراضه عليه السلام عن بني إسرائيل، بعد رفضهم دخول الأرض المقدسة، واستحقاقهم

التيه في الأرض، وتدميرهم مما أنعم الله عليهم من المن والسلوى، واستبدالهم الذي هو أدنى

بالذي هو خير. فالمنطق أن يقصد عليه السلام، تنكير المصر، لا تكريمهم بإرجاعهم إلى ديارهم

(١) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ١/١٤٥. وينظر: خان، محمد صديق: فتح البيان، مرجع سابق،

١/١٨٢. وينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ١/٥٢٤.

(٢) ينظر: عمر، أحمد مختار وعبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية، مرجع سابق، ١/٦٤.

في أرض مصر، فقد كتب الله عليهم دخول الأرض المقدسة، لا المكوث في مصر، وهذا يخالف التسلسل المرحلي الذي أراده الله عز وجل لبني إسرائيل. والله تعالى أعلم^(١).

٤- عدها بمعنى البلد أبلغ في التوبيخ، ليدلهم على أن ما طلبوه موجود في أي مكان.

ثالثاً: ياء النسب.

هي ياء مشددة دالة على النسبة تلازم الأسماء، ويرى المبرد أنها جاءت مشددة " لئلا يلبس بياء الإضافة التي هي اسم المتكلم"^(٢)، وتشير إلى دلالات مختلفة غير النسبة منها:

١- المبالغة: وسماه ابن جني الاحتياط في إشباع معنى الصفة، لتوكيد الوصف، ومثاله: "والدهر بالإنسان دوارِي"؛ أي دوار^(٣).

٢- التفريق بين الجنس الواحد: إذ تُميّز الواحد من اسم الجنس الجمعي؛ كما في رومي من روم، وسماها الأستراباذي ياء الوحدة^(٤).

ومن النماذج الخاصة بياء النسب كعلامة لاحقة في سياق قصة موسى عليه السلام، ياء النسب اللاحقة بآخر كلمة (السامري)، وتكررت في سورة طه ثلاث مرات كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ (طه: ٨٥)، وذهب جماعة من المفسرين إلى أن السامري اسم منسوب إلى السامرة وهي قبيلة من بني إسرائيل^(٥)، جاء في الكشاف: "وهو منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها السامرة. وقيل: السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم: وقيل: كان من أهل باجرما. وقيل: كان علجا من كرمان، واسمه موسى بن ظفر، وكان منافقا قد أظهر الإسلام، وكان من قوم يعبدون البقر"^(٦).

(١) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٥٢٦/١.

(٢) المبرد: المقتضب، مرجع سابق، ١٣٣/٣.

(٣) ينظر: ابن جني: الخصائص، مرجع سابق، ١٠٦/٣.

(٤) ينظر: الرضي الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، مرجع سابق، ٧٩/٢.

(٥) ينظر: الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٨١/٣. وينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق،

٣٦٧/٧. وينظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ٨٧/٢٢.

(٦) الزمخشري: الكشاف، مرجع سابق، ٨١/٣.

فيما يرفض الطاهر بن عاشور نسبة قبيلة السامرة إلى بني إسرائيل، إنما هي "أمة من سكان فلسطين في جهة نابلس في عهد الدولة الرومية (البيزنطية) وكانوا في فلسطين قبل مصير فلسطين بيد بني إسرائيل ثم امتزجوا بالإسرائيليين واتبعوا شريعة موسى -عليه السلام- مع تخالف في طريقتهم عن طريق اليهود"^(١).

ومن الاحتمالات الأخرى التي وضعها ابن عاشور لياء النسب، أن تكون السامرة قرية من قرى مصر، فيكون السامريّ فتى قبطيا دخل بين بني إسرائيل لصنعة يصنعها لهم، أو تكون (السامريّ) تعريبا لـ (كرماني)، فأورد" عن سعيد بن جبير: كان السامريّ من أهل (كرمان)"^(٢)، أو أن تكون الياء في (السامريّ) حرفا أصيلا؛ كالياء في علي مثلا، وتكون لام التعريف في أوله زائدة، على أساس نقل الاسم من العبرانية^(٣).

ورد الشيخ محمد البلاغي على من ادعى أن السامرة لم تكن على عهد موسى عليه السلام وبنيت بعده بخمسة قرون، ومن ثمّ لا يوجد سامريّ في بني إسرائيل في عصره، بأن اسم السامرة اسم معرّب عن الأصل العبراني (شمرون)، فسمي السامريّ في الأصل العبراني في العهد القديم (شمروني)، والسامرية (شمرونيّة)، والسامريون (شمرونيم)، ذلك أن هناك من المدن التي افتتحها يوشع بن نون -أحد أتباع موسى عليه السلام- مدينة شمرون، وكانت تحت حكم ملك فكانت قريبة العهد به عليه السلام، وتعريب شمرون هو السامرة، إذ كثيرا ما تبدل الشين في العبرية سينا في العربية، كإبدال الشين في يوشع لتصبح اليسع^(٤).

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٨٠/١٦.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٨١/١٦.

(٣) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٨٠/١٦.

(٤) ينظر: البلاغي، محمد جواد: الهدى إلى دين المصطفى، تحقيق: توفيق الفيكي، دار الكتب الإسلامية، (د.

وذهب عبد الوهاب النجار إلى احتمال أن السامريّ نسبة إلى سامر أو شامر بمعنى الحارس، وتنطق في العبرية (شومير) ومأخوذة من شمر أي حرس^(١).

وبعد النظر في الآراء السابقة، يمكن ترجيح رأي الحجة البلاغي، إذ استند في مقارناته على الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، فكان قادراً على عقد مقارنة لفظية، وتتبع مراحل تطور اللفظ (السامريّ) بين العهدين، وتحولاته في العربية، لذا يفترض البحث أن ياء النسب في (السامريّ) علامة تنتمي إلى قرية (شمرون) التي كانت على عهده عليه السلام. وهو ما أيده مذهب الطاهر بن عاشور، بأن السامرة قرية في مصر، خرج منها السامريّ واندمج ببني إسرائيل لصناعة أو حرفة^(٢).

(١) ينظر: النجار، عبد الوهاب: قصص الأنبياء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، (د.ت)، ص ٢٢٤.

(٢) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٨١/١٦.

المبحث الثاني

الأثر الدلالي للزمن اللغوي في الصيغة الاسمية

في قصة موسى عليه السلام

المطلب الأول: الزمن اللغوي.

يرى إبراهيم أنيس أن فكرة الزمن اللغوي، اقترنت بالتطور الفكري الإنساني، فاتخذ التعبير الزمني أساليب مختلفة انسجمت وطبائع اللغات البشرية، وأن هذا التطور جاء اعتباطيا، بعيدا عن المنطقية العقلية، ومن ذلك نشأت فكرة التقسيم الزمني للغة، واختلف باختلاف اللغات^(١).

وفي لسان العرب (الزمن) اسم لقليل الوقت وكثيره، والزمن والزمان هما العصر^(٢). ويرى الجرجاني أن الزمان هو مقدار حركة الفلك، أما عند المتكلمين فهو متجدد معلوم يُقدّر به متجدد موهوم، نحو قولك: أتيتك عند طلوع الشمس، فطلوع الشمس معلوم، والمجيء موهوم، فإذا اقترنا، زال الإيهام^(٣). والزمن اللغوي عند مهدي المخزومي عبارة عن: "صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة، ترتبط ارتباطا كليا بالعلاقات الزمنية عند المتكلم"^(٤).

فيما حاول تمام حسان أن يفرق بين (الزمن) و(الزمان)، فجعل (الزمن) يدخل في تحديد معنى الصيغ المفردة، وتحديد معنى الصيغ في السياق^(٥)، وعرف الزمان بأنه: "كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة"^(٦). ورد مالك المطلبي هذا التخصيص؛ لأن المنطق يأبى استعمال مصطلحين يعيدان في الدلالة، وينتميان لمادة لغوية واحدة^(٧).

وذهب قدور إلى أن الزمن مقولة صرفية ونحوية عامة تُعبر عنها صرفيا بصيغ التصريف الفعلي، وتشترك اللغات في ثلاثة أزمنة صرفية رئيسة هي: الماضي، والحاضر، والمستقبل، رغم

(١) ينظر: أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة، مرجع سابق، ص ١٥٠ - ١٥٢.

(٢) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (زمن).

(٣) ينظر: الجرجاني، علي (ت: ٨١٦هـ): التعريفات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٥٢.

(٤) المخزومي، مهدي: في النحو العربي، نقد وتوجيه، مرجع سابق، ص ١٤٧.

(٥) ينظر: حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٦) حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

(٧) ينظر: المطلبي، مالك يوسف: الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٦.

اختلافها في طرق التعبير عن الزمن صرفيا ونحويا من جهة، وفي عدد ما تتضمنه من الأزمنة من جهة أخرى^(١). والأزمنة الرئيسية الثلاثة في العربية هي: الماضي، والمضارع، والاستقبال.

وأخذ اللغويون المحدثون على النحاة الأوائل هذا التقسيم، وحصَرَ الزمن في صيغ وتراكيب محددة، ورفضوا وجود زمن صرفي في العربية، وفكرة ارتباط الزمن بالفعل^(٢)؛ مما دعا إبراهيم أنيس للنظر في دراسة أساليب الصيغ مستقلة عن الفكرة الزمنية^(٣)، إذ يقول: "لا شك أن ربط الصيغة بزمن معين يحملنا في العربية على الكثير من التكلف"^(٤)، فيما ميز تمام حسان بين الزمن النحوي والزمن الصرفي، فالزمن الصرفي عنده هو: "وظيفة الصيغة (الفعلية) المفردة"^(٥)، أما مفهوم الزمن النحوي فهو: "وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة"^(٦)، فالزمن الصرفي متعلق بالصيغة في ذاتها بعيدا عن السياق، وهو ما نفاه عدد من المحدثين^(٧). إذ انتقد مالك المطلبي تمام حسان في محاولته جعل صيغة فعل الأمر تدل دلالة قاطعة على الزمن من غير أن يعرض لإمكانات تلك الصيغة التي تتجاوز الزمن أحيانا^(٨).

وخلص المطلبي إلى أن تحديد معنى الزمن الصرفي يحتاج إلى أمرين^(٩):

الأول: فحص بنى الصيغ الزمنية وما تشتمل عليه من تحديث للدلالات.

الثاني: فحص الزمن النحوي بمراقبة الصيغ في الاستعمال وثبوت الدلالة الصرفية وتغيرها.

(١) ينظر: قدور، أحمد محمد: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط ٣، ٢٠٠٨م، ص ٢٥٦.

(٢) رفض مجموعة من الوصفيين العرب هذا التقسيم الزمني للصيغة، لا سيما الفعلية منها، والوقوف على هذا الخلاف ليس مجال البحث، لذا ينظر: المطلبي، مالك يوسف: الزمن واللغة، مرجع سابق، ص ٨٣. وما بعدها في الرد على هذا التوجه، وينظر: عبد المقصود، عبد المقصود محمد: دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات، مرجع سابق ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٣) ينظر: أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة، مرجع سابق، ص ١٥٧.

(٤) أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة، مرجع سابق، ص ١٥٧.

(٥) حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٦) حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

(٧) ينظر: المطلبي، مالك يوسف: الزمن واللغة، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(٨) ينظر: المطلبي، مالك يوسف: الزمن واللغة، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٩) ينظر: المطلبي، مالك يوسف: الزمن واللغة، مرجع سابق، ص ٤٤ - ٤٥.

كما رصد مالك المطلبي في كتابه الموسوم بـ "الزمن واللغة"، ثلاث صور للزمن اللغوي، هي الزمن النحوي، والزمن الصرفي، والزمن الدلالي.

ودارت حول فكرة علاقة الصيغ بالزمن شبهات، اتهمت فيها قدرة العربية على تحديد الزمن من خلال صيغها وسياقاتها، وقصورها عن مواكبة الزمن اللغوي كما في بعض اللغات الأخرى، لا مجال لمناقشتها في هذا المقام؛ إذ يُعنى هذا المبحث بالجانب التطبيقي لا النظري للزمن اللغوي^(١).

(١) ينظر: المطلبي، مالك: الزمن واللغة، مرجع سابق، ص ٨٤ وما بعدها، وينظر: عبد المقصود، عبد المقصود محمد، دراسة البنية الصرفية، مرجع سابق، ص ١٩٤ وما بعدها.

المطلب الثاني: الدلالة الزمنية للصيغ الصرفية في الأسماء.

مقدمة:

يتبادر إلى الذهن عادة أن الزمن اللغوي خاص بالفعل وحده دون الاسم، وأن إمكانات اللغة محدودة في التعبير عن الزمن في الصيغ الفعلية الثلاث الماضي، والمضارع، والأمر، ومردً ذلك إلى معيار النحاة الأوائل لتمييز الفعل بقرنه بالزمان، فالفعل ما دل على معنى وزمان، أما الاسم، فيقتصر على المعنى فقط^(١).

وميز ابن السراج إمكانية اقتران الاسم بالزمان، إلا أن هذا الاقتران يختلف عما عليه الفعل، إذ يقول: " فإذا كانت اللفظة تدل على زمان فقط فهي اسم، وإذا دلت على معنى وزمان مُحصَلٌ فهي فعل، وأعني بالمحصل الماضي والحاضر والمستقبل"^(٢).

ونظر ابن يعيش في دلالة المصدر على الزمن، إذ يقول: "وأما المصدر فإنه يعمل على كل حال، سواء كان ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً"^(٣).

فيما تنبه بعض النحاة إلى الدلالة الزمنية لبعض الأسماء، فجعلوا دلالة الفعل على الزمن دلالة وضعية، ودلالة الاسم على الزمن دلالة عارضة. يقول السيوطي في معرض تمييزه للاسم: "وكذا اسم الفاعل والمفعول لأنهما وإن دلا على الزمان المعين فدلالتهما عليه عارضة"^(٤). وعند المحدثين يرى إبراهيم أنيس أن المصدر يرتبط بالزمن في صورة ما، لا تقل وضوحاً عن ارتباط الفعل به على حد تعبيره^(٥).

وبناء على ما سبق تتضح علاقة الزمن بالأسماء، وأن من الأسماء ما تحمل في صيغتها دلالة زمنية، وتختلف النظرة إلى تلك الدلالة الزمنية، والفرق بينها وبين زمن الفعل، ويفرق فاضل

(١) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٨٢/١.

(٢) ابن السراج: الأصول في النحو، مرجع سابق، ٣٨/١.

(٣) ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٨٢/٤.

(٤) السيوطي، جلال الدين: همع الهوامع، مرجع سابق، ٢٦/١.

(٥) ينظر: أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة، مرجع سابق، ص ١٥٦.

السامرائي بين دلالة الزمن في الفعل وفي اسم الفاعل، فيرى أن زمن الفعل دال على الحدث فقط، في حين تحمل دلالة الزمنية لاسم الفاعل معنى الحدث وثبات الصفة، ويضرب مثالا لذلك؛ فقولنا: (اجتهد خالد في العام المنصرم) و (كان خالد مجتهدا في العام المنصرم)، يفيد دلالة الماضي في (اجتهد)، وأن الاجتهاد حصل منه في وقت سابق، بينما تدل (كان مجتهدا) على أن ذلك كان صفة ثابتة فيه في ما مضى^(١).

فهنا إشارة إلى أن الدلالة الزمنية للفعل مبنية على التجدد، في حين تقوم الدلالة الزمنية في اسم الفاعل على الثبوت للصفة.

مع ملاحظة أن القصة القرآنية لا يعينها من الزمان تحديد تاريخ حادثة أو مدة، وإنما يبرز ذلك في بُناها وسياقاتها، فالبعد الزمني في القصة القرآنية مختلف عن سائر القصص، فهو ليس تراثيبيا، أو تأريخيا، أو محركا للأحداث، وإنما هو زمن يتناسب والغرض القرآني، ويساهم في عرض الحدث الذي يخدم ذلك الغرض^(٢)، وعلى هذا قام توظيف عنصر الزمن في قصة موسى عليه السلام، فكان خارجيا بالألفاظ الدالة على الزمن، داخليا بالبنى والتصريف المعبر عن دلالات زمنية، نسبيا من خلال الفروق الكمية للحركات.

وستطلع الدراسة على الدلالة الزمنية وفق المنهج الآتي:

١- الصيغ الاسمية التي تحمل دلالات زمنية في سياقات معينة وهي: المصدر، واسم

الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة.

٢- الصيغ والألفاظ التي تشير في دلالتها إلى الزمان في ذاتها، دون سياق، كالدهر،

والوقت، والحقبة، والأمد، والعصر.

٣- الصيغ التي تشير إلى معنى زمني من خلال معيار الفروق الكمية للحركات.

(١) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٢) ينظر: السعدون، نبهان حسون: الزمن في القصة القرآنية قصة موسى أنموذجا، بحث منشور في مجلة كلية

العلوم الإسلامية (د.م)، المجلد الثامن، العدد ١/١٥، ٢٠١٤م، ص ٣.

واستوفت الدراسة معالجة النقطة الأولى الخاصة بالدلالة الزمنية والمعنى الزمني لمجموعة من الصيغ الصرفية، كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وتناولت نماذج منها ارتبطت بقصة موسى عليه السلام، ووضحت الأثر الزمني للصيغ على دلالة القصة الكريمة، وإفادتها معنى المضي، والحالية، والاستقبال، ضمن معيار اختيار الصيغة الصرفية، الذي وُسم به الفصل الأول من الدراسة^(١).

وخلُصت الدراسة في هذا الجانب إلى أن في اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة معانيَ زمنيةً، تنتمي إلى سياقات وقرائن خاصة، تبرزها وتدلل عليها الصيغ الصرفية السابقة، إذ تنتمي الدلالة الزمنية فيها إلى فصيلة الزمن النحوي لا الزمن الصرفي.

ألفاظ الزمن في القصة:

والبعد الثاني لدراسة الدلالة الزمنية في القصة الكريمة خاص بألفاظ الزمن؛ وهي ألفاظ تحمل في ذاتها معاني دالة على الزمان. وتعتبر تلك الألفاظ عن المحور الزمني من محاور القصة الكريمة، وتؤطر الوقائع القصصية، بالزمن الخارجي، الذي يبرز مجموعة من الدلالات الزمنية في أحداث القصة.

وتقف الدراسة على طائفة من ألفاظ الزمن ذات الأثر الدلالي في قصة موسى عليه السلام، وتبين دورها في تجلية الحدث، وتفسير الموقف، وفق تسلسل ذكرها في آيات القصة الكريمة، وهي على التوالي: (السبت، والسنة، وليلة، واليوم، وضحي، والعهد، وحقباً، وعُمر، والأمس).

والسبت هو الراحة في القصة الكريمة، فجاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آتَيْنَاهُم مِّنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة: ٦٥)، وإنما جعل السبت راحة لبني إسرائيل، وانقطاعاً للعبادة، فلما منَعوا الصيد هذا اليوم، احتالوا لذلك قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ

(١) ينظر: المبحث الثاني من الفصل الأول من هذا البحث، بعنوان (الأثر الدلالي لاختيار المشتقات في قصة موسى عليه السلام)، ص ٤٢.

الْفَرِيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَدْعُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيْثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا
يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿الأعراف: ١٦٣﴾، فكانوا يعدّون آلات الصيد
يوم السبت، وهم مأمورون ألا يشتغلوا فيه بغير العبادة، لأن الحيتان كانت تكثر على شواطئهم
يوم السبت، ولا تأتيهم سائر الأسبوع، قيل: فحفروا حفرة يخرج إليها ماء البحر على أخدود، فكانوا
يحصرون الحوت في الحفرة، حتى الأحد فيأخذوه^(١)، وهو في عقيدة بني إسرائيل يوم للراحة حتى
عصرنا هذا.

و(السنة) لفظ للزمن أيضا جمعه على سنون وسنين - ملحقة بجمع المذكر السالم -
وسنوات على جمع التائيث، وهي مدة اثني عشر شهرا، ووردت في القرآن الكريم بمعنى السنة
الزمنية في مواضع مختلفة، وبمعنى القحط والجذب في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
بِالسِّنِّينَ وَنَفْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٠) ومعلوم أن دلالة استخدام لفظ
(السنة) يشير غالبا في القرآن الكريم إلى معنى الشدة والجذب، في حين يأتي لفظ (العام) ليدل
على الخير والرغد والرخاء؛ بدليل قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ
يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِبُونَ﴾ (يوسف: ٤٩)، وما ينطبق على قصة موسى عليه السلام هو
المعنى الزمني في سياقات عدة، منها قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ
سِنِينَ﴾ (الشعراء: ١٨) في معرض حوار فرعون مع موسى عليه السلام وتذكيره بفضله عليه،
ونشأته في قصره، ومكوته بينهم سنين، ومن توظيف هذا العنصر الزمني في القصة، تذكير الله
لموسى عليه السلام بنجاته من فرعون، وتسخير أرض مدين له فلبث فيها سنين، حصل خلالها
على الزوجة والعمل والاستقرار والأمان من بطش فرعون؛ قال تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ
فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ (طه: ٤٠).

(١) ينظر: الأندلسي، أبو حيان: البحر المحيط، مرجع سابق، ٢٠٤/٥.

وجاء لفظ الزمن (السنة) مفردا في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٦)، عند الحديث عن عقوبة التيه التي فرضها الله تعالى على بني إسرائيل؛ فحكم عليهم بالتية أربعين سنة لما رفضوا القتال مع موسى ودخول الأرض المقدسة التي فرضها الله عليهم. وقيل: إن في تحديد الأربعين سنة حكمة؛ لأنها غاية زمن يرعوي فيه الجاهل. وقيل: لأنهم عبدوا العجل أربعين يوما فجعل عقاب كل يوم سنة في التيه^(١). وفي فتح القدير: "فيكون توقيت التحريم بهذه المدة باعتبار ذرايرهم"^(٢)؛ ولعل الحكمة من مدة التيه، أن يخرج من أصلابهم جيل معتبر قوي الإيمان والشكيمة قادر على حمل الرسالة، ودخول الأرض التي كتب الله عليهم، قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٢١).

ولعب لفظ الزمن (الليل) دورا مفصليا في القصة الكريمة، إذ عرضت الآيات الكريمة مشاهد مفصلية في القصة خلال الليل، ومما يستشف من سياق الآيات أن موسى عليه السلام كلم ربه بادئ الأمر ليلا، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (النمل: ٧)، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَدْوَةٍ مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (القصص: ٢٩)، فاستعمال الصيغة الفعلية (آنست) تشير إلى الوحشة فيما قبل، وغالبا ما يكون ذلك ليلا، عدا عن صعوبة مشاهدة النار نهارا على البعد، واستعمال الفعل (تصطلون) يشير إلى البرد الشديد في تلك الفترة، قيل: قد كان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد وأخذ امرأته التلق^(٣). فتلك قرائن أن موسى عليه السلام جاء ربه ليلا، قال

(١) الألويسي: روح المعاني، مرجع سابق، ٢٨٠/٣.

(٢) الشوكاني: فتح القدير، مرجع سابق، ٣٣/٢.

(٣) ينظر: خان، محمد صديق: فتح البيان، مرجع سابق، ١١٢/١٠.

تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٨).

وكان هروب موسى وقومه من فرعون ليلا؛ بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِبْ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ (٢٣) وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ﴾ (الدخان: ٢٣-٢٤)؛ ولعل ذلك أدعى لغطاء الليل أن يحجب موسى وقومه عن بصر فرعون وجنده؛ مما يسهّل هروبهم ونجاتهم من بطش فرعون وعمله. فالهروب غالبا ما يكون في الليل وهو ما يتسق مع الحدث.

كما كانت التكنية عن مدة مواعدة موسى ربه بالليالي لا الأيام؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (البقرة: ٥١)، وقال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأْتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢)، ولعل السر في توظيف لفظ الزمان (الليل) رغم أن الأربعين كانت أياما بشقيها الليل والنهار، كما يرى الطاهر بن عاشور؛ لأن "النفس في الليل أكثر تجردا للكلمات النفسانية، والأحوال الملكية، منها في النهار"^(١)؛ فنور الشمس يؤنس للشغل والنشاط للعمل بالدنيا، وذلك مختلف في الليل والظلمة، فتغدو النفس أكثر سكونا وهدوءا، وتنعكس تفكرات النفس إلى داخلها، ولذلك كان الحض على قيام الليل وعة ذلك أيضا أن الغالب في كلام العرب، التوقيت بالليالي، فبداية الأشهر العربية منوطة بظهور الهلال^(٢). كما يعلل ابن عاشور حصر مدة مناجاة موسى بالأربعين ليلة لسببين^(٣):

الأول: إما لأن موسى عليه السلام بلغ أقصى ما تحتمله قوته البشرية، فباعده الله من أن تعرض له السامة في الطاعة.

الثاني: أو أن الزيادة في المغيب ستفضي إلى أضرار أكبر في قومه، بعد أن فتنوا بالعجل.

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٨٦/٩.

(٢) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

و(اليوم) لفظ للزمن، يحمل دلالات مختلفة في القرآن الكريم؛ كاليوم الحاضر، أو مطلق الزمن، أو يوم القيامة بأسمائه المتعددة. وفي قصة موسى عليه السلام، وتحديدًا في قوله تعالى: ﴿فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ (طه: ٦٤)، فقد أشار اليوم إلى دلالة اليوم الحاضر، وهو يوم المباراة بين سحرة فرعون وموسى عليه السلام، وهو اليوم الذي سيظهر فيه صدق الصادقين، وزيف الكاذبين؛ فيحشد فيه فرعون سحرته ويعددهم ويمنيهم بالفلاح إن تغلبوا على موسى عليه السلام.

كما عبّر لفظ الزمن (اليوم) في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضُحَى﴾ (طه: ٥٩)، عن يوم مرتبط بحدث؛ وهو يوم عيدهم، فاختره موسى عليه السلام موعدًا للقاء السحرة. إذ هو يوم معلوم للجميع، وكنى التعبير القرآني عن العيد ببعض مستلزماته وهي الزينة.

وحوّت الآية لفظًا آخر دالا على الزمن هو (ضحى) وهو جزء آخر من أجزاء اليوم، ويقصد بالضحى؛ الوقت من طلوع الشمس إلى ارتفاع النهار وأن تبيض الشمس جدا، ومأخوذة من الضحو، والضحوّة، والضحيّة^(١). فبعد أن حدد موسى عليه السلام الموعد بيوم الزينة، أتى على تخصيص جزء من ذلك اليوم، وهو وقت الضحى، ويبدو أن موسى عليه السلام قد اختار وقتًا تفرغ فيه الناس من أشغالهم فهو يوم عيد، ووقت الضحى وقت الجينة والذهاب والسعي في المدن، فبذلك يحتشد أكبر عدد من المتفرجين، في وقت يزداد الحماس والنشاط فيه عادة، وهو أوضح أوقات النهار وأشدّها سطوعا للشمس. فكان موسى دقيقا في تعيينه، حكيما في اختياره الزمان؛ " ليكون أبعد من الريبة وأبين لكشف الحق وليشيع في جميع أهل الوبر والمدن"^(٢).

أما في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (يونس: ٩٢)، وفي معرض تقرّيع الله تعالى لفرعون، فتشير (اليوم)، المعرفة بـ

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ضحو).

(٢) خان، محمد صديق: فتح البيان، مرجع سابق، ٢٤٦/٨.

(أل) العهدية، إلى الزمن الحاضر ومطلق الزمن، فهو اليوم المعهود بين بني إسرائيل، ومن بعدهم، إذ غدت نجاة بدن فرعون عبرة للأمم على مر القرون.

ومن ألفاظ الزمن الأخرى الواردة في القصة الكريمة اللفظ (حُقْبًا)، و(الحُقْبُ) جمع (حُقْبَةٌ)؛ وهي السنة، وقيل: هي مدة مبهمه من الزمن، وجمعها حُقْبٌ، وحُقْبٌ، وأحْقَابٌ^(١)، وذهب الفراء والزجاج إلى أنها ثمانون سنة^(٢)، وذكر النَّحَّاس (ت: ٣٣٨هـ) أن دلالة هذا اللفظ لدى أهل اللغة تدل على زمان من الدهر مبهم غير محدود^(٣). ووردت على لسان موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا﴾ (الكهف: ٦٠)، وأراد موسى بهذه الصيغة أن يُعْلِمَ فتاه أنه عازم على وصول مجمع البحرين، وهو المكان المحدد لملاقاة العبد الصالح، حتى إن كلفه ذلك أن يسير دهرًا مبهما غير محدود. وقيل لعل ذلك على باب المجاز لشحن عزيمة فتاه حتى يكونا على عزم واحد، أو هي على سبيل إحباط أي فكرة للرجوع^(٤).

وحمل لفظ (العهد) دلالة زمنية سياقية في قصة موسى عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ (طه: ٨٦)، بدليل التعبير (أطفال)؛ فكأنما قصد زمن العهد الذي بينهم، بعدما خرق بنو إسرائيل وعدهم لموسى وأخلفوه بالبقاء على طاعة الله وعبادته وحده، وعبدوا العجل؛ فقرعهم ووبخهم وذكرهم بوعد الله الحسن،

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (حقب).

(٢) ينظر: الفراء: معاني القرآن، مرجع سابق، ١٥٤/٢. وينظر: الزجاج، أبو إسحاق: معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، ٢٩٩/٣.

(٣) ينظر: أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، مرجع سابق، ٣٠٠/٢.

(٤) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٣٦٥/١٥.

وأن عهدهم به ليس ببعيد، فقد كان من وقت قريب، فكيف لو طال العهد؟! والعهد هو المدة الزمنية بين وعد الله تعالى لبني إسرائيل، وإخلافهم إياه بعبادة العجل^(١).

وجاء لفظ (العُمر) دالا على مدّ السنوات التي قضاها موسى عليه السلام في كنف فرعون، في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء: ١٨)، فلما جاء موسى وهارون فرعون، وعرضا عليه الدعوة، أعرض فرعون عن الاهتمام بدعوة موسى ورسالته وعدل إلى تذكيره بنعم آل فرعون عليه، وأنه ربيهم الذي قضى بينهم عمرا، كما ذكره بفعلته من قتل القبطي وهربه، حتى يرعوي عما جاء به، ويهرب من الجزاء.

ودلّ لفظ الزمن (الأمس) على معنى الماضي القريب في القصة الكريمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ (القصص: ١٨)، " والتعريف في (الأمس) عوض عن المضاف إليه، أي بأمسه إذ ليس هو أمسا لوقت نزول الآية^(٢). فهي كلمة إذا نُكِّرت عُرِّفت، وإذا عُرِّفت نُكِّرت، وفي (الأمس) إشارة إلى حادثة وكز موسى عليه السلام للقبطي وقتله، بسبب رجل من قومه، إذ ألفاه موسى في حادثة أخرى وفي مشكلة جديدة يستنصره على قبطي جديد، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (القصص: ١٩).

(١) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٨٢/١٦.

(٢) ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٩٤/٢٠.

مِيار الفروق الكمية للحركات الصوتية في زمن القصة:

يرى سمير استيتية أن الحركة ترتبط بالزمن ارتباطاً وظيفياً، وهذا الارتباط يحدد طول الحركة، فتختلف بعض الحركات عن بعضها في الأطوال، وطول الحركة هو " المدة الزمنية التي يستمر فيها شكل الفراغات العليا (فراغات فوق الحنجرة) ثابتاً على حاله عند النطق بالحركة"^(١)، وجاء في معجم علم الأصوات تعريف الفرق الصوتي وهو " فرق بين صوتين لغويين لا يؤثر في المعنى"^(٢). في حال كان الفرق فوناتيكيًا لا يؤثر في الدلالة، وبناءً عليه يعرف الفرق الكمي بين الحركات، بأنه الاختلاف الزمني بين أطوال الحركات، تسليماً بأن أطوالها متفاوتة.

ولمخ القدماء هذا الفرق الكمي بين الحركات التي عرفت بـ (الصوائت)، إذ يقول ابن جني: " اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذا الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو ... ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه"^(٣). وعلق إبراهيم أنيس على نص ابن جني بأن القدماء أحسوا أن الفرق بين الفتحة وألف المد لا يعدو أن يكون فرقاً في الكمية، فألف المد هي فتحة طويلة، وكيفية نطق الفتحة وموضع اللسان معها يماثل كل المماثلة النطق بألف المد مع فرق في الكمية بينهما^(٤). وميز ابن يعيش بين الحركات وحروف المد، وأن التفاوت بينها راجع إلى عظم الصوت؛ فسمي العظيم حرفاً والضعيف حركة، مع أنهما شيء واحد^(٥).

(١) استيتية، سمير: الأصوات اللغوية رؤية عضوية نطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمان، ط٣، ٢٠٠٣م، ص ٢٤١.

(٢) الخولي، محمد علي: معجم علم الأصوات، (د.م)، ١٩٨٢م، ص ١٢٥.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ): سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، ١٩٨٥م، ١٧-١٨.

(٤) ينظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٧٥م، ص ٣٧.

(٥) ينظر: ابن يعيش: شرح المفصل، مرجع سابق، ٢٠٠٤/٥.

وطول الحركة الواحدة أمر نسبي، فقد يزيد وقد يقل؛ فالحركة الطويلة في كلام سريع، أطول بالضرورة من الحركة القصيرة في الكلام نفسه، ومن ثمّ فالزمن اللازم لإنتاج الحركة الطويلة بالضرورة أطول، مع التأكيد على ارتباطهما بالزمن، وتدخل عوامل أخرى في التفريق بينهما كوضع اللسان^(١)، إذ رأى بعضهم أن الفرق بين الحركة الطويلة والقصيرة، كمي وكيفي^(٢).

وقسم استيتية الحركات وفق ارتباطها بالزمن إلى القصيرة، والمتوسطة، والطويلة، والمطوّلة^(٣)، ومن هذا التفاوت تتولد الفروق الكمية بما يسمى التنوع الكمي للحركات. ويرد التقابل بين الحركة الطويلة والقصيرة في العربية بكثرة، فقد تطوّلت الحركة القصيرة لتصبح طويلة، وقد تقصّرت الطويلة ومثال ذلك ما طرحه استيتية كما في: (قَتَلَ - قَاتِل ، وَقُتِلَ - قَوْتِلَ ، وَدَفَعَ - دافِعَ ، ومالَ - مالا ، وسألَ - سألًا)^(٤).

وقد ينتج عن هذا الفرق الكمي في الحركات تغير فنولوجي، فيولد هذا الفرق الكمي فرقا دلاليا، كما في الأمثلة أعلاه، أو قد يتولد عن هذا الفرق تغير أوفوني^(٥) لا يؤثر في الدلالة ويشمل مصطلح الفرق الصوتي المذكور أعلاه، وغالبا ما يقع هذا التغير الأوفوني في الفرق بين الحركة الطويلة والمطوّلة، وفي حالات كالنبر والتنغيم في اللغة العربية، ومن ذلك التعبير عن بُعد شيء مشار إليه بالقول: (هنا.....ك)، فالتغيير الخاص بتطويل الحركة في هذا المثال تغير أوفوني، وإن تدخلت عوامل أخرى أثرت في الدلالة كالتنغيم، إذ لا أثر مباشر لتغيير الحركة في الدلالة^(٦).

(١) ينظر: استيتية، سمير: الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص ٢٤٨.

(٢) ينظر: مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٢٤٣.

(٣) ينظر: استيتية، سمير: الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

(٤) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٥) الأوفون: واحد من عدة أصوات حقيقية تشترك في نقطة النطق أو كيفية النطق وترتبط معا في توزيع تكاملي أو تغير حر، ويدعى متغيرا صوتيا، ويمثل التعدد النطقي للصوت الذي لا يغير في المعنى. ينظر: الخولي، محمد علي: معجم الأصوات، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٦) ينظر: استيتية، سمير: الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

ومن أمثلة التغير الفونولوجي بسبب الفروق الكمية للحركات ما ذكره ابن جني من استعمال لفظ (الغلو) من غلا على صيغة فعول، وعدم استعمال (غلاء) على وزن فعال، بقوله: "وخصوا غلا في القول بالغلو لأن لفظ فعول أقوى من لفظ فعال للواوين والضميتين وضعف الألف والفتحتين وذلك أن الغلو في القول أعلى وأعنى عندهم من غلاء السعر"^(١)؛ فالغلو عندهم للإنسان أعنى وأهم من غلاء الأسعار، فاستعمل فيه الوزن الأقوى بحركاته الطويلة والقصيرة؛ الضميتين والواوين.

ويرى فاضل السامرائي أنه إذا اتفق للصوت وزنان: فعيل وفُعال؛ كأنين وأنان، ونبيح ونُباح، فالأرجح أن (فُعالا) أبلغ وأقوى، لأن مدة الألف أطول من مدة الياء، وفتح الفم بالألف أوسع من فتحه بالياء، ونظيره الصفات فعيل وفُعال كطويل وطُوال، فصيغة (فُعال) في الصفات أبلغ من (فعيل)، فگرام أبلغ من كريم، وشجاع أبلغ من شجاع^(٢).

يتبين مما سبق أن للفرق الكمي للحركات دورا في البعد الدلالي للكلمات، وارتباط هذا الفرق بالزمن، قد يؤدي إلى أثر ما في الدلالة الزمنية للألفاظ في بعض السياقات، وحتى تتضح الفكرة التي يرمي إليها البحث، تُطرح الأسئلة الآتية:

١- هل إطالة الحركة أو تقصيرها يؤثر على الدلالة الزمنية لبعض الألفاظ في قصة موسى عليه السلام؟

٢- هل هناك فرق زمني في الدلالة بين بعض المتقابلات من الصيغ الاسمية، في سياق القصة الكريمة؟

وإجابة السؤالين مرهونة بدراسة الجدول الآتي المتضمن مجموعة من الصيغ الاسمية في قصة موسى عليه السلام، لألفاظ متقابلة تختلف غالبا بإطالة الحركة القصيرة أو العكس، مع

(١) ابن جني: المحتسب، مرجع سابق، ١٤٠/٢.

(٢) ينظر: السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، مرجع سابق، ص ٢٥. وينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، مرجع سابق، مادة (شجع).

دراسة أثر هذا الفرق الكمي للحركة في الدلالة الزمنية للسياق القرآني. وقد استخدمت الكتابة الصوتية لتوضيح الإطالة أو التقصير الحاصل في حركات تلك الكلمات.

جدول مجموعة الصيغ الاسمية المتقابلة بفرق الحركة في قصة موسى عليه السلام

الرقم	الصيغة ذات الحركة القصيرة	الكتابة الصوتية	الصيغة ذات الحركة الطويلة	الكتابة الصوتية
١	سُوْلَكَ	su>laka	سُوْلَاكَ	su>aalaka
٢	دَرَكًا	Darakan	إِدْرَاكًا	>idraakan
٣	دَكَّا	Dakkan	دَكَّاءَ	dakkaa>a
٤	أَسِيفًا	>asifaa	آسِيفًا	>aasifaa
٥	يَبْنُوْمٌ	yabna>umma	يَبْنُوْمِي	yabna>ummii

بالنظر في الجدول أعلاه يتضح الاختلاف بين الصيغ المتقابلة، والفرق في كميات

الحركات بينها، ولا يمكن تحديد أثر ذلك على الدلالة الزمنية فيها إلا بالنظر في سياقاتها.

وبالعودة إلى آيات قصة موسى عليه السلام ندرك أن السياق الذي جاءت فيه صيغة

(سُوْلَكَ)، هو سياق الخطاب الرباني لنبيه الكريم، ومن ثمَّ فإنَّ في كل كلمة حكمة، ولكل صيغة

دلالة، فبعد أن استلم عليه السلام الأمر بدعوة فرعون، أخذ يدعو ربه ويسأله الأمور التي تعينه

على ما كُلف به من رسالة عظيمة؛ في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي

أَمْرِي (٢٦) وَاخْلُفْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩)

هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ

كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿ (طه: ٢٥-٣٥)؛ ومن تلك المسائل التي طلبها موسى من ربه:

شَرَحَ الصَّدر، وتيسير الأمر، وحل عقدة اللسان ومساعدة على الإفصاح والبيان، وجعل أخيه

هارون وزيراً مسانداً له، لفصاحة لسانه. فما كان بعد هذه المسألة إلا أن أجابه رب العزة: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ (طه: ٣٦)، فكانت الإجابة باستعمال الصيغة المصدرية (سؤلك) كافية شافية، سريعة، فقد أجيب (السؤال).

والملاحظ أن هناك فرقا كمياً في الحركات بين الصيغتين الاسميتين (سؤلك) و(سؤلك)، تفسرها الكتابة الصوتية للصيغتين، يبدو فيها كأنما حذفت الحركة الطويلة في (سؤلك) لتصبح (سؤلك) على النحو: (su>aalaka) أصبحت (su>laka)

وذلك منسجم مع معنى سرعة إجابة رب العزة الذي يصف نفسه تجلى وعلا بقوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر: ٥٠)، ومن ثم كان للفرق الكمي بين حركة المصدرين أثر في الدلالة الزمنية للصيغة الاسمية.

وعلى غرار ذلك كان أثر الفرق الكمي للحركات في الدلالة الزمنية للصيغ الواردة في الجدول واضحاً؛ كما سيأتي بيانه، فتوظيف الصيغة المصدرية (دركا) يتناسب زمنياً مع معنى الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى﴾ (طه: ٧٧). وفي لسان العرب: "الدرك: اللحاق والوصول إلى الشيء، أدركته إدراكاً ودركاً... والدرك: اسم من الإدراك مثل اللحق"^(١)، (فالدرك) و(الإدراك) مصدران مادتهما اللغوية واحدة، إلا أن تقصير الحركة الطويلة في (دركا) انسجم بشكل أكبر مع الدلالة الزمنية للآيات، (فلا تخاف دركا)، فيها تثبت لفرق موسى عليه السلام، ففي (الدرك) سرعة اللحاق بأقصى صورتها، كما أن تلاحق الفتحات يشي بحركة الخيول أو الأرجل من ورائهم، ورغم اختصار زمن (دركا) بتقصير الحركة؛ يظل موسى عليه السلام وقومه آمنين؛ لقوله تعالى (لا تخاف دركا)؛ فمهما بلغت سرعتهم وقطعوا من الزمن فلن يتمكنوا من اللحاق بك يا موسى.

(١) ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (درك).

ومن ذلك أيضا تقصير الحركة، وحذف الهمزة في الصيغة (دكّاء) لتصبح (دكّا) على

النحو:

(dakkaa>a) بتقصير الحركة وحذف الهمزة تصبح (dakkan)

فسرعة زوال الجبل جعلته (دكّا)؛ أي: مدكوكا، وذلك في سياق طلب موسى من رب العزة أن ينظر إليه، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ (الأعراف: ١٤٣)، و(دكّا) صيغة مصدرية، تختلف عن (دكّاء) بتقصير حركتها وحذف الهمزة، التي تناسبت مع البعد الزمني القصير جدا لتحول الجبل إلى أرض هامة.

وفي البعد الزمني لصيغة الصفة المشبهة (أسفا)، تفاوتت مع البعد الزمني لاسم الفاعل (أسفا) فحركة المد في أول اسم الفاعل تعطي مساحة زمانية أكبر، ولذلك استعملت صيغة الصفة المشبهة (أسفا) منسجمة مع موقف الغضب الذي كان عليه موسى عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ (الأعراف: ١٥٠)؛ ف (الأسف) صفة مشبهة تحمل سمة العرض الذي يزول ومعنى الأسف فيها أثبت، في حين تحمل (أسف) دلالة الحدوث التجدد كاسم للفاعل، كما أن الفرق الكمي للحركات يمنح (الأسف) دلالة زمنية من حيث سرعة ظهور ذلك العرض على محياه عليه السلام من حزن وندم؛ بعد أن علم بخبر عبادة قومه العجل.

وفي موقف العتاب ولما اشتد غضب موسى عليه السلام لعبادة بني إسرائيل العجل، وحسب التعبير القرآني ألقى عليه السلام الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره، وكان المشهد صورة حية لحال الأخوين، أحدهما يأخذه الغضب في الله والله، والثاني يرجوه الهدوء والتروي والاستماع، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ (طه: ٩٢-٩٣)، فرد هارون عليه السلام: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ (طه: ٩٤)، ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٥٠)، وكأننا نسمع أنفاس هارون واستغاثته، وهو يرجو أخاه أن ينصت إليه، فيتودد إليه بقوله: (ابن أمّ)؛ فكأنما يذكره بأواصر الأخوة اللصيقة المبنية على الرحم الواحد، واللبن الواحد^(١)، والأصل فيها (ابن أمي)، وحذفت ياء المتكلم تخفيفاً، وقُرئت بكسر الميم؛ وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف^(٢).

وسواء قُرئت بكسر الميم أو فتحه، نلاحظ تقصير الحركة الطويلة على النحو:

(yabna>umma) تصبح مع تقصير الحركة (yabna>ummii)

ونلاحظ من الكتابة الصوتية تحول الحركة الطويلة (ii) إلى الحركة القصيرة (a) بغض النظر عن تبدل نوع الحركة في هذا المقام، فتوظيف الحركة القصيرة أقرب إلى أنفاس هارون المرهقة، وتناسب الدلالة الزمنية للألفاظ وتكثيفها، وكذلك الاختصار الزمني، ليوصل هارون حجته لأخيه - عليهما السلام - بأقل كلمات وأسرع وقت فلا مجال للتفصيل والإسهاب.

(١) ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، ٢٩٢/١٦.

(٢) ينظر: عمر، أحمد مختار وعبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية، مرجع سابق، ٤٠٦/٢.

الخاتمة

حاولت الدراسة المواءمة بين دلالة الصيغ الاسمية في علم الصرف، وأثرها في دلالة القصص القرآني، وفي قصة موسى عليه السلام، وتخصيص الدلالات النصية من خلال النظر في أبعاد اختيارها وعدولها، والوقوف على دور العلامات الصرفية، والزمن اللغوي في تجلية مضمون القصة الكريمة؛ فيما توصل البحث إلى النتائج الآتية:

اتضح عدد من السمات الفنية الخاصة بقصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم؛ فهي الأكثر دورانا، ولم تجمعها سورة بعينها، بل توزعت في ثنايا السور، مُبرِّزة حدثا خاصا وزاوية جديدة في كل منها.

ميزت الدراسة مفهوما خاصا لكل من الصيغة والبناء والوزن؛ (فالبناء) ترتيب الحروف في الكلم، (والصيغة) هي قوالب ذات دلالة خاصة تُصَبُّ فيها الأبنية كالمصادر والمشتقات، (والوزن) ما قاس الحذف والزيادة والتحول في تلك الصيغ. ورجَّح البحث فكرة شمول مصطلح الدلالة للمعنى، فبعض الكلام قد يحمل دلالة دون معنى واضح في ذهن لدى المتلقي.

وظهر أن مصادر الأفعال الثلاثية هي الأكثر دورانا في القصة الكريمة؛ لأنها أخف الأصول، وتساهم في تجلية أحداث القصة بانسيابية وسلاسة تتناسب وعناصر القصص القرآني، وأن اختيارها أفاد دلالات ما كانت لتستوي مع غيرها من الصيغ، كما أن في اختيار المصدر الميمي إشارة إلى الذات، خلاف المصدر الصريح الدال على الحدث المجرد من كل شيء.

أفاد اختيار المشتقات في القصة الكريمة دلالات أثرى النص بها؛ فخرج اسم الفاعل إلى معنى النسبة، والثبوت، والحالية، والاستقبال. فيما تنوعت دلالات الصفة المشبهة بين المبالغة والشمول والسعة والتجدد، ودل اختيارها على العَرَض والطُور في مواطن أخرى. في حين دل اختيار اسم المفعول في القصة على النسبة، والمضي، والحالية، والاستقبال، والثبوت وفق

النماذج المدروسة. كما أدى توظيف اسمي الزمان والمكان إلى ترسيخ البناء الفني للقصة الكريمة، والإيحاء بالواقعية والبعد التاريخي لأحداثها.

وتنوعت صور الجموع في قصة موسى عليه السلام، بين جموع السلامة، وجموع التكسير، واتضح من دراسة عدد من النماذج، أن من جموع التكسير ما وافق أصله في الدلالة على القلة أو الكثرة، وأن منها ما خالف أصل قاعدته وخرج عنها، فكان نوع الجمع منوطا بالسياق، واضحا في دخول القلة في الكثرة، والكثرة في القلة. وجاء اختيار صيغة الجمع أحيانا دالا على النوع لا العدد كما في (جند، وجنود)، واتضح أن في جمع المذكر السالم لصفة العاقل إشارة إلى مطلق الجنس في القصة الكريمة، في حين دل جمع التكسير لذات الصفة على تخصيص الفئة. وظهر للفاصلة القرآنية دور في تحديد نوع الجمع بين السلامة والتكسير.

وتبين في القصة نوعان من العدول؛ عدول في أصل الصيغة الاسمية في القصة الكريمة، وعدول آخر بين الصيغ الاسمية في التركيب الواحد في القصة، أما العدول في أصل الصيغة فتنوع بين عدول اسم المفعول إلى صيغ مختلفة، وعدول اسم الفاعل كذلك إلى صيغ اسمية أخرى، وعدول بين صيغ المصدر ذاتها، وعدول عن المثني إلى المفرد من حيث العدد، وعدول الصيغة الواحدة إلى صيغ متنوعة يحتملها السياق جميعا كما في كلمة (طوى).

أما العدول في التركيب الواحد فاختلف بعدول إحدى الصيغتين المتلازمتين في الدلالة عن الأخرى، كعدول إحدى صيغ اسم الفاعل إلى معنى المبالغة، وعدول صيغة اسم الفاعل إلى الصيغة الفعلية، وفي كل إفادة في الدلالة، وإثراء لمعنى القصة الكريمة، وتركيز على جانب من أحداثها. وقد انتهجت الدراسة اتجاه العدول اللفظي؛ إذ تبين اتباع الدارسين اتجاهين في دراسة العدول، الأول دراسة العدول اللفظي في تحوّل بنى الكلمات وصيغها، فيما بحث الاتجاه الثاني في عدول معنى الصيغة.

وكان لنموذج العلامة الصرفية دور في تخصيص دلالة عدد من الصيغ الاسمية في القصة، وتفسير دلالات بعض الأحداث والمواقف الواردة فيها.

وعالج البحث فكرة دراسة أثر الزمن اللغوي في البعد الدلالي للنص القصصي، ومعنى الزمن في عدد من الصيغ الواردة في قصة موسى عليه السلام، من خلال البحث في ثلاثة جوانب للدلالة الزمنية؛ الجانب الأول ويتعلق بالمعنى الزمني في المشتقات كالمضي، والحال، والاستقبال، وذلك متعلق بالقرائن اللفظية الواردة في سياق الآيات غالباً، أما الثاني فاخص بدراسة مجموعة من ألفاظ الزمن في القصة الكريمة: (كالليلة، والسنة، والحُقب، والعُمُر)، وفي الجانب الثالث اجتهدت الباحثة أن تدرس فكرة مفادها أن للفرق الكمي بين الحركات أثراً دلالياً زمنياً في القصة الكريمة، وتأمل أنها وُفِّقت في مراميها؛ لما توصلت إليه من أثر إيجابي لهذا الفرق على البعد الدلالي للنص القصصي.

كما ارتأى البحث أن دراسة الصيغ الصرفية بمنأى عن الدلالة، يحولها إلى قوالب جامدة لا روح فيها.

وتمثل هذه الدراسة نهجا جديداً لم يسلك سابقاً - في حدود علم الباحثة - في دراسة القصة القرآنية، لذلك فهي دعوة لتطبيق هذا النهج على قصص قرآنية أخرى، لعله يوثي ثمرات جديدة، ويضيف أبعاداً دلالية أخرى إلى القصص القرآني، ولعله يسد ثغرة أو هفوة، أو يضيف فائدة سقطت من هذه الدراسة.

المصادر والمراجع

- ١- ابن الأثير، ضياء الدين (ت: ٦٣٧هـ): المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٥٩م.
- ٢- الأزهرى، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٣- الأستراباذي، الرضي (ت: ٦٨٦هـ): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخريين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.
- ٤- استيتية، سمير: الأصوات اللغوية رؤية عضوية نطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمان، ط٣، ٢٠٠٣م.
- ٥- الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين (ت: ٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ.
- ٦- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٧- الأنباري، أبو البركات (ت: ٥٧٧هـ): أسرار العربية، تحقيق: يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٩م.
- ٨- الأنباري، أبو البركات (ت: ٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف، المكتبة العصرية، (د.م)، ٢٠٠٣م.
- ٩- الأنباري، أبو بكر محمد (ت: ٣٢٨هـ): المذكر والمؤنث، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، مراجعة: رمضان عبد التواب، جمهورية مصر العربية، دار إحياء التراث، ١٩٨١م.
- ١٠- الأنصاري، زكريا أبو يحيى (ت: ٩٢٦هـ): إعراب القرآن العظيم، تحقيق: موسى علي موسى مسعود (رسالة ماجستير)، ٢٠٠١م.
- ١١- أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٧٥م.
- ١٢- أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م.
- ١٣- أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م.
- ١٤- أنيس، إبراهيم: من طرق تنمية الألفاظ في اللغة، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٧م.
- ١٥- الباقلائي، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ): إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ١٩٥٤م.
- ١٦- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

- ١٧ - البرقوقي، عبد الرحمن: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٩٢٩م.
- ١٨ - بشر، كمال: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ١٩ - البغدادي، بهاء الدين، محمد بن الحسن بن حمدون (ت: ٥٦٢هـ): التذكرة الحمدونية، دار صادر: بيروت، ١٤١٧هـ.
- ٢٠ - البغدادي، عبد القادر (ت: ١٠٩٣هـ): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.
- ٢١ - أبو البقاء، أيوب بن موسى (ت: ١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).
- ٢٢ - البلاغي، محمد جواد: الهدى إلى دين المصطفى، تحقيق: توفيق الفيكي، دار الكتب الإسلامية، (د.م)، ١٩٦٥م.
- ٢٣ - بنكراد، سعيد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، دار الحوار، دمشق، ط٣، ٢٠١٢م.
- ٢٤ - جبل، حسن: دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعنى في القرآن واللغة العربية، البربري للطباعة الحديثة، مصر، ط٢، ٢٠٠٠م.
- ٢٥ - الجرجاني، عبد القاهر (ت: ٤٧١هـ): دلائل الإعجاز، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
- ٢٦ - الجرجاني، عبد القاهر (ت: ٤٧١هـ): المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.
- ٢٧ - الجرجاني، علي (ت: ٨١٦هـ): التعريفات، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٢٨ - ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت: ٨٣٣هـ): النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٠م.
- ٢٩ - ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ): التصريف الملوكي، تحقيق: محمد سعيد الحموي، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، (د.ت).
- ٣٠ - ابن جني: أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ): الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط٤، ١٩٨٦م.
- ٣١ - ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ): سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، ١٩٨٥م.
- ٣٢ - ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ): اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.
- ٣٣ - ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ): المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (د.م)، ١٩٩٩م.

- ٣٤- ابن جني: أبو الفتح عثمان (ت: ٣٩٢هـ): المنصف، شرح كتاب التصريف أبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، (د.م)، ١٩٥٤م.
- ٣٥- الجوهري، أبو نصر اسماعيل (ت: ٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- ٣٦- حسان، تمام: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، (د.م)، ١٩٩٣م.
- ٣٧- حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨م.
- ٣٨- حسن، عباس: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٦١م.
- ٣٩- حسن، محمود السيد: الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨١م.
- ٤٠- الحطيئة: الديوان، رواية وشرح ابن السكيت، تدقيق: محمد مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٣م.
- ٤١- حلواني، محمد خير: المغني الجديد في علم الصرف، دار الشرق العربي، بيروت، (د.ت).
- ٤٢- الحمد، علي توفيق ويوسف جميل الزعبي: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد، ط٢، ١٩٩٣م.
- ٤٣- الحمد، غانم قدوري: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، ٢٠١٢م.
- ٤٤- الحملاوي، أحمد بن محمد (ت: ١٣٥١هـ): شذا العرف في فن الصرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، (د.ت).
- ٤٥- حنون، مبارك: دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.
- ٤٦- ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ): الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
- ٤٧- خان، محمد صديق (ت: ١٣٠٧هـ): فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٤٨- الخضري، محمد الأمين: الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ دراسة تحليلية للأفراد والجمع في القرآن، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣م.
- ٤٩- الخولي، محمد علي: معجم علم الأصوات، (د.م)، ١٩٨٢م.
- ٥٠- درويش، محيي الدين (ت: ١٤٠٣هـ): إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ.
- ٥١- ابن دريد، أبو بكر (ت: ٣٢١هـ): جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٥٢- دي سوسير، فيردنان: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصر، دار بيروت، لبنان، (د.ت).

- ٥٣ - الراجحي، عبده: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣م.
- ٥٤ - الرازي، زين الدين محمد(ت: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.
- ٥٥ - الرفاعي: مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٩، ١٩٧٣م.
- ٥٦ - رؤية بن العجاج، شرح الديوان، لعالم لغوي مجهول، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد و محمود علي مكي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١١م.
- ٥٧ - الزبيدي، مرتضى محمد بن محمد (ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (د.م)، (د.ت).
- ٥٨ - الزجاج، أبو إسحق إبراهيم(ت: ٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٥٩ - الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق (ت: ٣٣٧هـ): اللامات، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
- ٦٠ - الزعبي، آمنة صالح: مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية دراسة وصفية تاريخية، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، عمان، ١٩٩٦م.
- ٦١ - الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود (ت: ٥٣٨هـ): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٦٢ - الزمخشري، أبو القاسم محمود (ت: ٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- ٦٣ - الزمخشري، جار الله محمود (ت: ٥٣٨هـ): المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٦٤ - السامرائي، فاضل: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.
- ٦٥ - السامرائي، فاضل: التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط٤، ٢٠٠٦م.
- ٦٦ - السامرائي، فاضل: على طريق التفسير البياني، مطبوعات جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م.
- ٦٧ - السامرائي، فاضل: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، ط٢، ٢٠٠٧م.
- ٦٨ - السامرائي، فاضل: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٠م.
- ٦٩ - ابن السراج: أبو بكر محمد (ت: ٣١٦هـ): الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).
- ٧٠ - أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ): تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

- ٧١- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب (ت: ٢٤٤هـ): كتاب الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م.
- ٧٢- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين (ت: ٧٥٦هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م.
- ٧٣- سيوييه، عمرو بن عثمان (ت: ١٨٠هـ): الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- ٧٤- ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت: ٤٨٥هـ): المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٧٥- ابن سيده، أبو الحسن علي (ت: ٤٨٥هـ): المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
- ٧٦- السيرافي، يوسف بن أبي سعيد (ت: ٣٨٥هـ): شرح أبيات سيوييه، تحقيق: محمد علي الرياح هاشم، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ٧٧- السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ): الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ٧٨- السيوطي: جلال الدين (ت: ٩١١هـ): الأشباه والنظائر في النحو، وضع حواشيه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٧٩- السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ): الاقتراح في أصول النحو، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، دار البيروتية، دمشق، ط٢، ٢٠٠٦م.
- ٨٠- السيوطي، جلال الدين (ت: ٩١١هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٨١- الشنقيطي، محمد الأمين (ت: ١٣٩٣هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٨٢- الشوكاني، محمد بن علي (١٢٥٠هـ): فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤هـ.
- ٨٣- الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠م.
- ٨٤- طبل، حسن: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، (د.م)، ١٩٩٨م.
- ٨٥- الطحاوي، أبو جعفر (ت: ٣٢١هـ): شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، (د.م)، (د.ت).
- ٨٦- ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- ٨٧- عبابنة، يحيى: دراسات في فقه اللغة والفتولوجيا العربية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠م.
- ٨٨- العبادي، أحمد بن قاسم (ت: ٩٩٤هـ): رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة، تحقيق: محمد حسن عواد، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٣م.

- ٨٩- عبد التواب، رمضان: التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٩٠- عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.
- ٩١- عبد المقصود، عبد المقصود محمد: دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ٩٢- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت: ٣٩٥هـ): الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر، (د.ت).
- ٩٣- العكبري، أبو البقاء عبدالله (ت: ٦١٦هـ): التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، منشورات عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.م)، (د.ت).
- ٩٤- عمر، أحمد مختار: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
- ٩٥- عمر: أحمد مختار، وعبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢، ١٩٨٨م.
- ٩٦- غلفان، مصطفى: في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، طرابلس، ٢٠١٠م.
- ٩٧- ابن فارس، أحمد (ت: ٣٩٥هـ): الصحابي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر: محمد علي بيضون، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٩٨- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- ٩٩- أبو الفداء، صاحب حماه (ت: ٧٣٢هـ): الكنز في فني النحو والصرف، تحقيق: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ١٠٠- الفراء، يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والنشر، مصر، (د.ت).
- ١٠١- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ٧٢هـ): العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت، (د.ت).
- ١٠٢- الفضلي، عبد الهادي: مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، (د.ت).
- ١٠٣- الفقراء، سيف الدين: المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية دراسة صرفية دلالية إحصائية، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٥م.
- ١٠٤- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد (ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.
- ١٠٥- قدور، أحمد محمد: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.

- ١٠٦- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت)، ط٢، ١٩٦٤م.
- ١٠٧- قطب، سيد: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، مصر، ط١٧، ٢٠٠٤م.
- ١٠٨- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ): التفسير القيم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٠هـ.
- ١٠٩- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
- ١١٠- كمال الدين، حازم: نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت).
- ١١١- المبرد، محمد (ت: ٢٨٥هـ): المقتضب، تحقيق: عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- ١١٢- المخزومي، مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- ١١٣- المرادي، الحسن بن قاسم (ت: ٧٤٩هـ): توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ١١٤- المرادي، الحسن بن قاسم (ت: ٧٤٩هـ): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ١١٥- المرزباني، أبو عبيد الله (ت: ٣٨٤هـ): الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، (د.م)، (د.ت).
- ١١٦- مسلم، بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- ١١٧- مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م.
- ١١٨- المطلبي، مالك يوسف: الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ١١٩- مكي، ابن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ): مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- ١٢٠- الملح، حسن خميس: نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١م.
- ١٢١- المنصوري، علي جابر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٨٤م.

- ١٢٢- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ١٢٣- الموسى، نهاد: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير، عمان، ط٢، ١٩٨٧م.
- ١٢٤- النجار، أشواق محمد: دلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية، دار دجلة، عمان، ٢٠٠٥م.
- ١٢٥- النابغة الذبياني: الديوان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ١٢٦- النجار، عبد الوهاب: قصص الأنبياء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، (د.ت).
- ١٢٧- النجار، لطيفة: دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتفعيدها، دار البشير، عمان، ١٩٩٣م.
- ١٢٨- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (٣٣٨هـ): إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.
- ١٢٩- النسائي، أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ): كتاب التفسير، تحقيق: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت العلمية، بيروت، (د.ت).
- ١٣٠- النسفي، أبو البركات عبد الله (ت: ٧١٠هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٣١- نهر، هادي: الصرف الوافي، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٠م.
- ١٣٢- نهر، هادي: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر، إربد، ٢٠٠٧م.
- ١٣٣- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- ١٣٤- ابن هشام، جمال الدين الأنصاري (ت: ٧٦١هـ): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- ١٣٥- ابن هشام، جمال الدين الأنصاري (ت: ٧٦١هـ): شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، (د.ت).
- ١٣٦- ابن هشام: جمال الدين: شرح قطر الندى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١١، ١٣٨٣هـ.
- ١٣٧- ابن هشام، جمال الدين (ت: ٧٦١هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- ١٣٨- الهنداوي، عبد الحميد: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ١٣٩- الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت: ٨٠٧هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤م.

- ١٤٠- يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في الجموع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ١٤١- ابن يعيش، يعيش ابن علي (ت: ٦٤٣ هـ): شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

الأبحاث والرسائل الجامعية:

- ١- أحمد، إسلام محمد عبد السلام: العدول عن المصدر الصريح إلى المصدر المؤول في القرآن الكريم دراسة دلالية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية الخامسة والثلاثون، الرسالة ٤١٧، ٢٠١٤م.
- ٢- الحمادي، جلال: العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية، رسالة ماجستير، جامعة تعز، اليمن، ٢٠٠٧م.
- ٣- الرفايعة، حسين: ظاهرة العدول عن المطابقة في العربية، أطروحة دكتوراة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٣م.
- ٤- السعدون، نبهان حسون: الزمن في القصة القرآنية قصة موسى أنموذجاً، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية (د.م)، المجلد الثامن، العدد ١/١٥، ٢٠١٤م.
- ٥- السعدون، نبهان ويوسف الطحان: مشاهد من قصة موسى عليه السلام في القرآن (دراسة أسلوبية)، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد السادس، العدد الثاني عشر، ٢٠١٢م.
- ٦- السعود، محمد عوض: العلامة اللغوية ودورها في التحليل الصرفي، أطروحة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، ٢٠١٧م.
- ٧- شحاته، محمد عبد الوهاب: أنواع المورفيم في العربية، مجلة علوم اللغة دراسات علمية محكمة، دار غريب، القاهرة، المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٩٨م.
- ٨- عبد الدايم، محمد عبد العزيز: نظرية الصرف العربي دراسة في المفهوم والمنهج، بحث منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الحولية الحادية والعشرين، الرسالة ١٥٨، ٢٠٠٠-٢٠٠١م.
- ٩- عبد السلام، محمد: ظاهرة العدول في اللغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٩٨٩م.
- ١٠- عبد المجيد أبو سعيد: دلالة المصدر الصرفية في النصوص القرآنية، بحث منشور في مجلة الإسلام في آسيا، المجلد ٩، العدد ١، ٢٠١٢م.
- ١١- عبد المقصود، عبد المقصود محمد: مفهوم الاشتقاق الصرفي وتطوره في كتب النحويين والأصوليين، مجلة عالم الكتب، المجلد ٢٣، العدد ٥-٦، مايو-أغسطس، ٢٠٠٢م.

- ١٢- عبيدات، محمود مبارك: ظاهرة التعريف والتنكير في ضوء اللسانيات التواصلية، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٩٤.
- ١٣- عتيق، عمر عبد الهادي: العلاقة بين رسم القرآن الكريم والدلالة، بحث منشور، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٣٧، العدد ٢، ٢٠١٠م.
- ١٤- الكناعنة، عبد الله: أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ١٩٩٥م.
- ١٥- المراحلة، مرتضى: مظاهر المتبقي اللغوي ضمن المصادر والمشتقات، أطروحة دكتوراة، جامعة مؤتة، ٢٠١٦م.

ملحق رموز الكتابة الصوتية^(١)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرموز الصوتية المستعملة

رموز الحركات		الصوامت	
a	الفتحة القصيرة	>	الهمزة
ā	الفتحة الطويلة	b	الباء
i	الكسرة القصيرة الخالصة	p	الپاء
ī	الكسرة الطويلة الخالصة	t	التاء
e	الكسرة القصيرة الممالاة	ʔ	الثاء
ē	الكسرة الطويلة الممالاة	l	اللام
u	الضمة القصيرة الخالصة	m	الميم
ū	الضمة الطويلة الخالصة	n	النون
o	الضمة القصيرة الممالاة	h	الهاء
ō	الضمة الطويلة الممالاة	w	الواو
		y	الياء
		r	الراء
		z	الزاي
		s	السين
			السامخ في العبرية s'
		š	الشين
		š	الصاد
		ḏ	الضاد
		ṭ	الطاء
		ẓ	الظاء
		<	العين
		ğ	الغين
		f	الفاء
		ḡ	الغاء
		k	القاف
		k	الكاف

(١) ينظر: الزعبي، أمّنة: مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٥.

ملحق فهرس الصيغ الاسمية

الواردة في البحث

فهرس الصيغ الاسمية الواردة في البحث

وفق الترتيب الهجائي

رقم الصفحة	الآية	السورة	نوعها	الصيغة الاسمية
٥٢	١٥	طه	اسم فاعل	أتية
٩١	٥	القصص	جمع تكسير	أئمة
٩١	٢٤	السجدة	جمع تكسير	أئمة
٩٢	٤١	القصص	جمع تكسير	أئمة
١٤٠	٩١	يونس	ظرف	الآن
٩٠	١٢٤	الأعراف	جمع تكسير	أرجل
٣٩	٢٥	القصص	مصدر	الاستحياء
٦٧	٨٦	طه	صفة مشبهة	أسفا
٦٧	١٥٠	الأعراف	صفة مشبهة	أسفا
١٢٨	١٥٠	الأعراف	صفة مشبهة	أسفا
١٧٣	١٥٠	الأعراف	صفة مشبهة	أسفا
٩٢	٥٣	الزخرف	جمع تكسير	أسورة
٩٣	١٤٥	الأعراف	جمع تكسير	الألواح
٩٣	١٥٠	الأعراف	جمع تكسير	الألواح
٩٣	١٥٤	الأعراف	جمع تكسير	الألواح
١٤٧	١٢٨	النساء	اسم جنس	امراة
١٤٧	٢٣	النمل	اسم جنس	امراة
١٤٧	٩	القصص	اسم جنس	امرات
١٤٧	٣٠	يوسف	اسم جنس	امرات
١٦٧	١٨	القصص	لفظ زمن	الأمس
٦٥	٢٦	القصص	صفة مشبهة	الأمين
٩٠	١٢٤	الأعراف	جمع تكسير	أيدي
٦٧	١٦٥	الأعراف	صفة مشبهة	بئيس

١١٥	١٠١	الأنعام	صيغة مبالغة	بديع
٢٢	٩٠	يونس	مصدر	البَغْيُ
١٤٥	٦٨	البقرة	صفة مشبهة	بكر
٧١	٢٢	طه	صفة مشبهة	بيضاء
٣٣	١٦٤	النساء	مصدر	التكليم
٥٤	٧	القصص	جمع اسم فاعل	جاعلوه
٥٦	١٩	القصص	صيغة مبالغة	جَبَّار
٥٨	٣٥	غافر	صيغة مبالغة	جَبَّار
٥٨	٢٢	المائدة	صيغة مبالغة	جَبَّار
١٤١	٧٧	الكهف	اسم ذات	الجدار
١٤٢	٨٢	الكهف	اسم ذات	الجدار
٨٧	١٣	سبأ	جمع تكسير	جِفَان
٩٦	٩٠	يونس	جمع تكسير	جنود
٩٦	٤٠	القصص	جمع تكسير	جنود
٩٦	٢٤	الدخان	جمع تكسير	جند
٥٣	١١١	الأعراف	جمع اسم فاعل	حاشرين
٥٣	٣٦	الشعراء	جمع اسم فاعل	حاشرين
٥٣	٥٣	الشعراء	جمع اسم فاعل	حاشرين
٥٣	٥٦	الشعراء	جمع اسم فاعل	حاذرون
٤٦	١٦٣	الأعراف	اسم فاعل	حاضرة
٢٩	٣٠	يوسف	مصدر	حُبًّا
٩٤	٦٦	طه	جمع تكسير	حِبَال
٩٤	٤٤	الشعراء	جمع تكسير	حِبَال
٢٥	٨	القصص	مصدر	الحَزَن
٢٥	٨٤	يوسف	مصدر	الحُزْن
١١٤	١٠٠	هود	صفة مشبهة	حصيد

٣٢	٥٨	البقرة	مصدر هيئة	حِطَّة
٣٢	١٦١	الأعراف	مصدر هيئة	حِطَّة
١٦٦	٦٠	الكهف	جمع تكسير	حُفْبَا
١١٣	١٠٥	الأعراف	صيغة مبالغة	حقيق
٤٨	١٨	القصص	اسم فاعل	خائفا
٤٨	٢١	القصص	اسم فاعل	خائفا
١٢٩	٢١	القصص	اسم فاعل	خائفا
٢٧	٦٨	الكهف	مصدر	الخُبْر
١٠١	٥٨	البقرة	جمع تكسير	خطايا
١٠٢	١٦١	الأعراف	جمع مؤنث سالم	خطيئات
٣١	٦٧	طه	مصدر هيئة	الخيفة
٥٤	٢٢	المائدة	جمع اسم فاعل	داخلون
١١٦	٧٧	طه	اسم مصدر	درْكا
١٧٢	٧٧	طه	اسم مصدر	درْكا
١١٢	١٤٣	الأعراف	مصدر	دكا
١٧٣	١٤٣	الأعراف	مصدر	دكا
٨٤	٣٢	القصص	ملحق بالمتنى	ذانك
٥٤	٧	القصص	جمع اسم فاعل	رادوه
٨٤	٢٣	المائدة	متنى	رجلان
٤٠	٨١	الكهف	مصدر	رُحْمَا
٧٠	٩٠	طه	صفة مشبهة	الرحمن
١١٧	١٦	الشعراء	اسم مفرد	رسول
١١٧	٤٧	طه	متنى	رسولا
٢٧	٢٩	غافر	مصدر	الرَّشَاد
٢٨	٣٨	غافر	مصدر	الرَّشَاد
٢٧	٦٦	الكهف	مصدر	الرَّشْد

٦٦	٩٧	هود	صفة مشبهة	رشيد
٩٥	٢٣	القصص	جمع تكسير	الرّعاء
٢٤	٣٢	القصص	مصدر	الرّهب
١٠٠	١٢٠	الأعراف	جمع مذكر سالم	ساجدين
١٠٠	٤٦	الشعراء	جمع مذكر سالم	ساجدين
٩٩	١٦١	الأعراف	جمع تكسير	سُجّد
٩٩	٧٠	طه	جمع تكسير	سُجّد
٤٩	٢٤	غافر	اسم فاعل	ساحر
٤٩	٧٩	يونس	اسم فاعل	ساحر
٤٩	٦٩	طه	اسم فاعل	ساحر
٥١	٣٤	الشعراء	اسم فاعل	ساحر
٥١	١٠٩	الأعراف	اسم فاعل	ساحر
١٢٢	١١٢	الأعراف	اسم فاعل	ساحر
٥٠	٤٩	الزخرف	اسم فاعل	الساحر
٩٧	٧٧	يونس	جمع مذكر سالم	الساحرون
١٥٢	٨٥	طه	اسم منسوب	السامري
١٧٢	٣٦	طه	مصدر	سؤلك
١٦١	٦٥	البقرة	لفظ زمن	السبت
١٦٢	١٦٣	الأعراف	لفظ زمن	السبت
١٢٢	٣٧	الشعراء	صيغة مبالغة	سحّار
١٤٠	٨١	يونس	مصدر	السحر
١٤٠	٧١	طه	مصدر	السحر
١٤٠	٢٠	طه	مصدر	السحر
١٤٠	٤٩	الشعراء	مصدر	السحر
٨٥	٤٨	القصص	مثنى	سِحْران
٤٩	٣٨	الشعراء	جمع تكسير	السحرة

٩٧	١٢٠	الأعراف	جمع تكسير	السحرة
١٤١	٧١	الكهف	اسم ذات	السفينة
١٤١	٧٩	الكهف	اسم ذات	السفينة
١٦٣	٢٦	المائدة	لفظ زمن	سنة
١٦٢	٤٩	يوسف	ملحق بجمع المذكر	السنين
١٦٢	١٨	الشعراء	ملحق بجمع المذكر	السنين
١٦٢	٤٠	طه	ملحق بجمع المذكر	السنين
١٠٠	١٦٣	الأعراف	جمع تكسير	شُرِّع
٥٣	١١٩	الأعراف	جمع اسم فاعل	صاغرین
١١٢	١٤٣	الأعراف	صفة مشبهة	صَعِقَا
٧١	٦٩	البقرة	صفة مشبهة	صفراء
١٦٥	٥٩	طه	لفظ زمن	ضحى
٢٤	٨٠	الكهف	مصدر	الطغيان
١١٨	١٢	طه	اسم وادٍ	طوى
٢٤	١٣٣	الأعراف	مصدر	الطوفان
٢٢	٩٠	يونس	مصدر	العَدُو
٢٣	٢٨	القصص	مصدر	العدوان
١٢٢	١١٢	الأعراف	صيغة مبالغة	عليم
١٦٧	١٨	الشعراء	لفظ زمن	العمر
١٦٦	٨٦	طه	مصدر	العهد
١٤٥	٦٨	البقرة	صفة مشبهة	عَوَان
٦٦	١٥٠	الأعراف	صفة مشبهة	غضبان
١٤١	٧٤	الكهف	اسم ذات	الغلام
١٤٢	٨٠	الكهف	اسم ذات	الغلام
١١٥	٤١	الكهف	مصدر	عَوْر
١٤٥	٦٨	البقرة	صفة مشبهة	فارض

٤٨	١٠	القصص	اسم فاعل	فارغا
٤٧	٦٩	البقرة	اسم فاعل	فأقع
٣٤	٤٠	طه	مصدر	الفتون
٣٠	١٩	الشعراء	مصدر مرة	الْفَعْلَة
٦٥	٢٤	القصص	صفة مشبهة	فقير
٥٢	٧٢	طه	اسم فاعل	قاضي
٥٣	٢٤	المائدة	جمع اسم فاعل	قاعدون
٢٩	٩٦	طه	مصدر مرة	الْفَبْضَة
١٤٧	٩	القصص	مصدر	قرت
١٤٨	٧٤	الفرقان	مصدر	قرة
٢٦	٦٤	الكهف	مصدر	قَصَصًا
٦٥	٢٦	القصص	صفة مشبهة	القوي
١٢٦	٢٤	غافر	صيغة مبالغة	كذاب
١٦٤	٢٣	الدخان	لفظ زمن	ليلا
١٦٤	٥١	البقرة	لفظ زمن	ليلة
١٦٤	١٤٢	الأعراف	لفظ زمن	ليلة
٦٦	٤٤	طه	صفة مشبهة	لينا
١١٢	١٣	النمل	اسم فاعل	مُبْصِرَة
٧٥	١٣٩	الأعراف	اسم مفعول	المتبر
٧٧	٢٣	الدخان	جمع اسم المفعول	متبعون
٧٦	١٠٢	الإسراء	اسم مفعول	مثور
٨٢	٦٠	الكهف	اسم مكان	مجمع
٢٨	٣٩	طه	مصدر ميمي	المحبة
٧٥	٢١	المائدة	اسم مفعول	محرمة
٧٧	٦١	الشعراء	جمع اسم المفعول	مُدْرَكُون
١٤٣	١٢	القصص	جمع تكسير	المراضع

١٤٣	٢	الحج	اسم فاعل	مرضعة
٧٥	٩٩	هود	اسم مفعول	المرفود
٣٨	٩٧	طه	مصدر	المساس
٥٠	١٠١	الإسراء	اسم مفعول	مسحورا
٧٦	١٠١	الإسراء	اسم مفعول	مسحورا
١٤٥	٧١	البقرة	صفة مشبهة	مُسَلِّمَة
٨٠	٦٠	البقرة	اسم مكان	مَشْرَب
٨٠	١٦٠	الأعراف	اسم مكان	مَشْرَب
١٥٠	٦١	البقرة	اسم مفرد	مَصْرًا
١٥١	٨٧	يونس	اسم مفرد	مصر
١٥١	٢١	يوسف	اسم مفرد	مصر
١٥١	٩٩	يوسف	اسم مفرد	مصر
١٥١	٥١	الزخرف	اسم مفرد	مصر
٧٧	٢٤	الدخان	جمع اسم المفعول	مُغْرَقُون
٧٧	١٣٣	الأعراف	جمع اسم المفعول	مُفَصَّلَات
٧٨	٤٢	القصص	جمع اسم المفعول	المقبوحين
٧٤	١٢	طه	اسم مفعول	المقدس
٧٤	١٦	النازعات	اسم مفعول	المقدس
٧٤	٢١	المائدة	اسم مفعول	المقدسة
٥٤	٨٠	يونس	جمع اسم فاعل	مُلقون
٣٧	٨٧	طه	مصدر	مَلَك
٥١	٤٠	الذاريات	اسم فاعل	مُليم
٥١	١٤٢	الصافات	اسم فاعل	مُليم
٧٨	٢٩	الدخان	جمع اسم المفعول	مُنظرين
٥٤	١٢٥	الأعراف	جمع اسم فاعل	منقلبون
٧٧	٤٨	المؤمنون	جمع اسم المفعول	المُهَلِّكين

٧٥	٩٨	هود	اسم مفعول	المورود
٨١	٥٩-٥٨	طه	اسم مكان	موعد
٥٢	٦٩	البقرة	جمع اسم فاعل	الناظرين
٥٢	١٠٨	الأعراف	جمع اسم فاعل	الناظرين
٥٣	٣٣	الشعراء	جمع اسم فاعل	الناظرين
١١٥	٥٢	مريم	صفة مشبهة	نَجِيّ
٢٤	٩٧	طه	مصدر	النَّسْف
٣٧	٢٧	الدخان	مصدر	النَّعْمَة
٥٢	١٧١	الأعراف	اسم فاعل	واقع
٦٢	٢٩	طه	صفة مشبهة	وزير
٦٢	٣٥	الفرقان	صفة مشبهة	وزير
١١٥	١٨	الشعراء	صفة مشبهة	وليد
١٧٤	٩٤	طه	تركيب نداء	يا ابن أمّ
١٧٤	١٥٠	الأعراف	تركيب نداء	يا ابن أمّ
١١٥	٧٧	طه	صفة مشبهة	يَبَس
١٦٥	٦٤	طه	لفظ زمن	اليوم
١٦٥	٥٩	طه	لفظ زمن	يوم
١٦٥	٩٢	يونس	لفظ زمن	اليوم



إقرار

أنا الطالب: أدبية مصباحي أحمد مصباحي

كلية: الأداب والعلوم قسم: اللغة العربية

تخصص: الدراسات اللغوية الرقم الجامعي: 017101000

الرقم الوطني: 981913993 رقم جواز السفر (لغير الأردني):

أقر بالتزامي بجميع القوانين والأنظمة والتعليمات والقرارات في جامعة العلوم الإسلامية العالمية المتعلقة بإعداد وكتابة/رسالة/أطروحة والتي تحمل العنوان:

الصحيفة الاحمدية في قبة حرم عليه السلام في القرآن الكريم
دراسة منهجية ولغوية

وبما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة الرسائل العلمية، وأقر وأعترف بأن هذه الأطروحة غير منقولة أو مستنلة بجميع الطرق والوسائل من كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في الوسائل الإعلامية أو أي وسيلة أخرى.

المقر بما فيه

أدبية مصباحي أحمد مصباحي
ت.م